

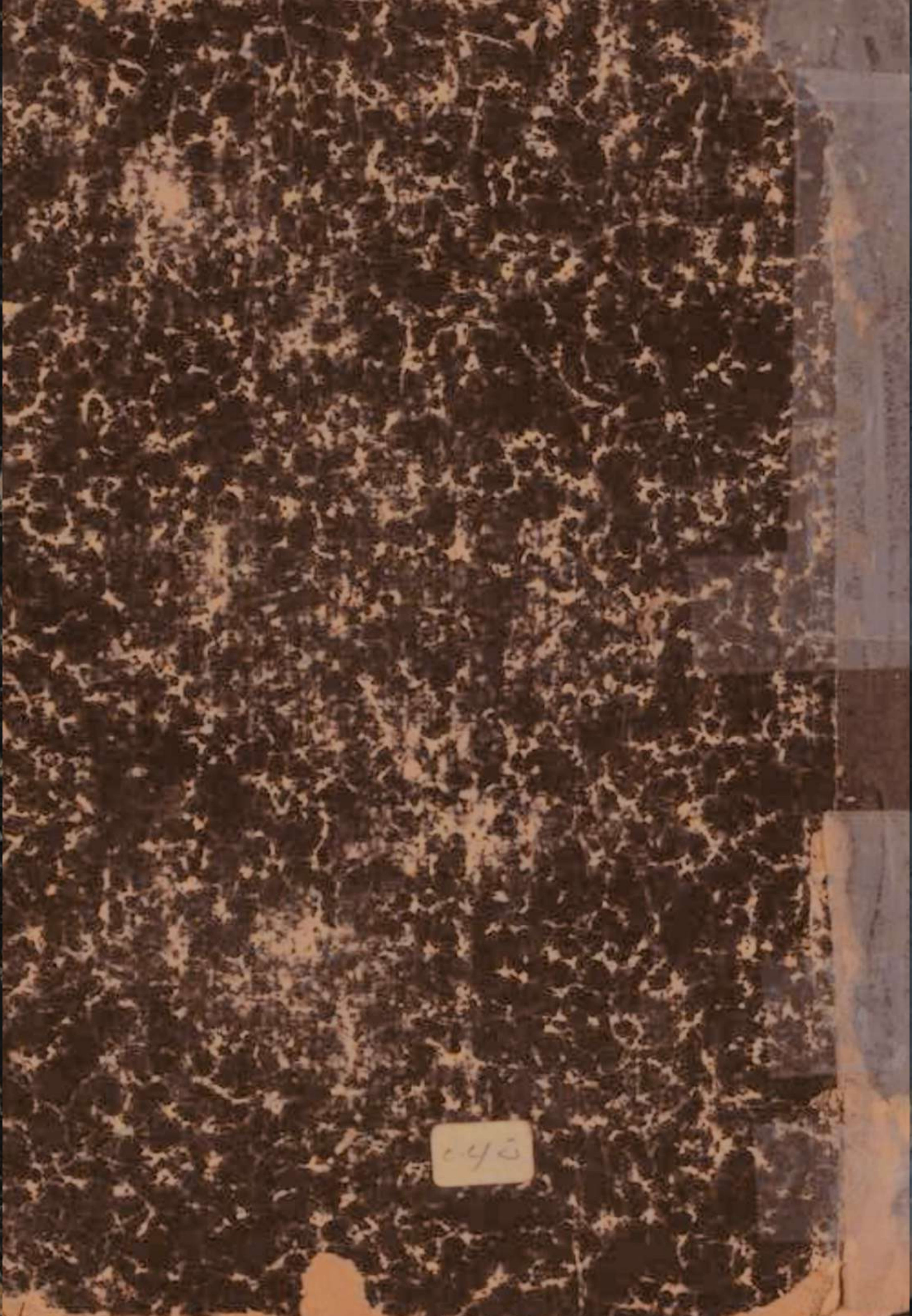
تاريخ عام ١٨٨٧

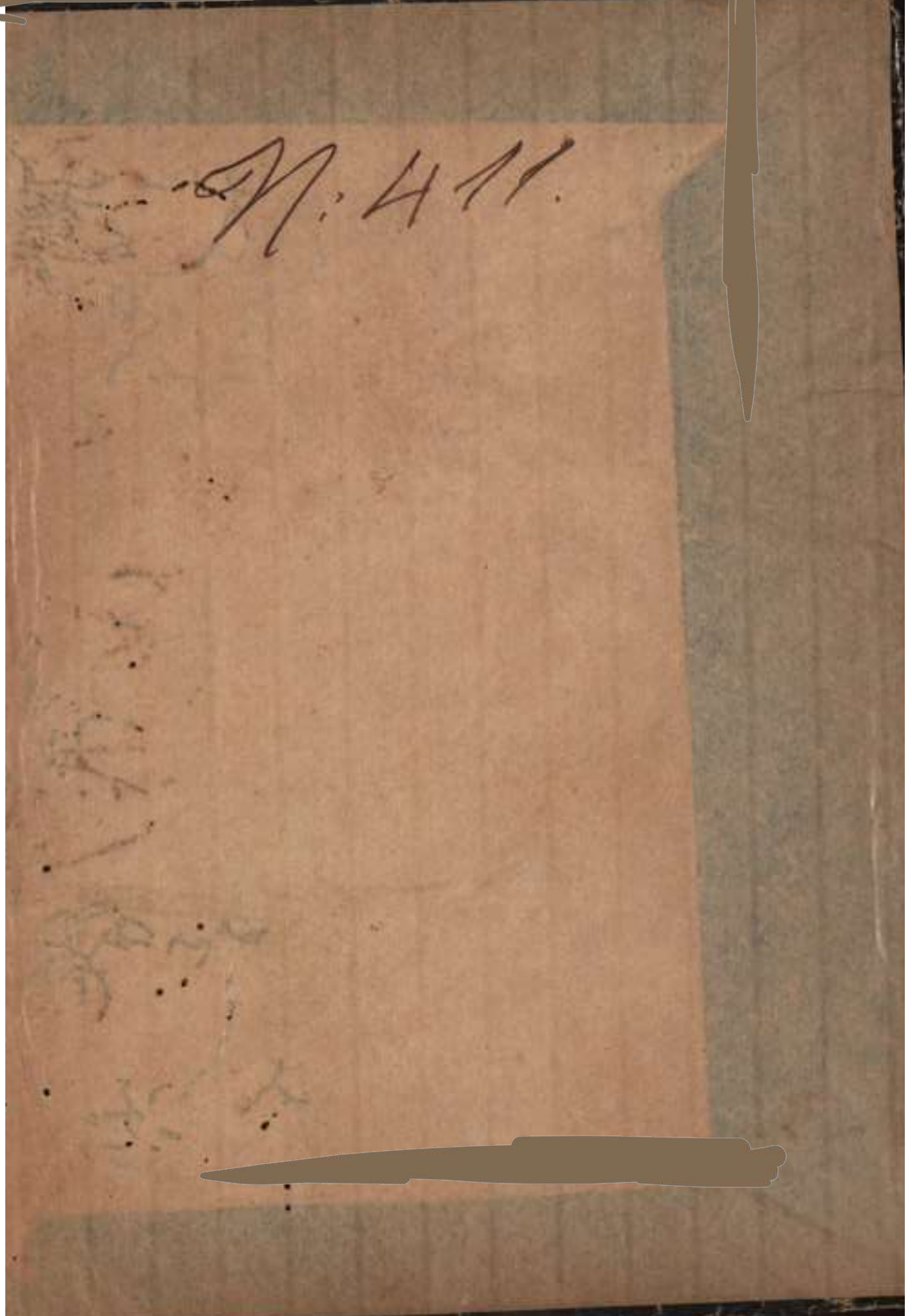
﴿ ليوسف آصاف ﴾

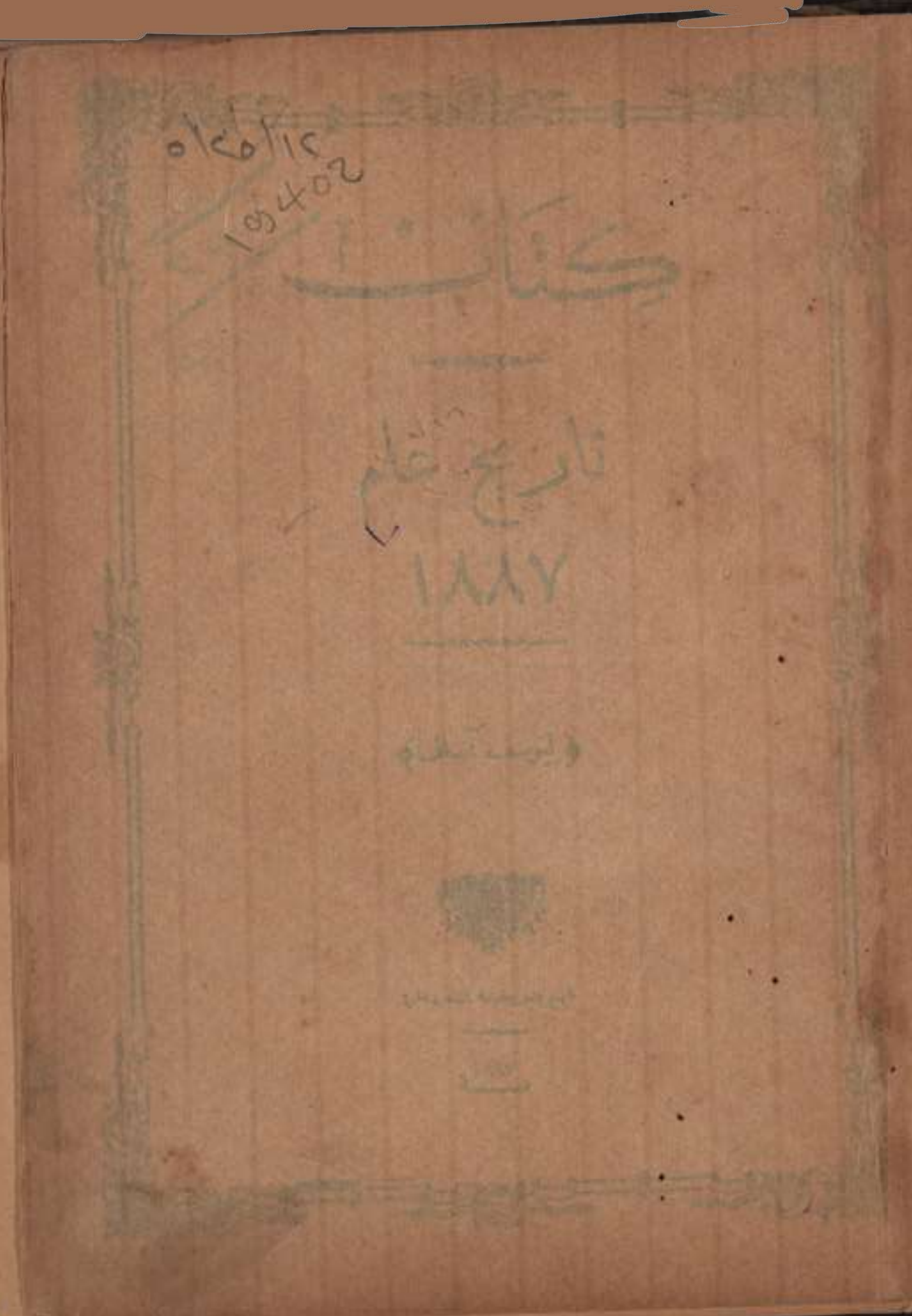


طبع بمصر بمطبعة القاهرة الحرة

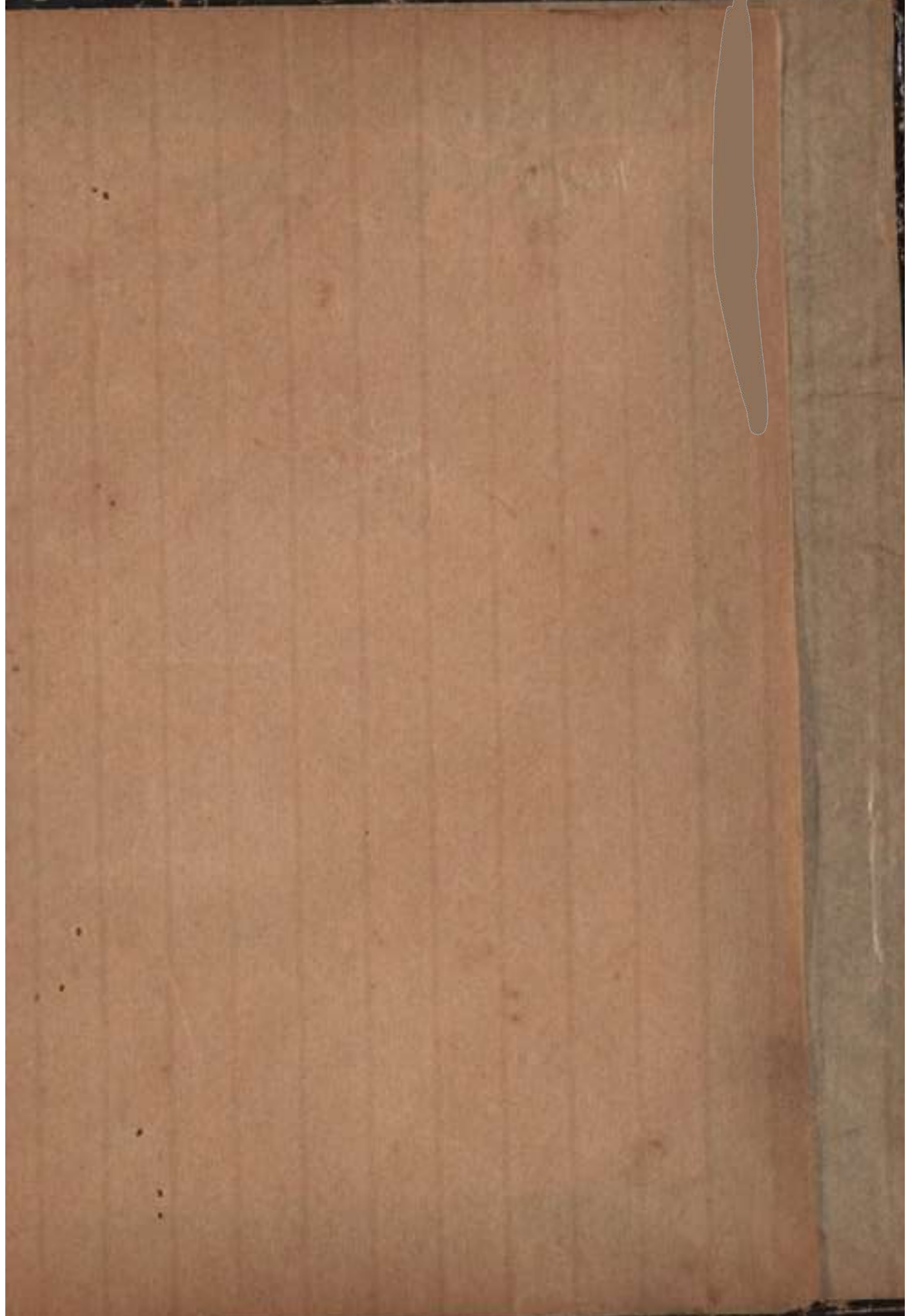
سنة ١٨٨٧

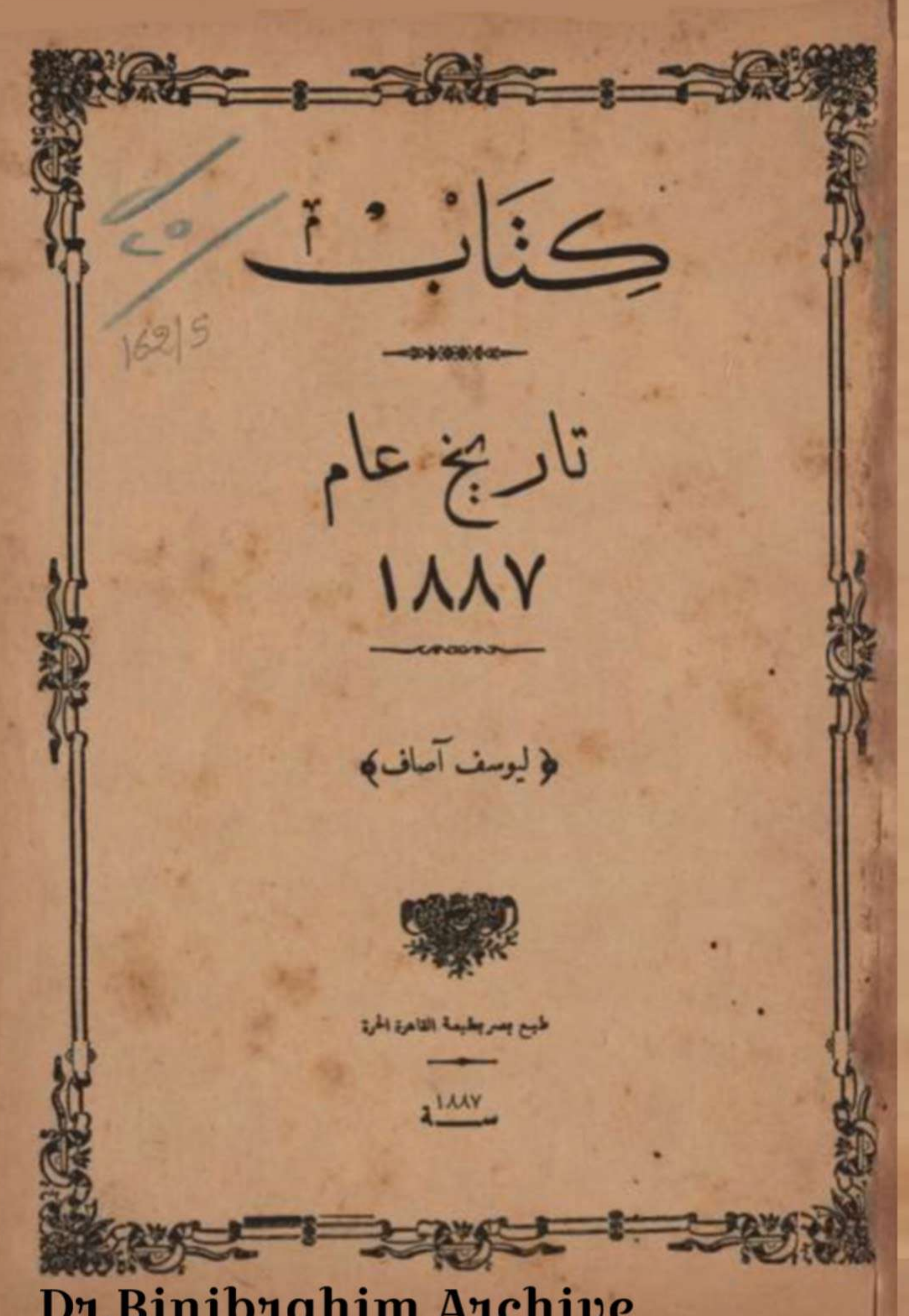



N: 411.



کتاب
تاریخ علم
۱۸۸۷





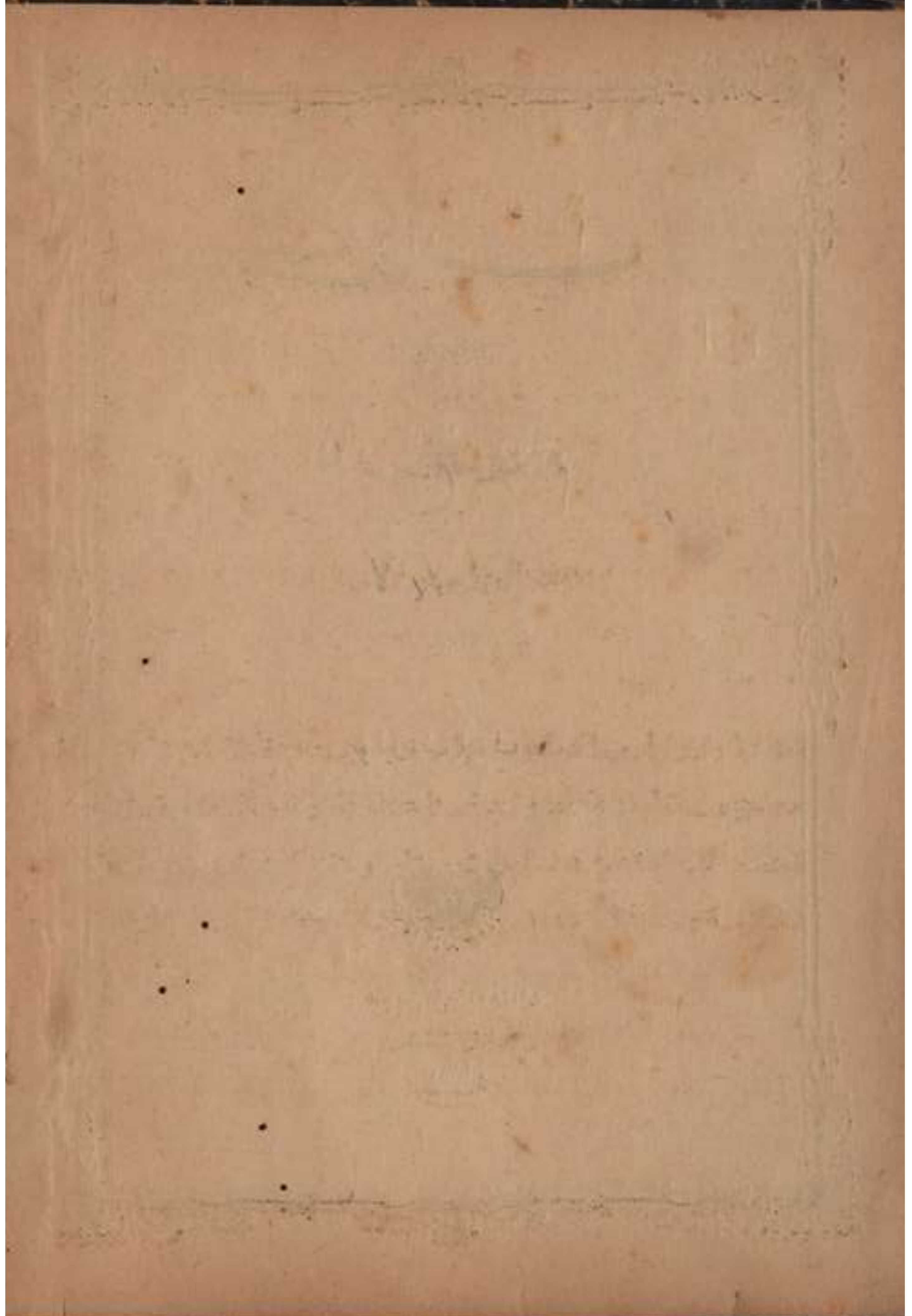
كتاب

تاريخ عام ١٨٨٧

﴿ ليوسف آصاف ﴾

طبع بمصر بمطبعة القاهرة الحرة

سنة ١٨٨٧



تاريخ عام

١٨٨٧

تمهيد

نحمد الله كفاء الواجب . ونسدى لعزته الشكر اللازب . فى السراء والضراء . والنعماء والبأساء . ثم نستهل تاريخ هذا العام . السائر على وشك الانصرام . ونفتتحه بخالص الدعاء . ومزيد الحمد والثناء . لباسط الارض ورافع السماء . وبتخليد شوكة سلطاننا الاعظم . ومالك رقابنا . وحامى ذمار ديارنا . مولانا السلطان عبد الحميد خان أيد الله ملكه ورفع فى الخافقين شانه . طالبين من بارى الوجود ان يديم صولة خديوينا المعظم « توفيق مصر » ويحفظ البلاد المحروسة من مكائد الحساد . وشرور الاضداد

﴿اما بعد﴾ فهذا تاريخ العام نأتى على جميع شتات حوادثه بما استطعنا فى جمعها ايجازا . فنرسلها الى القراء تبصرة وذكرى . لما طويناه من ايام الشدة السياسية . سائلين الله ان يجعل لنا فى بركات السنة المقبلة . نسيانا لما عانيناه . وسلوانا لما تكبدناه . فى كل خطرة من خطرات الحوادث . وثم نضمن هذا التاريخ جل المسائل التى وقعت فى سائر ممالك اوروبا واهم المشاكل التى نبتت فى ارض الله الواسعة . مما انحسم منها وما لا يزال تحت رحمة الانحسام . مضيفين عليها لمعا من حوادث هذا القطر الميمون ومخابرات الدول بشأنه والاصلاحات التى جرت فيه غير تاركين منها شاردة الا اثبتناها تتمة للفائدة التاريخية ممثلين للقارئ مشهد الاحوال بعبارة وجيزة ممتلئة من الفائدة حتى يقف منها على جميع ما حدث فى الممالك من ضروب السياسة وحدث فى مصر من استكمال الانتظام وتم فى سائر نظاراتها وادارتها ومحاكمها ومديرياتها من تغيير وتبديل غير تاركين شاردة من حوادث العام الا اثبتناها وقد قسمنا هذا التاريخ الى اثنى عشر فصلا احتضن كل فصل منه حوادث شهر بتمامها واضفنا اليه اهم منشورات الحكومة ولوائحها التى صدرت فى بحر هذا العام . وعلى الله حسن الختام



الفصل الاول

في حوادث شهر يناير سنة ١٨٨٧

في اليوم الاول من هذا الشهر تألف وفدٌ من رجال السياسة في فرنسا فأدوا فريضة التهنئة للموسيو غريفي رئيس الجمهورية الفرنسوية في اقبال العام وعقيب مبادلة احاديث المؤانسه تنصلوا الى الكلام على حوادث السياسة فاوضح لهم ثقتهُ التامة بتأييد السلام وحذى حذوه في سائر ممالك اوربا جميع رؤساء الوزارات بان اوضحوا لزائريهم ثقتهم التامة بتعزيز جانب السلم · وتوفي في لندره المستر دنكان نائب مدينة ليفربول في البرلمان الانكليزي وعهد الى المستر غوشن ان يتولى نظارة المالية وعين خلفًا للمستر دنكان المتوفي الذي كان من حزب المحافظين وحدث في القطر المصري ان توفي المرحوم السيد ابرهيم السنوسي وكيل سلطان مراكش المعظم في ثغر الاسكندرية . قبض صباح اليوم في العباسية بمصر حيث كان مقيما لتبديل الهواء التماسًا للعافية ودفن بغاية التكريم في عصاريهِ في « تيمورطاش » فسار في مشهده دولتلو مختار باشا الغازي مرخص جلالة مولانا السلطان في القطر المصري وكبار رجال معيتهِ وسعادتلو ذو الفقار باشا سر تشريفاتي خديوي من قبل الجناب العالي وسعادتلو قاسم باشا من امراء البحرية والاستاذ الفاضل الشيخ محمد

الانبابي شيخ الجامع الازهر ومحمد باشا السيوفي ووكيل سلطان مراكش في مصر وغيرهم من الامراء والعلماء والوجهاء وهذا لمحٌ من تاريخ حياة الفقيد

ولد المرحوم ابرهيم السنوسي في مدينة فاس من اعمال مراكش عام ١٢٥٥ هجريه من ابوين غريقين في الحسب والنسب واسم والده السيد ادريس السنوسي من مشاهير الغرب الاقصى الذي توفي في المدينة المنوره بعد ان اقام فيها اعوامًا طوالاً قضاها في الزهد والعبادة وهو من سلالة مولاي ادريس الاكبر وليس من قبيلة السنوسي المشهورة · ولما بلغ عمره ٢٢ عامًا جاء الى تونس ونزل ضيفًا عزيزًا عند المرحوم رستم باشا وفي عام ١٢٨٤ هجرية حضر الى ثغر الاسكندرية حيث قضى بضعة اعوام وسافر منها الى الاستانة ملتهنئة سيدنا ومولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان بجلوسهِ على سرير السلطنة فتشرف بالمثلول لدى الحضرة العلية السلطانية ونال من مكارمها النيشان المجيدي من الصنف الثاني ثم سافر الى مراكش وثم عاد الى الاستانة فانعم عليهِ مولانا السلطان بالنيشان العثماني من الصنف الثالث ثم قدم الى الاسكندرية وتعاطى المصالح التجارية فحصل في مسافة قليلة على ثقة عموم التجار بالنظر لعفتهِ واستقامتهِ وبعد ان قضى في الثغر الاسكندري بضعة اعوام عينهُ سلطان مراكش وكيلاً لهُ في الاسكندرية ولبث في الوكالة الى ان قضى رحمهُ الله رحمة واسعة

وفي صباح ذات اليوم بعث حضرة عزتلو اسماعيل بك صبري

رئيس محكمة الاسكندرية الاهلية بتهنئة الى الاعتاب الخديوية بقدوم العام الجديد هذا نصها

مولاي وافاك عام مشرق بهج فيه لآمال هذا القطر تحقيق
ابشر بهِ فلسان السعد ارخه صافاك عام العلى والخير توفيق

سنة ١٨٨٧

واعتباراً من ذات اليوم قررت نظارة الحربية والبحرية المصرية ان لا يطلق مدفع الظهر في الاسكندرية من كوم الناضوره وان يحال امر اطلاقه الى المدفعية « محمد علي » وان يكون من خصائص الحصن المذكور ان يطلق سهما في الفضاء لدى شبوب حريق ما في المدينة وان يطلق سهمين اذا كان الحريق في البحر وان تطلق المدفعية المذكورة مدفعاً واحداً لدى ارتفاع كل سهم

وفي اليوم الثاني من الشهر تلا الموسيو غريفي نطقاً اعرب فيهِ عن حسن العلاقات بين فرنسا وبقية الدول وقبل المستر غوشن مسند نظارة المالية في انكلتره وورد الى الاسكندرية نبأ بعزم ولي عهد ايطاليا على التجول في القطر المصرى وبيروت ودمشق والقدس الشريف وعين عزتلو هالتون بك مدير عموم البوسطة المصرية مديراً لمصلحة السكة الحديد بدلاً من المستر لجرر وقررت نظارة المالية تعيين عزتلو يوسف بك سابا مديرا لعموم البوسطة وشاع في مصر ان ولد النجومي وصل الى دنقله بجيش كثيف من الدراويش وظهر امر عال بتاريخ ٣١ دسمبر الماضي بتمديد مدة لجان الجنايات لمحاكمة الاشقياء في القطر المصري

ووفرت الاشاعات بسقوط فصاله في قبضة الحبشة ثم تكذبت اما فصاله فهي قاعدة مديرية التاكا التي يبلغ عدد سكانها من عشرين الفا الى ٣٠ الفا وواقعة على واد مخصب جدا كائن بالقرب من شرقي العطبر ومحاطة بسور حصين وهي من اهم المراكز التجارية والحربية في السودان

وفي اليوم الثالث والرابع والخامس من الشهر الجاري حصل شقاق بين الاحزاب الحرة في لندرة فاهتم المستر شامبرلان بالتأليف بينهم وشب حريق هائل في شارع (رود ستريت) بلوندره ندمر مستودعًا للبضائع وحصلت محالفة خصوصية بين المانيا وروسيا بقصد منع فرنسا من اتباع سياسة الموسيو دي فراسينه في المسألة المصرية وضيقت الروسية على رجال الوزارة البلغارية وطلبت منهم الاستقالة من مناصبهم وحتمت بوجوب تعيين البرنس دي منغريلي اميرًا لبلغاريا وانسحب اللورد ايدسلاي من الوزارة الانكليزية وشاع ان اللورد سالسبوري سيتولى منصب نظارة الخارجية ويعين المستر سميت لوردا اول للخزينة ورئيسًا للمحافظين في مجلس العموم واللورد مورلي ناظرًا للحربيـة واللورد نورثبروك وزيرًا للهند

ووصل الى القطر المصري دولتلو البرنس حسن باشا قادمًا من موسيليا وعين المستر لانج مراقبًا انكليزيًا في الدائرة السنية بدلاً من المستر كلى المستقيل وانعم الجناب العالى برتبة الميرلوا على سعادة الماس باشا رفعت واعد افدينا وليمة شائقة الى اعضاء لجنة خليج السويس وخفض مرتب المدير العمومي لمصلحة سكة الحديد والتلغرافات الى الفي جنيه

والحقت ادارة السجون بادارة البوليس وشرعت الدائرة البلدية في جباية الاموال عن املاك الاجانب واخذت الحكومة في سن لائحة جديدة لاستبدال المعاشات

وفي السادس منهُ انسحب اللورد نورثبروك من الوزارة الانكليزية أثر الميل القليل الذي لقيهُ انتخابه لنظارة الهند واثبت الورد (ايدسلاي) في جوابهِ على منشور الباب العالي ان انكلتره ليست على عزم أن تقبل ترشيح البرنس دي منغريلي اميرًا لبلغاريا وانها مستعدة لمخابرة الدول في اجراء تسوية للمسألة البلغارية سواء كان بواسطة مؤتمر او بتبادل بسيط

وفي ذات اليوم رفض اللورد لاندسون قبول منصب نظارة الحربية الانكليزية وفشا الهواء الاصفر في شيلي وقبل اللورد ستانهوب منصب نظارة الحربية

وقررت نظارة الداخلية المصرية تعيين الشهم الهمام عزتلو محمود بك رياض ناظر قلم المطبوعات المصرية والياس بك ادوار عضوين في المجلس الخصوصي المشكل لترتيب درجات المستخدمين العسكرية والملكية الحاضرين من الجهات السودانية

وصدر امر عال بانتخاب جميع اعضاء مجالس المديريات

وفي ٧ و٨ و٩ و ١٠ منهُ ارسل جلالة مولانا السلطان تهنئة الى ملكة الانكليز بالسنة الجديدة ووصل الى فرنسا وفد من بلغاريا فقابل رئيس الجمهورية ورجال الوزارة الذين قالوا لرجاله ان الواجب على بلغاريا ان تسعى في سبيل مرضاة الروسيه

واصدرت مصلحة الصحة امراً الى جميع حكماء المراكز بان يقيموا في قصبات المديرية واصدرت نظارة الداخلية امراً بنقل سليمان افندي عثمان مأمور مركز النخيله الى مركز دمنهور وحسن افندي عبد المطلب مأمور مركز دمنهور الى مركز العطف ومحمد افندي الازمرلي مأمور مركز العطف الى مركز النخيلـه وظهرت نقود جديدة مزيفة في جميع القطر المصري وصرحت الحكومة لاثنين من التجار في اعادة العلائق مع السودان ووقعت الحكومة على اتفاقية مع شركة خليج السويس بخصوص توسيع الترعة هذه ترجمتها

حصل الرضى والوفاق بين الحكومة المصرية التي ينوب عنها حضرة دولتلو نوبار باشا رئيس مجلس النظار وبين شركة خليج السويس العمومية التي ينوب عنها موسيو شارل دولسبس رئيس مجلس ادارة الشركة على الصورة الاتية وهي

ترى الحكومة المصرية انه لا يسوغ للشركة بدون رخصة منها ان تجري في حالة الخليج الحاضرة تبديلاً جديداً من شأنه ان يوسع عرضه نحو ٤٤ متراً بين بورت سعيد والبحيرات المرة و٦٤ متراً بين هذه البحيرات والسويس ولكن من رأي الشركة انه يسوغ لها ان تجري في حالة الخليج اي تغيير يناسبها في الاراضي المختصة بها ولما كانت الحكومة المصرية تعتني دائماً بالمصالح العمومية وبناء على مراعاتها الخسائر التي تحملتها الشركـة لتسهيل سفر البواخر وبصرف النظر عن مسألة الحقوق في هذا الخصوص فالحكومة المصرية تتعهد ان لا تحدث ادنى عائق في انفاذ المشروع المتعلق بتحسين احوال الخليج المذكور بحسب ما قررته اللجنة الدولية التي انعقدت في سنة ١٨٨٤ وسنة ١٨٨٥ وقد اعترف كل من الحكومة المصرية وشركة الخليج ان اجراء التحسينات المذكورة من شأنه ان يقلل مساحة الاراضي التي رخص للشركة في التمتع بها بموجب الاتفاقية

التي ابرمت في ١٩ فبراير سنة ١٨٦٦ لمنافع الخليج وتوسيعه وبناء على ذلك فان الحكومة المشار اليها تتنازل من جديد لاجل هذه المنافع بعينها عن بعض الاراضي التي كانت استرجعتها بموجب الاتفاقية المبرمة في سنة ١٨٦٦ وهذه الاراضي منقسمة على طول مسافة الخليج وفضلاً عن ذلك فانهٔ يخصص لمنافع الشركة جانب وافر من الاراضي في السويس والاسماعيلية وبورت سعيد او في الجهات المجاورة لهذه المدن ليتيسر بهذه الواسطة توسيع سطح مياه المراسي المذكورة وذلك عند اللزوم اما الثمن الذي يلزم الشركة ان تدفعه سواء كان عن الاراضي الكائنة على طول الخليج او على الاراضي التي في الجهات المجاورة للمدن المذكورة فهو ٠٠٠ر٠٠٠ر٣ فرنك ومسافة هذه الاراضي كلها تبلغ نحو ٠٠٠ر٤٠ هكتار ونشكل لجنة مخصوصة بمعرفة الحكومة المصرية وشركة الخليج لمراجعة صحة تخطيط الاراضي المذكورة والتصديق على رسمها اذا اقتضى الامر وتحرر هذه اللجنة تقريرًا مستوفيًا عن اعمالها وتذيله بالاتفاقية الحاضرة ولا يخفى ان المبلغ الذي اتفق على اعطائهِ في مقابلة قيمة مجموع الاراضى التي تتنازل عنها الحكومة المصرية هو ٠٠٠ر٨٠٠ر٢ فرنك تسلم الشركة نصفه بعد انجاز الاعمال المذكورة وتسلم الشركة الى الحكومة المصرية الاراضى العمومية التي يظهر عدم لزوم اخذها وبهذه الواسطة يمكن جعلها قابلة للبيع وكلما بيع منها شيء تسدد للشركة الثمن الذي كانت اشترتها بهِ والزائد يخصص ثلثاه للحكومة والثلث الباقى للشركة وكذلك فان المصاريف التي تتحملها على الاراضي المذكورة يكون توزيعها بحسب النسبة المذكورة

وحصل الاتفاق والتراضي على ان ترخيص الحكومة في تعديل القوانين المرعية بين الطرفين الى هذا الوقت طبقًا للرقيم الرسمي الذي ارسلهٔ مرخص الحكومة المصرية بتاريخ ١٠ مايو من سنة ١٨٨٦ ينطبق ايضًا على كل قرض يترائى لزوم ابرازه لتكملة الاشغال المستلزمة لتوسيع الخليج طبقًا للمشروع الذي قدمته اللجنة الدولية في سنة ١٨٨٤ وسنة ١٨٨٥ ومن جهة فوائد الاستقراضات المذكورة واستهلاكها مع ما فيها القرض الاخير البالغ قدره ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٠ فرنك والذي صار الاقتراع عليهِ فانهٔ تقرر ان الاستقراضات المذكورة او بعضها اذا بلغ ربح كل سهم منها ٩٠ فرنكًا

تضاف الى رأس مال الشركة الاول مع مصاريف العمليات التي ينبغي اجراؤها وتجري احكام هذا البند في خلال مدة انفاذ الاشغال المذكورة

التوقيع ﴿ شارل دوليسبس ﴾

قد صدق مجلس النظار على هذه الاتفاقية في جلسة ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨٦

﴿ رئيس مجلس النظار ﴾

التوقيع ﴿ نوبار ﴾

حرر في مصر في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨٦

وفي ١١ منهُ وقف البرنس بسمرك في مجلس النواب الالماني مدافعاً بحماسة كلية عن المشروع العسكري وقائلاً . ولئن كانت علاقات المانيا مع جميع الدول في غاية التحسن غيران من اللازم الاحتراز من فرنسا الكامنة الحقد والضغينة ضد المانيا وانهُ اذا لبث مجلس النواب مصراً على رفض المشروع العسكري فانهُ يطلب الى الامبراطور ان يصدر امراً بحلهِ وحدث ايضاً في بلاد الانكليز ان استعفى اللورد ايدسلاى من مسند الوزارة وتجدد في بلاد الفرنسيس انتخاب الموسيو فلوكه رئيساً لمجلس النواب

وتأهب النزلاء من التليان في الاسكندرية لاستقبال ولى عهد دولتهم وعاد من روميه الى القطر المصرى حضرة رتبتلو بشاى بطريرك طائفة الاقباط الكاثوليك فحصل لغبطتهِ استقبال شائق من جميع ابناء طائفتهِ الذين استقبلوه بغاية الترحاب

وفي ١٢ منهُ لم يحدث شيء مهم

وفي ١٢ منهُ بعث الباب العالى الى دولتلو رستم باشا سفير الدولة العلية في لندره بلاغاً امره بهِ ان يعجل اللورد سالسبورى في اعطاء الجواب على تعيين زمن لانجلاء العساكر الانكليزية عن وادى النيل وحدثت قلاقل في كريد عزاها القوم الى دسائس انكليزية وتوفي اللورد ايدسلاى بينا كان زائراً للورد سالسبورى وسافر وفد من البلغاريين الى روميه

واحتفلت نظارة الاوقاف في مصر بوضع الحجر الاول لاساس سوق الخضار من يد سعادتلو زكي باشا مدير عموم الاوقاف فكان حضوره نحو ثلثماية نفس من الذوات ومشائخ الطوائف واعيانهم وبعض تجار الخضار واللحوم من مصريين واجانب فاجتمعوا كلهم عند الساعة الخامسة من صباح اليوم تحت مظلة جميلة وبعد شرب القهوة نهض سعادتلو زكي باشا المشار اليهِ مصحوباً بسعادتلو عثمان باشا غالب محافظ مصر وسعادة فرنس باشا رئيس مهندسي الاوقاف وعند ذلك تقدم رفعتلو محمد افندى فهمى رئيس قلم التحريرات في ادارة عموم الاوقاف والقى مقالاً انيقاً ذكر بهِ تاريخ الجهة التي انشىء فيها السوق نثبتهُ في هذا التاريخ بالنظر لوفرة فائدتهِ وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدع الاشياء على غير مثال . والصلاة والسلام على سيدنا محمد تاج هامة الفضل ونقطة دائرة الكمال . وعلى آلهِ وصحبهِ الذين رسموا لمعالم الدين خطوط الهداية . ورفعوا اركان الملة على قواعد اليقين بكمال العناية والرعايه .

صلاة وسلاماً تربح بهما تجارة اعمالنا . وتنجح بهما بضائع آمالنا . وتنعقد بالمداومة عليهما في حبهم صحة بيع ارواحنا

﴿ وبعد ﴾ فان افضل الاعصار . واجمل الادهار . ما زينته هم الملوك من جليل الاعمال . وطرزت حواشيه بمحاسن الافعال . وكان مولانا الجناب الافخم . افندينا الخديو الاكرم الاعظم ﴿ محمد توفيق الاول ﴾ الذي ناجاه لسان التوفيق عن ضمير الغيوب . وتعطرت بحديث عدله نسمات الشمال وريح الجنوب . الذي خلق الله له في كل انملة سحاباً صائبا . واودع له في كل جارحة شهاباً ثاقبا . الحامل لنياشين الامتياز العثماني والمجيدي المرصعة من الطبقة الاولى الحائز بالفعل على مقام الصدارة العظمى . الراقي لمقام الخديوية الجليلة المصرية في ٦ ب سنة ١٢٩٦ من لدن مولانا امير المؤمنين . وسلطان الاسلام والمسلمين . السلطان الغازي عبد الحميد خان . الخامس والثلاثين من سلاطين آل عثمان . القابض على زمام الخلافة الكبرى والسلطنة السنية العظمى . في الحادي عشر من شهر شعبان المكرم لسنة ثلاث وتسعين ومائتين والف هجرية اعلى الله راية الاسلام بساعد مهابته وسطوته . وحمى بيضة الدين في عز حماه وصولته . هو ابن الخديو الاكرم اسماعيل باشا خديو مصر كان ابن المرحوم الحاج ابرهيم باشا والي مصر كان ابن المرحوم الحاج محمد علي باشا والي مصر كان هو افضل من تزينت به الامصار في عز دولته بالسعادة والعمران . وازدهت المدائن في ظله بتشييد اركان العمار واقامة البنيان . واجل من اسس المكارم وابتناها . واقام المآثر وافتناها . فكانت ايامه غرة في وجه الزمان . استراحت فيها البلاد من الضر ونالت الخير الموفور . وانتقلت من الظلمات الى النور . وتحلى جيد عصره بجليل المآثر . وجميل الامكنة والعمائر . التي من ضمنها هذا الاثر المشهود . والبناء المحمود . المودع خبره في هذا الرق تذكرة لمن يطلع عليه . اذا وصلت يده اليه . وذلك انه في الثالث عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٣ هجرية الموافق ١٨ يناير سنة ١٨٨٦ ميلادية صدر الامر العالي لمدير ديوان عموم الاوقاف المصرية . ومصلحة المكاتب الاهلية . سعادة محمد زكي باشا بايقاف هذه الارض البالغ قدرها ...ر١٢ متر عبرتها بالذراع المعماري المصري ١٦ر٢٥٠

ذراعاً النصف على المكاتب الاهلية والنصف على ما تحتاجه المساجد ونحوها من المصالح العامة بالقطر المصري وان يبنى بها سوق معد لبيع اللحم والسمك والطيور والخضر والبقول والفواكه وجميع ما يلزم حفظه من التغيير بسبب الهواء محافظة على صحة الابدان وحفظاً لنضارة وطراوة تلك الاصناف التي هي من طيبات الرزق فبادر بامتثال منطوق الامر الكريم ورسم هذه العمارة على تلك الارض الموقوفة في مقدار يبلغ مسطحه طولاً ١١٤ متراً وعرضاً ٥٩ متراً جميع ذلك ٦٤٤٦ر٤ متراً مربعاً تشتمل على اربعة اقسام يفصل بينها شوارع عرض كل منها ١٠ امتار عليها سقف من الحديد المنحني وبها ماتنا حانوت وثمانية حوانيت .اثنا عشر منها كبيرة جميع بنائها من الحجر النحت المعبر عنه بالدستور وسقفها من الحديد كذلك وثمانية وخمسون دكاناً صغيرة من الخشب الدقي في وسط الشوارع الكبيرة من هذه العمارة وبها ايضاً من الجهة القبلية سوقان احدهما لبيع الاسماك والثاني لبيع الطيور فيهما مطامير تحت الارض لتخزين الثلج وهي محدودة بحدود اربع الحد الشرقي شارع عرضه ١٠ امتار ينتهي لحديقة بها اربعة محلات من الخشب لاقامة خدمة الادارة والبوليس اي عسكر الضبط والصحة والقبانة ونحو ذلك والحد الغربي شارع عرضه ١٠ امتار والحد البحري ميدان والحد القبلي ينتهي لشارع محمد علي وبه حديقة صغيرة فجاءت على اجمل وضع واتم نمط لكمال جمال منظرها ورقة هوائها وجسامة ايرادها لتخير بنائها في احسن بقعة والطف موقع وهي ارض الازبكية المشهورة ولا غرو فانه علم بالاستقصاء انها كانت خصيصة بالملوك ومحل انتزاههم ومجتلى افكارهم ومجال انظارهم فانه بعد ان انحسر عنها ماء النيل قبل التاريخ الاسلامي غرست بستاناً اسمه بستان الاوسيه ثم في سنة ٤٢٠ هجرية ازال الخليفة الظاهر ابن الحاكم بامر الله اشجاره وجعله بركة ماء تشرف عليها مناظرهم التي انشاؤها في البر الخليج الشرقي فامتدت من المكان المعروف بميدان القطن الى قنطرة الخرق الى ارض اللوق الى قنطرة الدكه الى ميدان القطن ثانياً وسميت بطن البقرة ثم انقرضت دولة الفواطم فذهبت سعادة هذه الجهة بذهابهم وهجرتها وملتها الانظار وبنى الناس على اطرافها ما بنوه من الحارات والاماكن ثم في سنة ٦١٤ احتكر الملك العادل سيف الدين محمد اخو السلطان صلاح الدين

ابن ايوب ما بقي من البركة ووقفه على خزائن السلاح وسماه حكر خزائن السلاح وفي سنة ٨٨٠ اخذ الامير ازبك الاتابكي ما بقي من ارض هذا البستان بعد ان احتكر الناس من ارضه مقدارًا كبيرًا ثم ازال منه التلول وحفر بوسطه بركة وشيد حولها قصورًا ودورًا صرف عليها ما يزيد على ٢٠٠,٠٠٠ دينار واقام الامراء ايضًا عليها مساكن ومنتزهات اعادت لهذه البقعة رونقها القديم وبهاءها وارجعت اليها على يده بهجة شبابها فسميت بالازبكية اضافة لاسمه رحمة الله ثم تناولت هذه الجهة همة المرحوم الحاج محمد علي باشا المتولي على هذه الاقطار سنة ١٢٢٠ وذلك في العقد السادس من القرن الثالث عشر فامر بردم البركة وجعلها بستانًا وادار عليها خليجًا غرس على ضفتيه صنوف الاشجار المظلة وجعل عليه قنطرتين متقابلتين يمر الناس عليها وبنى فيها مارستانًا عامًا للرجال والنساء افاض الله عليه سجال الرحمة والرضوان واسبغ عليه نعمه العفو والغفران آمين

ثم بعد سنة ١٢٨٢ جدد فيها جناب اسماعيل باشا الاكرم حفيد المشار اليه في عهد خديويته نظامًا آخر وهيئة جديدة تناسب حالتي الزمان والمكان فردم الخليج وقلعت الاشجار ونظمت بها حديقة بديعة بعيدة عن الوصف على اكمل وضع واجمل نظام واحيط بها سور من الحجر يعلوه درابزين من الحديد المخروق وجعل لها اربعة ابواب من جهاتها الاربع وجعل في وسطها بركة وبنى فيها من المقاصير اللطيفة ما يأخذ بالقلوب وقسمت وفصلت ارضها مسالك وطرقات من اجمل ما يكون وجعلت منتزهًا عامًا فكانت روح العمران لهذه البقعة فان الناس عمرت ما حولها البنايات الكثيرة البديعة واجرت الحكومة لهم سواقي الماء العذب واضاءت طرقاتها ومسالكها بنور الغاز وصارت من ابدع المنتزهات واجملها ثم ما زالت تترقى كمالاً وتزداد جمالاً في عهد مولانا الخديو الافخم والداوري الاعظم وزادت بها العمارات وكثرت المساكن والبنايات ومن ضمن ذلك هذه العمارة البديعة المثال فكانت كالعروس بين العمائر لزيادة نفعها وحسن وضعها لا زالت ايام دولته ادوار مآثر * وايام مفاخر * واوقات سعود بالبشر بواسم * واعوام اقباله اعيادًا ومواسم

وبعد الفراغ من تلاوتهِ نهض عزتلو عباس بك حلمي ناظر قلم ادارة الاوقاف وتلا خطبة بديعة هذا نصها

اللهمّ هذه نعم انعمت بها علينا . ومنن واصلة منك الينا . فنحمدك عليها حمد الشاكرين ونشكرك شكر الحامدين . ونسألك يا من انشأت الخلق من العدم . والهمت من اخترت من خلائقك اسباب الهداية وبديع الحكم . ان تديم الصلاة والسلام على سيدنا ﴿ محمد ﴾ وسائر انبيائك الواضعين لقواعد العقائد امتن اساس . وعلى آل كل وصحبهِ الرافعين على قواعدهم ابنية الهداية لعموم منافع الناس ﴿ وبعدُ ﴾ فان بدائع الآثار دالةٌ على علو الهمم . ومنافع الاعمال شاهدة بكمال التقدم في غابر الدهور بين الامم . فكل بناء يشهد لبانيهِ . ويعين في القلوب جلالة مساعيهِ . ويرسم على صفحات الارض خطوط افكاره . ويظهر ببديع اشكالهِ عظم اقتداره . فتقرُّ العيون بحسن منظره وتبتهج العقول عند تصوره . وتنشرح الصدور بجميل وضعهِ . وتبتهج النفوس بجلايل نفعهِ . وتنطق الافواه عليهِ بالثناء . وتبسط الاكف له بالدعاء . وان الجناب العالي الكريم ﴿ محمد توفيق الاول ﴾ خديو مصر الاعظم . لما بهرت آثاره آثار من قبله وجّه عين عنايته الى هذه الساحة المحدودة بالشوارع من جميع الاطراف الواقعة بين خطي المناصرة والازبكية وامر حفظهُ الله بابقائها على المساجد والمكاتب بالاقطار المصرية ونظر اليها بعين حكمتهِ فرسم ان يجعل بها سوق جديد . مشيد بالحجر مسقف بالحديد مقسم الى شوارع . مناسبة الاوضاع والمواضع . تخلص فيها الاهوية من التكدير . وتحفظ بجودتها البضائع بهِ من التغيير . وان يخصص ذلك لبيع الماكول . من اللحم والسمك والطير والخضر والفاكهة والبقول . ويبني في ناحية منهُ دوائر . على احسن شكل واكمل رسم . لاقامــة البوليس وقسم الاوقاف والقبانة وطيب النسم . فصدر امره الكريم بذلك الى سعادة مدير الاوقاف والمكاتب فبادر بالامتثال . ورسم على هذه الارض من الابنية ما لم يسبق له بالقاهرة مثال . وشق الجدر في بقعة منها مساحتها ٤ر٤٤٦ من الامتار . وفي هذا اليوم السعيد وضع بيده اساس اول جدار وقد وجب على كل من شاهد هذا العمل المبرور . والسعي المشكور . من السادة الافاضل . والعدد الكثير من الاماثل . رفع اكف الضراعه والابتهال . راجين من

الله اجابة السؤال . بان يديم النصر والتمكين . لمولانا امير المؤمنين . القائم بحفظ البلاد الناشر لواء العدل بين العباد . سلالة السلاطين من آل عثمان . مولانا السلطان ﴿ الغازي عبد الحميد خان ﴾ . اللهمّ كما قلدته بسيف سطوتك الذي لاينبو . وكلأته بعين عظمتك التي لا تغفو . بلغه مقاصده وآماله . واعن بعنايتك وزراءه ورجاله وادم العز والاجلال . والرعاية والاقبال . والقوة والتمكين والنصر . والعلو والعناية والظفر . للسدة الخديوية الكريمة . والحضرة المحمدية التوفيقية الفخيمة . واجعل ايامه اعياداً . واوقاته اسعاداً . والزمان خادم اعماله . والفلك وفق مراده وآماله . والحفظ محيطاً باقباله . والعناية ملازمة لرجاله . آمين

وعقيب أن فرغ من مقاله تقدم حضرة علي افندي خوجه بمدرسة الغربيه وتلا مقالة شائقة هذا نصها

﴿ بشرى فقد انجز الاقبال ماوعدا * وكوكب السعد فى افق العلا صعدا ﴾

ايها السادة انه بوقوفي بين ايدي حضراتكم لا ازيدكم علماً بما ينجم عن هذا العمل الجليل من الفوائد الجمة والمزايا العامة وانما يلزمنا الان معاشر المصريين ان نتمثل بين يدي مؤسس دعائم هذه الفضائل الشريفة ولي نعمتنا الداوري الافخم سمو خديوينا الاكرم حفظه الله ونؤدي بعض ما يجب علينا من الشكر على هذه الصنيعة العظمى اذ ان هذه المأثرة ستكون غرة في جبين الدهر تعدّ من افضل المآثر لهذا العصر التوفيقي السعيد الذي يدل فيه بؤس هذه القطعة بالسعود . وازيل ماكان بها من التشويه وسط هذا العقد المنضود . ولذا اصبح لسان حالها ينادي . بين هذا النادي . بلسان الشكر والثناء . مخاطباً مسدي هذه النعما . قائلاً

﴿ سأثنى بنعماك التى لو كفرتها * لاثنت بها منها شواهد لاتخفى ﴾

وكما انا نعترف بفضل ملوك مصر الاقدمين لعنايتهم الشديدة بالمباني الشامخة مثل الاهرام وما شاكلها فكذلك لا يمكننا ان ننكر افضلية هذا العصر التوفيقي الجليل اذ باعمال المقارنة بين العصرين . والموازنة بين الاثريين . يرى بتحكيم العقل ان هناك بوناً جسيماً يرجح احدى الكفتين . فهذا العصر الحالي جميع مآثره لها اليد

البيضاء في منفعة الهيئة الاجتماعية . لا تتوجه فيه الهمم السامية الى عمل قليل الجدوى او خاص بفرد لا يعم الهيئة المدنية لا اقول ذلك محاباة او تعصباً لهذا العصر فكلنا نعلم ان هذه القطعة التي وطد اساسها في هذا اليوم المبارك وحظيت بعناية ولي النعم ورجاله الكرام ستكون ان شاء الله مركزاً تدور على محوره جملة منافع مزدوجة وكلنا مقتنعون ان الريع الذي ينتج من هذه المباني يصرف في تربية ابناء الوطن في المكاتب الاهلية الابتدائية فهذه هي اجل نعمة سطرت في صحائف حسنات هذا العصر التوفيقي تخولنا التفاخر على من سبقنا من الاقدمين . على ممر الايام والسنين

﴿لقد بلغت ابا العباس منزلة * ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا﴾

﴿وكلت بالدهر عينا غير غافلة * بحسن صنعك يأسو كل ما جرحا﴾

هذه جمل يرددها اللسان اعترافاً بهذه الصنيعة الحسناء وقياماً بواجب الشكر والثناء على رب هذه النعماء بالاصالة عن نفسي و بالنيابة عن الامة المصرية عموماً وعن مستخدمي المكاتب الاهلية خصوصاً

ولا ننسى فضل ذي الهمم السنية والانظار العالية حضرة عطوفتلو محمد زكي باشا الافخم الذي تعطرت المحافل بعبير ذكره وتحلت الانديا بجليل فضله

له همم لا منتهى اكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

فهو الذي اوسع نطاق هذه النعم وعزز شأنها بما له من ماضي العزائم والهمم ويحسن في هذا المقام ان اختم كلامي هذا برفع اكف الدعاء والابتهال بان يحفظ المولى خديوينا الافخم ممتعاً بالانجال أيد الله صولته وعزز سلطانه ما شيدت دعائم الاثار وسطرت صحائف الاخبار آمين

وثم تناول مدير الاوقاف الثلاث خطب واخذ آنية من البلور ووضع فيها قطعاً من المسكوكات المصرية على اختلاف اجناسها وصورة من كل الخطب بعد ان وقع على الخطبة الاولى نحو مائة شخص و ثم اخذ نسخة واحدة من جميع الجرائد العربية والافرنجية التي تطبع في القطر

المصري وبعد ذلك وضعت الآنية في وعاء من التنك ووضعها سعادة المدير زكي باشا تحت الحجر الاول الذي كان على الاساس وكانت الموسيقى العسكرية تعزف بالحانها الشجية فتشنف اذان الحضور وعند الساعة السادسة ونصف تمت مراسم الاحتفال على احسن منوال

وفي ١٤ منهُ قرر مجلس نواب المانيا بغالبية اراء قدرها ٣٢ رأياً الطلب المتعلق بزيادة الجيش مدة ثلاث سنوات فقط وبعد ذلك انحل البرلمان وظهر في ميزانية الحكومة الروسية عجز قدره ٣٦ مليون روبل

وفي ١٥ منهُ سافر السير هنري درومند وولف المرخص العالي الانكليزي الى الاستانة العلية والقى رئيس مجلس النواب في فرنسا خطاباً جزم بهِ بوجوب زيادة الجيش

وقرر مجلس النظار في مصر اقفال المقامر وابلغ ذلك الى قناصل الدول الاجنبية وصدر امر عالٍ مؤداه ان يعتبر من المنافع العمومية كل محل يصير تجديده ليكون سجناً او محكمة ووصل الى ثغر الاسكندرية سمو البرنس فكتور ولي عهد ايطاليا فكان في انتظاره لاجراء واجب الاحتفال باستقبالهِ صاحبا الدولة البرنسان حسين وحسين باشا وصاحبا السعادة محافظ ثغر الاسكندرية عثمان باشا عرفي وطونينو باشا احد كبار رجال التشريفات الخديوية وقنصل ايطاليا الجنرال مع جميع قناصل دولة ايطاليا في القطر المصري ونائب الامة الليانية وسعادة الجنرال لنوكس قائد حامية الثغر الانكليزية وبعض من فرسانهم ورجال موسيقاهم العسكرية وجميعهم بالملابس الرسمية وكان في الاحتفال

اورطة من العساكر المصرية وبلوك من البوليس ونيف واربعون فارساً منهم والموسيقى الاميرية وكان هذا الجمع منتظراً في الترسخانة ساعة الوصول وبمرور اليخت الذي يقل البرنس التلياني امام السفينة الخديوية « المحروسة » رفعت له الرايات وأنشدت الموسيقى الخديوية السلام الملوكى الايتاليانى

ولما رسى اليخت اطلقت له المدافع اجلالاً من المدفعية المصرية « محمد علي » ونزل اليهِ دولة البرنسين حسن وحسين وسعادتلو محافظ الثغر وطونينو باشا وقدموا جميعهم فروض التحية والسلام للبرنس المشار اليهِ ثم لحق بهم سعادة قنصل دولة ايطاليا الجنرال وسائر القناصل فاطلقت السفينة التليانية المدافع تعظيماً وتكريماً لدولة البرنسين المصريين واعرب لهما ولي العهد عن امتنانهِ للحضرة الخديوية مما هيأت له من اسباب الاحتفال بلقائهِ ثم عند الساعة الثالثة من بعد ظهر ذاك اليوم نزل البرنس الى البر فاستقبله على الترسخانه الذوات والاعيان وجميع رجال الحكومة واركبوه العربة المعدة له من جانب الحضرة الخديوية وقد قامت العساكر جميعاً برسوم التحية وواجب التعظيم وصدحت الموسيقى بالسلام الايتاليانى ثم سار الامير والى يمينهِ قنصل ايطاليا الجنرال ماراً امام المحافظة التي كانت ابوابها مزدانة بالاكاليل فحياه الجند بالتعظيم اللائق واطلقت المدافع من حصن « قايد باي » وبقي سائراً فمرّ بالمنشية وسكة شريف باشا ومنها الى قنصلية ايطاليا ثم الى المدرسة التليانيـة الكائنة تحت حمايتهِ. وكان نائب الامة اعدّ له زينة شائقة من القنصلية

الى المدرسة نفحت فيها الزهور وخفقت البيارق وكانت المدرسة مزدانة من داخلها بما وصل اليهِ الامكان من وسائل البهاء فدخلها الامير مع جميع الذين كانوا في معيتهِ من الرجال العظام واعدت فيها مائدة فاخرة ايضاً وكان رجال البوليس منتظمين صفوفاً صفوفاً من الترسخانه الى المدرسة بمزيد الترتيب وفائق الانتظام وبعد ان مكث نحو ساعة في المدرسة توجه للتنزه على شاطئ المحمودية وعاد الى الباخرة

وفي ١٦ منهُ اضطربت المحافل السياسية في وبانه لتسليحات الجبل الاسود ووصل الى القاهرة ولي عهد ملك ايطاليا فاستقبلهُ على المحطة الجناب العالي والنظار الكرام وقناصل الدول بكل احتفال وركب مع الجناب العالى في العربة وامامها قنصل جنرال دولة ايطاليا وسار وا الى قصر النزه الذي اعدَّ للبرنس التلياني

وفي ١٧ و١٨ منهُ اخبر اللورد ليونس سفير انكلترة في باريس الموسيو فلورنس وزير الخارجية الفرنساوية ان اللورد سالسبوري مستعد لاستئناف المخابرة في شأن القطر المصري ورخصت الحكومة المصرية للخواجه خليل الخياط في ان يحتكر جميع اصناف التنباك الذي يرد الى القطر المصري

وفي ١٩ منهُ اعد الجناب الخديوي وليمة شائقة الى ولى عهد ايطاليا كان عدد حضورها سبعون ذاتاً

وفي ٢٠ و٢١ منهُ سافر السير هنري درومند وولف المرخص الانكليزي الى الاستانة العلية لتسوية المسألة المصرية وزار افندينا المعظم سعادتلو خيري

باشا رئيس الديوان الخديوي في منزله سائلاً عن صحته المنحرفة واكملت نظارة المالية قانون المعاشات الجديد للموظفين الملكيين وزار البرنس دي نابل ولي عهد ايطاليا الجامع الازهر

وفي ٢٢ منه ٠ حصل قلق عظيم في اوربا فيما يتعلق بتجهيزات فرنسا والمانيا الحربية وصدر امر نظارة المالية بتعيين الموسيو شارتز وكيلاً لمصلحة عموم البوسطة المصرية

وفي ٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ منه شرعت النمسا والدولة العلية وايطاليا في اجراء الاستعدادات الحربية

وقررت الحكومة انشاء فرع حديدي من شبين الكوم الى منوف وحمل الحبشان على مصوع فقتل منهم مائتا رجل

وفي ٢٧ و٢٨ منه ٠ اخلى الفرنساويون تاماناف في مدغسكر ووصل السير هنري وولف الى الاستانة واستقبل الجناب الخديوي قنصل جنرال دولة روسيا الجديد الموسيو كوياندر بصفة رسمية جرياً على العادة المألوفة ووصل الى الاسكندرية قادماً من لوندره الدوق اف هاملتون من نبلاء الانكليز واغنيائهم. وذلك في باخرته الخاصة وتجول ولي عهد ايطاليا في الوجه القبلي وتوفي حسين باشا خليفة مدير بربر التي وقعت في ايدي عصاة السودان وعينت نظارة المالية قلماً مخصوصاً لاستبدال معاشات المستخدمين باطيان من الاراضي الاميرية

وفي ٢٩ و٣٠ منه اعلن الامبراطور غليوم عزم الحكومة على استدعاء سبعين الف رجل من جند الاحتياط قصد تمرينهم على اطلاق

البندقية ذات الطرز الجديد ولكنهُ اوضح ان هذا الاجراء ليس بذي صفة حربية · ووصل الى القطر المصري السائح ستانلي الجوال الامركاني الشهير ليتخابر مع الدكتور جونكر في الطريق التي ينبغى ان يسلكها الى خط الاستواء لانقاذ امين باشا وثم سافر الى عدن ومنها يسافر الى زنجبار حيث يقع اختياره على الطريق التي ينفذ منها الى داخلية افريقيا ومعهُ بعض نفر من الضباط الانكليز وقد صرّح قبل سفره على عزمهِ باتخاذ طريق الكونغو

وفي ٢١ منهُ حصل شغب وهيجان في بلفست ورجم اصحاب الفتنة رجال البوليس بالحجارة واطلقوا عليهم البنادق فثأرهم رجال البوليس وبدد شملهم بعد ان قبض على خمسين شخصاً منهم ·

هذا لمع وجيزمن تاريخ حوادث هذا الشهر اوردناها بطريق الايجاز ومنها ؛ ى المطالع التقلبات المتعددة فيهِ وفيما نشأ من المتاعب في استعدادات الدول الحربية ومشاكل المسألة البلغارية وقد انقضى بحمد الله

﴿والناس ما بين المخافة والرجا * كل لما فى شأنه يتوقع﴾



الفصل الثاني

شهر فبرايو

في اليوم الاول من هذا الشهر وصل رجال الوفد البلغاري الى الاستانة فتذاكروا مع الصدر الاعظم دولتلو كامل باشا بخصوص احوال بلغاريا ونشرت التيمس الانكليزية بياناً باعمار ملوك اوروبا نثبتهُ هنا بحسب درجات اعمارهم

سنة	
٨٩	الامبراطور غليوم عاهل الالمان
٦٩	ولهلم الثالث ملك هولاندا
٦٧	فكتوريا ملكة انكلترة
٦١	فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا
٥١	ليوبولد ملك البلجيك
٤٨	لويس ملك البورتغال
٤٧	شارلس ملك رومانيا
٤٤	السلطان عبد الحميد خان الثاني سلطان المملكة العثمانية
٤٣	همبرت ملك ايطاليا
٤١	اسكندر الثاني قيصر الروسية
٤١	جورج ملك اليونان
٣٣	ميلان ملك السرب

اما عمر ملك اسبانيا فلم يتجاوز الاربعة شهور

وورد تلغراف من اللورد سالسبوري عظيم وزراء الانكليز الى السير افلن بارنغ قنصل انكلتره الجنرال في مصر تضمن ان الوزارة الانكليزية غير مانعة في اعادة العلائق التجارية بين مصر والسودان غير ان حكومة جلالة الملكة ترغب ان تضرب الرسوم الكمركية على جميع البضائع التي تصدر الى داخلية السودان وان تؤخذ هذه الرسوم في القاهرة

وفي الثاني منه حصل اضطراب شديد في بورصة باريس وفينا وبرلين كانت اسبابه ناتجة عن نزعات الجرائد الفرنساوية والالمانية الى الشر وسافر من نابولي الى مصوع ثمانمائة رجل من التليان لمناهضة الحبشان

واعد دولتلو مختار باشا الغازى مرخص جلالة مولانا السلطان في القطر المصري وليمة شائقة دعا اليها صاحبا الدولة البرنس حسين باشا وحسن باشا واجتمع عطوفتلو عبد القادر باشا ناظر الداخلية مع بعض التجار المصريين فتخابر معهم في شأن اعادة العلائق التجارية الى السودان

وفي ٣ منه منعت الحكومة الروسية اصدار الخيل من بلادها واشتبك التليان في القتال مع الحبشان في ارباض مصوع فخسر التليان في حقول المعركة اربعمائة جندياً وجميع مدافعهم وما اتصل هذا الخبر بمسامع الامة التليانية حتى تجمع في رومية خمسة الآف رجلاً وصاروا امام مجلس النواب ضاجين في طلب الانتقام من رأس العلى وجنوده وارسل دولتلو الصدر الاعظم كامل باشا الى سمو الجناب الخديوي كتاباً اخبره فيه بمسألة العهود التجارية التي يروم الباب العالي ان يعقدها مع الدول

الاجنبية طالبًا رأى سموه الخصوصي فيما يتعلق باحوال مصر التجارية وذلك بالنظر الى علاقتها بتلك العهود

وتقرر ان يكون جيش الحلول الانكليزي منحصرًا في ثلاثة مراكز بالقطر المصري وهي القاهرة والاسكندريه واصوان فيقيم في الاول ٢٩٠٠ جندي وفي الثاني ٩٠٠ وفي الثالث ٣٠٠ وجملة عددهم ٤٠٠٠ رجل

ووصل الى القاهرة رسول سوداني يدعى الشيخ دفع الله خوجال آتٍ من قبل امراء كردفان واعيانها لرفع عريضة الى الجناب الخديوي يطلب بها انقاذ تلك البلاد من الضيق واعادة الاقطار السودانية الى حوزة الحكومة السنية وحال وصوله قابل الجناب الخديوي ودولة مختار باشا الغازى والجنرال ستيفانسون قائد جيش الاحتلال .

وفي الرابع منهُ تجددت المخاوف المالية في بورصة برلين عقيب ان اعلن فيها عن عزم الحكومة الالمانية على عقد قرض جديد قدره ثلثمائة مليون فرنك . وانتخب المطران ديونيسيوس بطريركًا لطائفة الروم الارثوذكسيين واستقبل جلالة السلطان السير هنري درومند وولف وعين دولة كامل باشا وسعيد باشا للمخابرة معهُ

وفي ٥ و٦ و٧ منهُ منعت الحكومة النمساوية اصدر الخيول من بلادها فأثر ذلك تأثيرًا سيئًا في سائر المحافل السياسية واضطربت فرنسا من هياج الجرائد الالمانية ونزعاتها العدوانية فاضطرت ان تستعلم من بسمارك عن منهج جرائد بلاده بواسطة سفيرها في برلين الموسيو هربت فاجاب بسمارك بما سكَّن حركات الخواطر في فرنسا وسافر

البرنس دي غال نجل جلالة ملكة انكلترا الى (كان)

وقرر مجلس النظار المصري بجمع انفار العونة في المديريات واستخدامهم في الاشغال العمومية

وفي ٨ منه عرض السير وولف المرخص العالي الانكليزي على الصدر الاعظم كامل باشا عدة اقتراحات رام جعلها اساساً للمخابرات التي ستجرى بينهما بشأن المسألة المصرية وقدمت وزارة ايطاليا استعفاءها اثر مطاعن وجهت اليها من يوم حادث مصوع حيث تكبد التليان خسارة ٤٣٠ قتيلاً بعضهم من الضباط و٤٧ من الانفار و٨٢ جريحاً وبعث النجاشي رقيما الى قائد الحملة التليانية في مصوع طالباً فيه اخلاء مصوع ورضيت فرنسا بالغاء العونة في القطر المصري بشرط ان تحدد كيفية استخدام المال المعين لذلك

وعاد البرنس دي نابل ولي عهد ملك ايطاليا الى القاهرة من سياحته في الصعيد ونزل من الباخرة «فيض رباني» عند سراي الاسماعيليه فاستقبله من قبل الجناب العالى سعادة طونينو باشا احد كبار رجال التشريفات وعثمان باشا غالب محافظ مصر وعدد وافر من عساكر وجنود جيش الاحتلال والجيش المصري وحالما استقر على البر توجه الى قصر النزهة المعد لسموه وفي مساء اليوم أعدّ له افندينا المعظم وليمة شائقة في سراي عابدين العامرة حضرها ثلاثون ذاتًا من كرام العاصمة وفي مقدمتهم امراء العائلة الخديوية ودولتلو مختار باشا الغازي والنظار الكرام

وفي ٩ منهُ ورد تلغراف من الاستانة العلية تضمن ان اقتراحات السير وولف بخصوص مصر اشتملت على الاوجه الآتية وهي · استقلال مصر تحت سيادة جلالة السلطان والغاء العهود والامتيازات القنصلية وتقرير حيادة القطر في مثل حالة بلجيكا وحرية المرور في قنال السويس في زمني الحرب والسلام وان انكلتره تخلي القطر المصرى بعد ان تجتمع الدول على وجوب هذا الاخلاء· فتلقى جلالة السلطان هذه الاقتراحات بفتور وطلب ان يتقدم كل ذلك تحديد انكلتره لاجل الجلاء

وتلقت الدوائر العسكرية الانكليزية في العاصمة اخباراً من السودان مآلها ان قد حصل شقاق بين العصاة في ام درمان وان قد جهر بالعصيان على المتمهدي شيخان من كبار مشايخ القبائل فجرى الدم بين رجالهم والمهدو بين غزيراً حتى احمرّت منهُ مياه النيل الاعلى وان ولد النجومي قد اوقف مسيره الى الخرطوم بالنظر الى المذابح والحرائق التي حدثت في ام درمان

وفي ١٠ منهُ بارح الجزائر عدد كثير من الجنراليه والضباط الفرنساويين ليتولوا قيادات عسكرية في فرنسا واصدرت النظارة الحربية الفرنسويه الامر لطوابير كثيرة من الجيش المستقر في الجزائر بالعود الى البلاد الفرنسوية فأثر ذلك تأثيراً سيئاً في المحافل السياسية وتوهمت الافكار ان فرنسا تقصد بتجمع جيوشها اثارة حرب ضد المانيا

وبارح القطر المصري البرنس دي نابل شاخصاً على قطار خاص الى جهة السويس فودعه على المحطة الجناب الخديوي المعظم والبرنسات

الفخام والنظار الكرام وعند قيام القطار بهِ اطلقت القلعة ٢١ مدفعاً وداعاً لسموه

وفي ١١ منهُ ورد تلغراف من الاستانة تضمن ان الحضرة السلطانية صرحت بعدم قبول الاقتراحات التي عرضها السير وولف فيما يتعلق بمصر وبعث البابا لاون الثالث عشر رقيماً الى اعيان حزب الكاثوليك في المانيا حثهم فيهِ على مساعدة المانيا من حيث تنفيذ قوانينها العسكرية

وورد الى مختار باشا الغازي والسير افلن بارنج قنصل جنرال دولة انكلتره بمصر تلغرافات مهمة تتعلق بالاقتراحات التي عرضها السير وولف على الباب العالي بخصوص مصر

وفي ١٢ و١٣ نقض خبر استدعاء الحكومة الفرنساوية لجيشها وضباطها من الجزائر وعقدت معاهدة سرية بين المانيا والصين وارسل قيصر الروس كتاباً ودّياً الى عاهل الالمان وكلف ملك ايطاليا الموسيو دبريتيس بتاليف وزارة جديدة لايطاليا

وفي ١٤ و١٥ منهُ اكتشف على موامرة في المدارس الحربية والبحرية بسان بطرسبورج واخذ الموسيو دبريتيس في تشكيل الوزارة الثلياتية ووصل الى الاسكندرية بالسلامة عزتلو حسين بك رياض شبل الليث الحازم في السياسة والتدبير صاحب الدولة رياض باشا اما حضرة البك القادم فقد عاد الينا من اوربا حيث اتمّ دروسه الشرعية ولقيه على رصيف البحر حضرة شقيقهِ الشهم الهمام عزتلو محمود بك رياض رئيس قلم المطبوعات المصرية في نظارة الداخلية وارسل جلالة ملك ايطاليا الى سمو افندينا

المعظم تلغرافاً يشكر فيه لسموه ما بذل من العناية باستقبال نجله البرنس فيكتور

وفي ١٦ و١٧ و١٨ اوضح تلغراف وارد من مصوع ان رأس العلى قائد جيش الحبشة حمل على التليان في مصوع واعلن رسمياً من سان بطرسبرج ان الروسية ستمسك عن عملها السياسي في المسألة البلغارية بالنظر الى ما تتطلبهُ المصاعب الجارية بين المانيا وفرنسا من المداراة والملافاة واثبت تلغراف شبيه بالرسمي وارد من عاصمة الروس ان القيصر لا يدع المانيا توقع بفرنسا اذا اشتبكت حرب بينهما

وصدر في مصر قرار وزاري باعادة العلاقات التجارية بين مصر والسودان على شرط ان كافة الآلات والادوات والذخائر الحربية يبقى تسفيرها ممنوع بالكلية

وفي ١٩ و٢٠ منهُ شرعت الحكومة الروسية في جمع جيوش على التخوم البلغارية والقى الباب العالى اقتراحات جديدة على الوفد البلغاري الذي قدم الى الاستانة مجتهداً (اي الباب العالى) بذلك في وضع وفاق لصرف النازله البلغارية فاوضح الوفد انهُ يحيل النظر في هذه الاقتراحات الى حكومة صوفيه

وفي ٢١ و٢٢ منهُ اوضح السير فرغستون في البرلمان الانكليزي ان اقتراحات السير وولف للباب العالى لا يدخل فيها امر جلاء الجيوش الانكليزية عن وادي النيل ما دام الخوف حاصلاً من ان مصر ليست كفوءاً الان تدافع عن نفسها وان حكومة جلالة الملكة لم تعدل قط عمَّا لها من حق حماية القطر المصري ووقايتهِ من القلاقل الخارجية او

الداخلية وانهُ ليس من اساس لما قيل من ان قاعدة حيادة البلجيك ستعتمد لائحة نظام في المستقبل للقطر المصري

واصدرت نظارة المالية المصرية منشورًا الى عموم جهات القطر المصري اعلنتها بهِ عن تخفيض قيمة الريال ابي مدفع الى ١٠ قرشًا صاغًا وذلك ابتداء من ٢٢ الجاري ووصل الى القاهرة على قطار خاص اللورد روزبري مع قرينتهِ ورست في مياه الاسكندرية باخرة روسية حربية وأدب الجناب العالي مأدبة شائقة اكرامًا للكونت داركوفالي قنصل المانيا الجنرال في القطر المصري

وفي ٢٣ و٢٤ منهُ صدق مجلس النواب الالماني على القانون العسكري لسبع سنوات وتجددت المحالفة بين المانيا وايطاليا والنمسا وارسل الباب العالي رضا باشا الي صوفيه وقد رافقهُ اثنان من المعتمدين البلغاريين وذلك لغاية حمل الاحزاب على التوافق والاتحاد في مسألة انتخاب الامير الجديد لبلغاريا واهتمت نظارة الحقانية المصرية ومجلس الاستئناف المختلط في انشاء المحكمة المختلطة في المنصوره وتعيين موظفيها وقضاتها

وفي ٢٤ منهُ جرى في العاصمة واجب الاحتفال بتذكار مولد الامير الخطير المحفوظ بلطف الله وعنايته دولتلو البرنس عباس بك ولي عهد افندينا المعظم بالغًا ١٤ عامًا ففتحت ابواب سراي عابدين لاستقبال المهنئين وقضيت الواجبات المألوفة بمزيد التمني لان يدوم توفيق مصر وانجالهُ بدورًا في سما المجد أيدهم الله. وتداولت الحكومة في مسألة الاقتصاد

فتعطف افندينا المعظم بالنظر في شأنها فاعلن رغبته في عدم تخفيض الرواتب او عزل المستخدمين بحيث لايجيء الاقتصاد متناولاً الا المصاريف السرية والغير الاعتيادية

وفي ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ منه حدثت اضطرابات في مراكز كثيرة من بلغاريا وثار الفعلة في بلجيكا فتجمع منهم عدد وافر اخلّ بالراحة العمومية واستقبل الجناب العالي الخديوى في ٢٦ منه قنصل دولة النمسا الجنرال الموسيو دورستي جرياً على العادة المألوفة وتقررت ميزانية البوليص المصري فبلغت قيمتها مائتي الف جنه في جملتها نفقات ادارة السجون والغت الحكومة قلم السودان

وفي ٢٨ منه توفي الكاردينال جاكوبيني

الفصل الثالث

في

شهر مارس

في اليوم الاول من هذا الشهر جرت بين السير وولف ودولة الصدر الاعظم كامل باشا ودولة ناظر الخارجية العثمانية سعيد باشا مقابلة في غاية الود تعلقت من وجه خصوصي بمسالة تنظيم المحاكم المصرية والجيش المصري

وفي اليوم الثاني منه حصلت حركة ثوروية في بلغاريا واخذت في الامتداد وصدر امر عالٍ بنقل سعد الدين باشا مدير الشرقية مديراً

للدقهلية وبنقل الياس باشا مدير الدقهلية مديراً للشرقية وانعم الجناب العالي زاده الله نعماً بالرتبة الثانية المتمايزة على عزتلو قلبني بك فهمي مفتش عموم الدائرة السنية

وفي ٢ منهُ التأم مجلس النواب الالماني فجاء في خطاب الامبراطور ان الحكومة مجتهدة في مسالمتها لجميع الدول وتباحث السير وولف مع الوزراء العثمانيين مرة جديدة في تنظيم المحاكم المصرية والجيش الوطني وعزم الباب العالي على ان يرفع الى الدول مسألة مصر اذا لم تحدد انكلتره اجل الاخلاء وتبرع الجناب العالى بجميع السرايات الكائنة في سائر القطر المصري الى الحكومه ولم يترك لذاتهِ الكريمة سوى سراي عابدين والاسماعيلية في مصر وسراي راس التين في اسكندرية

وفي ٤ و ٥ منهُ استتب النظام في بلغاريا ونصح الباب العالي للحكومة الموقتة ان تقبل في منصب حربيتها ناظرًا روسياً وعاد الموسيو دبرنيس وزملاؤهُ الى قبض زمام الوزارة التليانية وقرّرت نظارة الحربية المصرية الغاء الآلاي الاول والثاني والثالث والرابع من الجيش المصري

وفي ٦ منهُ ورد تلغراف من صوفيه عاصمة بلغاريا تضمن ان قتل بالرصاص كل من الماجور اوزونوف والماجور بانوف واميرآلاي واحد واربعة قائمقامين واربعة موظفين ملكيين وحكم على اربعة قائمقامين واثنين من الموظفين الملكيين بالاشغال الشاقة مدة ١٥ سنة لانهم اشتركوا في الثورة التي اضطرمت نارها مؤخراً في تلك الارض

وفي ٧ منهُ نفذ الحكم بالاعدام في روستجق من اعمال بلغاريا على

ثمانية ضباط من الثائرين فثارت روسيا ضد الحكومة الموقتة ببلغاريا وتهددتها بوخامة العاقبة تحت حجة انها اعدمت اثنين من رعايا جلالة الامبراطور وحلت الجنود الشاهانية في حصن الوجه وغيره من الحصون الواقعة بين الحدود المصرية والطريق المؤدية الى مكة المكرمة وذلك أثر هياج العربان في تلك الانحاء وعقدهم الخناصر على اقلاق الراحة في تلك الربوع وانعم الجناب العالي برتبة ميرميران الرفيعة على اسماعيل باشا صفوت واصدر امره العالي بتعيينهِ وكيلاً لدائرة ساكن الجنان طوسون باشا وبتعيين عزتلو احمد بك كامل باش مفتش الدائرة الخاصة باش مفتشاً لدائرة مرحوم طوسون باشا واوصاهما بوفرة الاهتمام ومزيد العناية في تنظيم اشغال الدائرة وعين عزتلو حسين بك رياض شبل الهمام المقدام رجل مصر الاوحد دولتلو افندم رياض باشا مساعداً في نيابة المحاكم المختلطة براتب سنوي قدره خمسون الف فرنك ووردت افادة الى نظارة الداخلية من مديرية البحيرة تضمنت خبر ظهور نهر جديد في «سيوه» عذب الماء وان مأمور ادارة «سيوه» بعث اليها بافادة حوت نبأ ظهوره وهذا نص افادتهِ قال · بينا كان احد اهالى سيوه يرعى جماله في جهة السوادي الكائنة على بعد ساعة ونصف من سيوه · وكان معهُ ولده البالغ من العمر ثماني سنين ظمىء الولد قبل الظهر ثم اشتد بهِ الظماء فطلب من والده ماء ليشرب فوعده ابوه بان يجس له مواضع الماء بعد صلوة الظهر وبينا كان يصلي اذ سمع صوت رعد شديد خرج من جوف الارض ثم اعقبهُ انفجار هائل سمع له دوي كدوي المدافع وتلاه بعد ذلك ظهور الماء بغزارة – قال واول

خروج الماء كان شبيهاً بالرغوة ثم تحول لونهُ الى الاحمرار ثم ابيض وكان متصاعداً ﴿كالفوارة﴾ واذ ذاك اقبل الرجل وابنهُ عليهِ وشربا فوجدا المياه عذبة مثل مياه النيل ولا يوجد لها شبيه في جميع الاراضي الكائنة (بسيوه) وعندما علم الاهالي بذلك تسارعوا الى المكان الذي انفجرت فيهِ المياه واسرعت انا ايي (المأمور) مع بعض المشايخ ووضعنا رملاً في (بالاليص) وسددنا افواهها والقيناها في فم المياه فما نزلت الى القاع وكانت المياه تدفعها بشدة واخيراً انزلنا غواصين فما امكنهم النزول لشدة اندفاع الماء ولما رأى الاهالي ذلك اخذ كلٌّ يدعي ان الارض التي انفجر فيها الماء ملك لهُ فافهمناهم ان الارض والماء ملك الحكومة السنية · انتهى

وفي ٨ منهُ نشرت في لندره المراسلات السياسية المتعلقة بمصر والسودان فكان آخر تلك المراسلات منتهياً في التاريخ الى ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٨٦ واكثرها يتضمن الكلام على الوسائل التي يقتضي التعويل عليها في فتح ابواب التجارة بين مصر والسودان بعد اقرار الراحة في الاماكن الثائرة فظهر منها ان الوسيلة الاولى قد جرى اتخاذها بعد الاستيلاء على طاى في شهر اوكطوبر الماضي وهي عبارة عن فتح سوق بالقرب من سواكن وقد اعلنها يومئذٍ السير وولف في تلغراف ارسلهُ الى لوندره في ٣٠ الشهر المذكور ومن تلك المراسلات قسم وافر يشتمل على بيان الاحوال في التخوم المصرية مبيناً ان عدداً كثيراً من الدراويش كانوا معتمدين على (البازنجار) او الجنود السود الغير المنتظمين الذين كانوا من حين الى آخر مكرهين على الانضام الى العصاة بحسب الظروف

والاحوال فاقترح السير ولف ان يعطي اولئك القوم (البازنجار) جائزة او مكافاة تعدل بهم عن الدراويش وتضمهم الى المصريين فاستحسن اللورد ايدسلاي هذا الاقتراح وقد تكلم السير المومأ اليه في تلغراف مورخ في ١٦ يونيو الماضي على مسالة استبقاء جنود انكليزية في اصوان وضمنهُ جواب السير ستيفنسون على سوال التي اليه في هذا الشان فكان مفيداً ان الضرورة السياسية كالحاجة الحربية تقضي بابقاء العساكر الانكليزية في اصوان بالوقت الحاضر فانضم الى هذا الراي كل من السير وولف والسير افلن بارنج اذ صرحا بان اخلاء اصوان من العساكر الانكليزية والمهمات الحربية يشجع العصاة ويقلق راحة الوطنيين والاوربيين وتبين من بعض تلك المحررات ان اللورد ايدسلاي اجتمع بمتولي اعمال السفارة الفرنسوية في لوندرة ثامن وعشرين سبتمبر الماضي فكذب لهُ ما قيل وشاع من ان انكلتره تقصد الحلول في مصر بصفة قطعية دائمة او انها تريد الاستيلاء على جزيرة طاسوس

وفي ٩ منهُ قرر مجلس النواب الالماني قانون السنوات السبع العسكرية بغالبية عظيمة واستقال من منصب نظارة الداخلية والحربية المصرية حضرة صاحب العطوفة عبد القادر باشا حلمي تاركاً لهُ في النظارتين آثار فضل واجتهاد تشهد بعلو همتهِ وسمو مداركهِ والحق يقال بان الباشا المستقيل خدم الحكومة في ايام الشدة بصدق واخلاص برهن بهما على نبالة مقاصده واستقال من الخدمة بعد ان قضى زهرة شبابهِ ومعظم عمره متقلباً في المامورياث الخطيرة والمهام الجسيمة وقد قضى جملة سنوات حكمداراً

للسودان فرفع في ارباضها علم العدل ونكس راية الجور وعم فيها الامن والراحة فراجت التجارة والحضارة وسوق العلم

وخلف سعادة الباشا في نظارة الداخلية سعادتلو مصطفى باشا فهمي ناظر المالية وعين ناظراً للمالية سعادتلو زكي باشا مدير عموم الاوقاف ولبثت ادارة الاوقاف بدون ناظر موقتاً واحيلت اشغالها على سعادة وكيل الادارة وصدر امر كريم بتعيين القائمقام الفى بك يوسف معاوناً اول في الدائرة الخاصة الخديوية بدلاً من عزتلو احمد بك كامل الذي عينة الجناب العالي باش مفتشاً لدائرة المرحوم طوسون باشا وفي ليلة اليوم احيت الجمعية الخيرية المارونية التي يرأسها حضرة الشيخ الحسيب يوسف حبيش تحت حماية دولتلو مختار باشا الغازى مرخص جلالة مولانا السلطان في القطر المصرى ليلة شائقة في مرسح الاوبرة الخديوية كانت من ابهج الليالى واوفرها رونقاً وبهاء فقد مثلت فيها رواية عائدة الشهيرة على نفقة الجمعية الخيرية المارونية لمساعدة الفقراء من ابناء هذه الطائفة وقد اكسب التشخيص جمالاً وكمالاً حسن القصد منهُ تشريف الكبراء والوجهاء من ذوات العاصمة وفي صدرهم صاحب الدولة مختار باشا الغازي المرخص العثماني الذي وضعت هذه الليلة تحت ظلهِ المنيف وما حلت الساعة الثامنة ونصف من المساء حتى غص المرسح بالوفود افواجاً وحتى ضاق بهم المكان على عظم اتساعه وكان المكان مزداناً من داخلهِ وخارجه بالانوار التي تبهر الابصار حتى خيل للناظرين ان ذلك الليل نهار والرايات العثمانية تخفق فوق الابواب ومن حولها اكاليل الزهور وكان

في صدر الحضور كما تقدم صاحب الدولة مختار باشا ودولتلو نوبار باشا رئيس مجلس النظار وسعادة الكونت دوناي قنصل جنرال فرنسا والموسيو دي لابورت قنصل فرنسا في العاصمة وقبل الشروع بالتشخيص وقف الاديب الاريب يوسف أفندى دياب كاتب سر الجمعية خطيباً بليغاً فالقى خطبة غراء استعبدت النفوس واسترقت المسامع هذا نصها

حمدًا لمن تنعطر بحمده الاندية . وترفع لديه الادعية . سبحانه الملك الاسنى . وله الاسماء الحسنى . احمده عودًا وبدأ . واتخذه عونًا وردأ ❁ وبعد ❁ يا اولي السياده ويا ايها السادات فان هذا لناد ارتفع فيه منار الادب وازدان بما احتوى من صنوف الطرب . فأفق اخالهُ او هو ارفع . ورفيع امثلهُ ولكن بدوره اسطع . فما البدر في كبد السماء . بابهى من طالع توفيقه ذى السناء . ولا الدراري الزهر الزاهية الانوار بازهى من بارق سنى الدر المختار . ولا منازل الكواكب . ومواقع الشهب الثواقب . باعلى من مراتب . ذوي المناصب . فلذا امسى مقامًا يجر على المجرة ذيلا . ويضاهي الثريا ويباهي سهيلا . وانا فيه لملتزمون رعيا المحرم . بتادية الشكر زكاة النعم . لما اوتينا من فيض آلاء اولياء امورنا العظام . وبيض ايادي الانام الكرام . الذين عضدوا وسيلتنا الادبية ورموا بقوس عقيدتنا الخيرية . فلهم الله وها انا ذا قمت بينكم مقام الذاكر الشاكر . انطق بلسان فرد ضم في صدره قلوب قومه فغدا يترجم عن شعائر . جمع وهو عاجز فيارب بحرمة انبيائك المرسلين . ومكرمة اوليائك المقربين . الذين هادوا الدنيا وشادوا الدين . اسألك ان تقبل دعائي ياسميع الدعاء . وتجب ندائي باوافر العطاء . اللهمّ ادم لنا بالعز والنصر . وايد بالتأييد والفخر . ظلك الظليل على الارض . المالك زمام البسط والقبض . والقابض بيمينه صولجان الملك والحق . والمقسط بالعدل في حكمه بين الخلق . وهو مولانا بل ولي نعمتنا بلا امتنان . السلطان ابن السلطان الغازي ❁ عبد الحميد خان ❁ حميد هذا العصر ووحيد الاوان . من اعليته بين الانام علوا كثيرا واوليته من لدنك سلطانًا نصيرًا فمهد بين عبادك مهاد الراحة والامن . وافترش لهم بساط الحرية واليمن . حتى

كان سكب يديه في رعيته تهافت الغيث الا انه ذهب

فعدله قد ذاع في سائر الافاق . وفضله قد لاح كالشمس في الاشراق . وسيفه قد راع اهل الشر والشقاق . فتحلي الزمان بحسن آثاره . وحدث التاريخ بعز اخباره . فعزز اللهم في كل مصر وعصر عماله و وفوده . وانصر في كل معركه عساكره وظفر جنوده . وابقوا لرعيتو عضدا . وعلى سرير سلطانو سندا . وادمنا له شعباً مطيعاً اميناً واكتب على مسلول صارمو انا فتحنا لك فتحاً مبيناً . واليك اضرع وبابك اقرع . فانصر اللهم وانظر الى ولي الامر ومولى هذا القطر . اميرنا عزيز مصر . زده اللهم كل فخر . وانشر فوقه لواء النصر واحفظ مصر هذه تحت ولاية التوفيق . وادمه لنا نعم الولي ونعم الوفيق . مولى عدله بين عبادك كاف كافل . وفضله في بلادك هام هامل .

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره حلم

بل حكمة ينشىء الامال . وحلمة ينسيء الآجال . فنض اللهم عليو غزير الافضال . واكتنف بعونك واحرس بعينك انجاله النجباء السعداء . وآل بيته الامراء ورجال حكومتو الكبراء . واجعل ان بذكره وذكرهم تعبق المحافل وتتأرج الارجاء . بافواه الخطباء ما ذر القمران وكر الجديدان

هذا ولما كانت الملة المارونية . من اخلص رعايا الدولة العلية في كل بلد وجد منها بقية . وكان العائد من رواية عائدة التيد تشخيصها بعيد الان راجعاً لفقراء هذه الطائفة في القاهرة تقدمت جمعيتها الخيرية . ووسمت هذه الرواية الادبية . بتشرف وافتخار . باسم وحماية دولة المختار . الغازي في معامع القتال . والحاذي حذو الابطال . هذا الوزير الخطير . والمشير الشهير . والعالم النحرير . معتمد دولتنا العلية . في هذه الاقطار المصرية . فوفقه اللهم لما بو مرضاة السلطان . ومرقاة الاوطان . واشرح صدره ويسر امره . وبنا نجح بدشته . وانله بغيته

ويا آل عثمان تهنوا بماجد له الحزم خدن والسداد قرين

رغمتم بو انف العدو وانما ال زمان بو عن غيركم لضنين

فلك يا ايها السيد السند . والمولى العضد . من الله تعالى جزيل الثواب والاجر . ومنا الافتخار الافتخار . وبك نرفع الهامات والابصار

ولا احاول تعداد صفاتك . فما انا بمقام المادح الواصف . ولا استرسل الى ذكر كمالاتك . فلست بمكان الواصف العارف . فمحاسنك ومحامدك . لا يستجمعها

ومنا ومن فقرائنا جميل الثناء والشكر . واما تنازلكم مولاي بتشريف ذا المكان . فمنة لا يقاربها فضل ولا امتنان

﴿ وجودك بالمكان ولو قليلاً * فجودك لا يقال لهُ قليل ﴾

ثم انني انوب بالشكر لكل من حضر في هذا المحضر ولنهتف كلنا من صميم الفؤاد قائلين فلتحيَ الدولة العثمانية ولتعش الذات الشاهانية ولتدم الحضرة الخديوية

وبعد ان فرغ من مقالهِ تقدم اليهِ حضرة رئيس الجمعية واخذه بيده فقدمهُ لدولة الغازي الخطير فاولاه انعطافًا كريمًا ثم خاطبهُ بكلمات رائقة قال فيها

اني ارى نفسي غير قادر على توفية ما لكم عليَّ من حق الشكر والثناء فان السرور يكاد يمنعني من ابدائهِ . وبعد فترة يسيرة ابتدأ المشخصون بالتمثيل فابدعوا واجادوا فصفق لهم الحضور مرارًا وعند الساعة الثانية بعد منتصف الليل انتهى التشخيص وانصرف الحضور مسرورين داعين للجمعية بزيادة التقدم والنجاح

وفي ١٠ منهُ وردت الينا جرائد سوريا ناقلة نبأ الاختراع الحديث المعروف (بالمحرّك المائي البحري) ليوسف افندي الياس مهندس متصرفية لبنان واما منافع هذا الاختراع فهي

ان هذا الاختراع يغني اولاً عن كل مولدات القوة في كل الشواطئ البحرية ولا يحتاج الى نفقة سوى تركيب الآلة وهو دون الطفيف بالنظر الى الالات المعروفة ثم ان قوة الحصان في هذه الالة تقتضي ربع نفقة الحصان في الالة البخارية فقط فضلاً عن ان كل قوة حصان مع الالات البخارية تقتضي في السنة مبلغًا وافرًا . فهذه النفقة السنوية يستغنى عنها

على الاطلاق

ثانياً . ان هذه الالة البحرية مهما كبرت لا تستلزم سوى من يلاحظ دورانها او ليزيد او لينقص بحسب اللازم بعيار قوتها بحيث من جملة محسناتها انها اذا كانت في معظم قوتها تعادل مثلاً قوة مئة حصان وان شئت ان نستخدمها لعمل يستوجب قوة حصان واحد او اقل فلك ذلك بحيث تحكم الميزان المعلق لها فيأتيك بدرجة القوة المطلوبة التي لا تعود تتغير ما لم تغيرها انت . وجملة القول انها تثبت على الحال التي تريدها سواء هاج البحر او سكن

ثالثاً . ان هذه الالة ينتفع من استخدمها ليس في الشواطئ البحرية فقط بل في المدن الداخلية البعيدة عن البحار كما في الشواطئ وذلك بواسطة نقل القوة من مكان الى اخر على سلك تلغرافي كما هو مشهور

رابعاً . ان وجهت قوة هذه الالة الى رحى مطحنة دارت بدون ماء او الى حجر معصرة دار ايضاً بدون حيوان او الى ملزم شدّ بدون شادّ او الى دولاب دار ايضاً وهلمّ جرّاً في سائر انواع الالات . وان شئت زرعاً فهي تزرع وان شئت فلاحة فتفلح وان اردت حصادة فتحصد او نقلاً فتنقل او طحناً فتطحن ولا يخفى ما في ذلك من توفير ثمن الحيوان للزراعة والفلاحة واجرة الحصادين في الدنيا وخاصة في القطر المصري بحيث من المعلوم انهُ لا يحصى قلم حاسب ما تنفقهُ اصحاب الاراضي في السنة ثمن حيوانات وثمن علف لها واجرة فلاحين وزراعين وحصادين وثمن فحم لفابورات القطن وسقي الاراضي * وليس بخافٍ ايضاً ما يبقى في

المعمورة من الاراضي المهملة بلا زراعة وفلاحة مما لا تاتي بنفع . ذلك كلهُ من عدم وجود حيوانات كافية تقوم بفلاحتها وزراعتها

خامسًا . ان شئت الانتفاع من ارض مهمله لا ينتفع بها الا بواسطة الماء فلك ذلك بحيث انها تاتيك بهِ من مكان بعيد فتسقى تلك الارض وتزرعها ما تشاء . وان اردت اصعاد ماء من حضيض جبل الى قمته سواء كان للشرب أو للاستعمال فتاتيك بهِ . وان شئت ايضًا اصعاد ماء من ناعورة لتسقى ما يحيط بها من الارض فتاتيك بالمراد

سادسًا . ليس في وسعنا ان ناتي في هذا البيان على ذكر عدد الفابريقات المختلفة الصناعة والمعامل المتنوعة الاشكال والالات الكثيرة في اوربا التي ستنتفع من هذا الاختراع بحيث انها اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر ولا يسعنا ايضًا ان تقدر قيمة هذا الانتفاع با لنظر الى كثرة الاعمال التي تطلبهُ فيها الى في اوربا

وفي ١١ و ١٢ و ١٣ منهُ صدرت جملة اوامر عالية في مصر مع جملة منشورات ننشرها في اخر هذا التاريخ

وفي ١٤ منه قررت الحكومة المصرية اعطاء امتياز للموسيو غرانت بالتخلي لهُ عن بحيرة ابي قير فيجففها من المياه ويجعلها اراضي صالحة للزرع والشرط في ذلك ان تترك لهُ تلك الاراضي بعد تجفيفها ولا يدفع عنها ضرائب مدة عشر سنوات اعتبارًا من تاريخ زرعها

وفي ١٥ و ١٦ منهُ استدعت الحكومة التليانية الجنرال جنيه من مصوع لانهُ سلم لرأس العلى الف بندقية مشتريًا بها المواقع التي استولى

عليها الحبشان

وفي ١٧ منهُ قررت نظارة الداخلية المصرية ان يوخذ بالتصوير الشمسي رسم كل من اصحاب الجنايات تسهيلاً لمعرفتهم وارسلت منشوراً الى المديريات تخطرها بذلك

وفي ١٨ منهُ صدر الامر لفرقاطة فرنسوية باطلاق مدافعها على (يوهنا) الواقعة في جزائر (اللومور) وذلك لان الملك أبى قبول وزير فرنسوي مستقرّ فيها وعين الماجور ساليتا خلفاً للجنرال جنيه في قيادة جيش الحلول بمصوع وورد تلغراف من وادي حلفا انبأ ان بعضاً من رجال قبيلة الكبابيش حملوا بقيادة الشيخ صالح على زمره من الدراويش فبددت شملها وفرقت جمعها وغنمت منها الجمال والبضائع التي كانت متوجهة بهـا الى دنقله وان ابرهيم فضل الله اخا الشيخ صالح حمل على قوم آخرين من الدراويش اتين من الخرطوم فانالهم من شدتهِ وبأسهِ ما روّع قلوبهم فتفرقوا ايدي سبا

وفي ١٩ و ٢٠ منهُ أصدر قيصر الروس امراً قاضياً بتتميم عدد الضباط والصف ضباط في جميع الالايات وسافر البرنس دي غال ولي عهد ملكة الانكليز من لندره الى برلين ليحضر الاحتفال بتذكار مولد الامبراطور غليوم للسنة التسعين من عمره

وفي ٢١ منهُ حدث في تونس الفرنساوية بعض اضطرابات وقلاقل بمناسبة وضع قانون جديد للجنازات فاحتجّ عليهِ الاسرائيليون متجمهرين صارخين (فلتحيَ ايتاليا)

وفي ٢٢ منهُ احتفل بعيد مولد جلالة الامبراطور غيليوم في برلين فكان الاحتفال بهيًا بهجًا وسرور العامة عظيماً فائقًا . وعاد سعادة يوسف باشا شهدي من الحدود المصرية حيث كان متوجهاً اليها بمهمة مخصوصة لمخابرة قبائل العصاة فقضي مدة غير يسيرة ساعيًا في اخماد نار الثورة واعادة الراحة الى تلك الجهات

وفي ٢٣ منهُ عين عزتلو محمود بك الرشيدي وكيل مديرية الغربية وكيلاً لمديرية اسيوط وعزتلو امين بك عبد الله وكيل محافظة مصر وكيلاً لمديرية الغربية وعزتلو علي بك آصف وكيل مديرية اسيوط وكيلاً لمحافظة مصر

وفي ٢٤ منهُ ورد تلغراف من الاستانة العلية تضمن ان في مقابلة حرت بين جلالة مولانا السلطان الاعظم والموسيو دي نيليدوف سفير روسيا في الاستانة قال جلالة السلطان ان افضل وسيلة لحل المسألة البلغارية هي ان تتحد روسيا مع الباب العالي على انتخاب مرشح لمنصب الامارة البلغارية فاجاب المسيو دي نيليدوف انهُ سيرفع ذلك الى حكومته

وفي ٢٥ منهُ استأنفت الجرائد الالمانية تحاملها على فرنسا وبارح الفاتيكان نيافة السيد النبيل المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت للطائفة المارونية محفوفاً بما نال من لدن البابا من حسن العناية مشمولاً بما فاز من رضاه بكرم الرعاية وسيعرج على الاستانة حيث يسعى في الحصول على شرف المثول بين يدي جلالة الخليفة الاعظم ثم ينقلب عائدًا الى بيروت

وكان توجه المطران المشار اليهِ الى روميه ليدرأ عنهُ بعض تهمات باطلة وجهت ضده — على ما يقال — من القاصد الرسولي ببيروت

وفي ٢٦ منهُ صدر منشور من نظارة المالية الى عموم المديريات والمصالح بشان معاملة رعايا دولة العجم في القطر المصرى اسوة رعايا الدول الاجنبية من حيث تحصيل عوائد الاملاك واطلق المهد وبون سبيل جميع الاسرى الاوربيين والسوريين الذين كانوا في الخرطوم واحسن الجناب العالي بالنيشان المجيدي من الصنف الثاني الى حضرة سعادتلو محمد توفيق باشا وكيل نظارة الاوقاف وبالنيشان العثماني من الصنف الثالث الى حضرة سعادتلو محمد صادق باشا

وفي ٢٧ و٢٨ أنعم جلالة قيصر الروس بنياشين من رتبة سان ستانسلاس على سعادة خيري باشا وذو الفقار باشا وبطرس باشا غالي وتيغران باشا واسماعيل باشا كامل

وفي ٢٩ تذاكر مجلس العموم الانكليزي بمسألة سجن زبير رحمت باشا في جبل طارق وانتصر لهُ حزب وافر من النواب

وفي ٣٠ منهُ كان هذا اليوم اخر ايام المحالفة الرباعية فانسحبت الروسية من تلك المحالفة حافظة لنفسها حرية العمل

وفي ٣١ منهُ ثقلت وطأة المرض على صحة دولتلو شريف باشا فعقد حضرات الدكاترة فارنهورست باشا وكومانوس بك وارستيدي بك جلسة مشورة فرأوا ان دولتهُ مصاب بداء الكبد وان حالة مرضهِ تستلزم تغيبهُ عن القطر المصري فرارا من حر الخماسين وتكرم الجناب

العالى بان تجعل سراى القبة مدرسة للزراعة وهذا من اثار كرمهِ الواسع ودليل من ادلة ميلهِ الى تقدم هذه البلاد ونجاحها والى سد هذه الحاجة المهمة فان مصر طالما تاقت الى الحصول على مدرسة زراعية فجاء اليوم سخاء سموه العالي محققًا لهذه الامنية

الفصل الرابع

شهر افريل ١٨٨٧

في اليوم الاول من هذا الشهر القى القبض في غتشينا على ضابط اطلق عيارًا ناريًا على قيصر الروس بقصد اعدامهِ ورفع المستر ميتشل المهندس الى الحكومة المصرية تقريرًا مطولاً اخبر فيه انهُ اكتشف على عدة منابع ينبعث منها زيت البترول في ضواحي جبل التمساح

وفي اليوم الثاني اقيمت ليلة خيرية في مرسح البوليتياما بثغر الاسكندرية اعانة للفقراء من تلامذة المدرسة السورية تحت حماية محافظ الثغر سعادتلو عثمان باشا عرفي فجاءت حماية سعادتهِ كافلة بنجاحها محققة لفلاحها فقد أمها اهل النخوة الخيرية والنصرة الادبية على اختلاف المذاهب والمشارب فتم الرجاء بهم وضاء المكان بانوارهم

ولما انتظم عقد الحضور شرع التلامذة في تشخيص رواية «عاقبة الخيانة» فاجادوا وقايع الرواية واحسنوا الالقاء والتمثيل فصفق لهم الجمع استحسانًا شاكرين مسرورين سائلين ان تظل بيوت العلم في مصر متقدمة في ظل لميرها

ولما شرف المقام سعادة حامي الليلة استدعى وجهاء الحضور مؤلف هذا التاريخ الى مقام الخطابة فلبى الدعوة وارتجل مقالاً هذا نصهُ

أبغير ذكر ولي النعم . يبدأ المتكلم . ام غير وصفهِ ينسجم فينتظم . امير تملك القلوب بالاحسان . وافاض على القطر النعم الحسان .

استهل كلامي بذكره المحبوب . فهو قرة العين وفرحة القلوب . وليُّ نعمتنا الافخم . توفيق ديارنا الاعظم . ناشر لواء العدل . ومحيي موات الفضل . باسط بساط الامن . وممهد سبل اليمن

ما ذقنا لذة الانصاف . ولا كتفينا مونة الاعتساف . الا بايامهِ السعيدة فلا بدع اذا ارتفعت الانظار الى السماء وضجت الافواه باصوات الدعاء . الى من لا اله الا هو جل جلالهُ العظيم ليرعاه بعين عنايتهِ . ويؤيد بساعده ايام دولتهِ .

لمولانا الامير في قلوب الرعية غير عاطفة الاجلال والرهبة . مقام انعطاف ومحبة . ما حفظناه لسواه فاطل اللهمَّ انا بقاه

وبين نزلاء هذا القطر وسكانه لا تجد الا عيونًا شاخصة اليه . وقلوبًا مجتمعة عليه . تتمنى لولي نعمتنا من الايام صفاه . ومن الزمان هناه . ومن الله بقاه . وان اصوات الخلق . اقلام الحق

بايامهِ السعيدة اينع غصن العلم واورقت افنان الادب ووجد الملهوف نصيرًا والفقير مجيرًا . وعضدت الجمعيات الخيرية وانتشرت المدارس في جميع جهات القطر تثقيفًا للعقول وتعميماً للاداب .

ومن نعم ولي نعمتنا الوافرة انهُ اصطفى حاكماً علينا رجلاً ما عرفنا فيهِ غير حزم وعزم وهمة تطاول السحاب . الا وهو شهم معضد المشروعات الخيرية والاداب سعادتلو عثمان باشا عرفي الافخم من تفضل بوضع هذه الليلة الخيرية تحت ظلهِ وعنايتهِ

﴿ فيا محافظنا الاكرم ﴾

عيون بك تحدق بنظرات الولاء . والسنة عنك تنطق بعبارات الثناء لا تأتي القول تمويهًا ولا تصدع بغير الحق تمويهًا فنحن قوم ما اقمنا على عهد المون ولا التمسنا الاثر بعد العين

﴿ وقلوب بظلك اليوم شغفى ما استطاعت ابعض فضلك وصفا ﴾

﴿ لو عددنا رجال فضل ونبل * ما رضينا بان نعدك الفا ﴾
فانت واحد بمقام الالف يجل الزمان بمثلك . ويفتخر الشرقي بشخصك . فبك يحق لنا الافتخار . وترفع الهامات والابصار . ولا احاول تعداد صفاتك . فما انا بمقام المادح الواصف . ولا استرسل الى ذكر كمالاتك . فلست بمكان الواصف العارف . فمحاسنك واحاسنك لا يستجمعها لسان . وسجاياك ومزاياك لا يستوفي ذكرها بيان فانت للاداب نصير . وللملهوف مجير . فلك في كل فعل خيري ايادٍ بيضاء . وفي كل مشروع ادبي آثار غراء . تتولى رئاسة جميع الاعمال الخيرية فدم معانًى فلتشكرك عنا الانسانية

ولك في الاحكام ايات عدل بينات حملت الالسنة على شكرك . والافواه على مدحك . ولك في هذا الثغر آثار اصلاح تخلد لك الذكر الحسن ما دامت الارض ارضًا والسماء سماء

وبلسان احداث المدرسة السورية الذين تعطفت عليهم . وتلطفت اليهم . وجعلت ليلتهم هذه تحت ظل حمايتك . وعين رعايتك . اشكر عالي همتك ما استطعت الى الشكر سبيلًا وارفع اكف الدعاء الى باسط الارض ورافع السماء بان يوليك الاجر والثواب ويؤيد عزك . ويطيل عمرك . ويحفظ لنا ولي النعم خديونا المعظم المالك رقابنا الذي اقامك علينا حاكمًا عادلًا

لا زلت تاج علًا وحلية منصب   وطراز مكرمة وزينة محفل

وغب الفراغ ضج الحضور مأمنين على الدعاء مرددين ذلك الثناء

وفي اليوم الثالث منه تشكلت الوزارة التليانية على الصورة الاتية

الموسيو ديبريتيس لرئاسة مجلس الوزراء والنظارة الخارجية

كريسبي للداخلية	باناردبالي للحقانية
فيالي للحربية	برين للبحرية
ماليانى للمالية	سارقو للاشغال العمومية
كوبينو للمعارف .	غريمالدي للزراعة

وقدم الى الاسكندرية دولتلو شريف باشا قاصداً التوجه الى كارلسباد للاستحمام بمياهها المعدنية طلبًا للشفاء من الداء الذي ألم بهِ فاستقبلهُ على المحطة سعادة محافظ الثغر ورافق دولتهُ في العربة الى سرايتهِ الكائنة على ضفاف المحمودية

وكان ذات اليوم موافقًا ليوم ميلاد افندينا ولي النعم فزينت الاسواق والشوارع ولوئت رايات الدول وطفح السرور على افئدة الاهلين فهرعوا في عموم جهات القطر الى المحافظات والمديريات مؤدين فروض التهنئة

وكان من مظاهر العبودية والاخلاص لولي النعم احتفال اهالي عموم القطر من وطنيين واجانب بهذا العيد السعيد عيد مولده الكريم فزينوا الشوارع والاسواق والحوانيت والمنازل بالرايات العثمانية وسعف النخل وباقات الزهور ومصابيح الانوار

وما اقبل الليل حتى سطعت الانوار في عموم مدن القطر المصري وبالاخص في ثغر الاسكندرية فجاءت الانوار على مدخل دار المحافظ فائقة نور النهار بما كان ينبعث عنها من الاشعة التي تبهر الانظار وتدهش الابصار على شكل بديع ترتسم منها صورة الهلال العثماني المؤيد بالعز والنصر وكانت الرايات تخفق فوق تلك الاشعة وترخي على الارض ظلاً ظليلاً وموسيقى «المحروسة» تصدح بالحانها الشجية مشنفة اسماع الحضور بالنغم الخديوي فتثير في فؤاد المستهام اوار الشوق والهيام وكانت دار المحافظة ايضًا مزدانة بالزهور والرياحين تتحلى فوقها عرائس المصابيح وفي صدرها سعادة المحافظ الهمام عثمان باشا عرفي يستقبل وفود

المهنئين من العلماء الاعلام والسادات الفخام والذوات والوجهاء وارباب المناصب الساميه وعلى وجوه الجميع سمات المسرة والابتهاج وافواههم داعية بطول بقاء مولانا الامير ودوام عزه وسؤدده على توالى الايام وتعاقب الاعوام

وكان المطرب صاحب الصوت الرخيم يوسف افندي يطرب المهنئين بحسن انغامهِ وفي كل فترة كان يفد على دار المحافظة طائفة من الافرنج بايديهم الرايات العثمانية والانوار والازهار تتقدمهم الموسيقي عازفة بنغم النشيد الخديوي فكان سعادة المحافظ يستقبلهم بما جبل عليهِ من اللطف والانس ويثنى على عواطفهم اجمل الثناء

وكان جامع عزتلو سعد الله بك حلابه قبةً فلكية مزينة بالانوار اذ كانت جدرانهُ موشاة باغصان النخل والمصابيح وجميع انواع الزهور والعلم العثماني يخفق فوقها وكان الفقهاء من داخل الجامع يتلون الاذكار ويرددون الدعاء بحفظ الحضرة الخديوية

وكان ايضاً جامع حضرات السادة آل شربجي الكرام مزداناً بانوار لا تذكر في جنبها الاقمار واقيمت فيها الصلوات وارتفعت الاصوات بالدعوات الصالحات واحيى الليلة حضرة عزتلو علي بك حسين في جامع الميري ومنزلهِ وتليت فى انقضائها الادعية الواجبة واقيمت الشعائر الدينية مطلوباً بها الى الله ان يوئيد صاحب هذا التذكار مولانا الخديو على تعاقب الليل والنهار

وفي اليوم الرابع منهُ اعدت في الاسكندرية حفلة وداع فائقة لحضرة

دولتلو شريف باشا الذي ركب البحر قاصداً تريسته لتغيير الهواء فشيعهُ الى السفينة سعادة عثمان باشا عرفي محافظ الثغر وكثيرون من وجهاء المدينه وعيون اعيانها من وطنيين واجانب يسألون لهُ السلامه في الحل والترحال ذهاباً واياباً وحالما قلعت بدولتهِ السفينة انقلب المودعون الى المدينة وانبأ سعادة المحافظ المعية السنية بسفر الشريف الى الاقطار الاورباوية

وفي ٥ منهُ وصل الى العاصمة يوسف باشا شهدي عائداً من مأموريتهِ عند التخوم وتشرف في يوم ٦ بالمثول بين يدي الجناب العالي

وفي ٧ و ٨ و ٩ منهُ ورد تلغراف من الاستانة تضمن ان ليس لمهمة السير وولف اقل نجاح لدى الباب العالي المعتصم بمبداء الاخلاء والممتنع من اعتبار مشروع المرخص الانكليزي العالي بصفة كونهِ جدياً يستوجب النظر فيهِ والالتفات اليهِ

وقررت وزارة رومية ان تطلب من مجلس النواب تخصيص ثمانين مليوناً من الفرنكات لارسال خمسه عشر الف رجل الى مصوع

وفي ١٠ و ١١ و ١٢ كانت ايام عيد الفصح عند الطوائف الغربيه فمرّت بين تمنيات الصفاء وتوقع ايام الرخاء بفضل الله وحولهِ في مستقبل الاعوام وقضيت بين راحة النفوس حيث كانت شامله كعادتها المألوفه جميع سكان الثغر وتبادل التهاني بهزّ الايدي وعقد الاكف واقيمت يوم الاحد في بيعه الاباء الفرنسيسكانيين بمصر واسكندريه صلاة العيد الاحتفاليه فحضرها قناصل فرنسا في هاتين المدينتين بالملابس الرسميه

وتم مثلها في اليوم الثاني في كنيسه الطائفه المارونيه

وفي ١٣ و ١٤ منهُ نشرت الجرائد المحليه تفاصيل مهمه عن احوال السودان ننشرها بحرفها الواحد نقلاً عن جريدة القاهرة الحرة وهي

لا يخفى ان العساكر الانكليزية في السودان كانت منقسمة الى فرقتين احداها كانت تزحف الى المتمة مارة بطريق (كورتي) والاخرى كانت سائرة صوب شواطىء النيل فالتقت هذه الفرقة مع العصاة في (دورة القمر) فكسرتهم شر كسرة وحرقت البلد التي كانوا فيها وقطعت الاشجار وكان من جملة من قتل في هذه المعركة من العصاة رئيسهم عبد المجيد وقد اوقع انتصار الانكليز هذا رعباً عظيماً بين المتمهدين ولذا فانهم تعجبوا جداً حين بلغهم خبر انسحاب الانكليز الى الوراء وبسبب ذلك تخيل لهم ان الانكليز خائفون منهم فاغتنم محمد الخير الفرصة وحضر مع ١٢,٠٠٠ نفر من عساكره فحل بمركزين حربيين في غاية الاهمية واستولى على «دورة القمر» وترك فيها مصطفى سامي عطمور وثم عمر النفير في المتمة وبعد ان مكث بعض ايام عاد الى بربر لازالة الاختلال الذي حدث في غيابهِ وبعد اجراء التحريات اللازمة تبين له انهُ يوجد خطر عظيم اذا ترك في بربر جماً غفيراً من الاسرى فامر بارسالهم الى الخرطوم واعطيت لهم مهلة ٤٨ ساعة ومن تاخر عن السفر بعد فوات هذه المهلة يعاقب بالقتل فسافروا بدون خفر بمشقات عظيمة وقطع مسافة ٣٠ يوماً حتى تيسر لهم الوصول الى الخرطوم ولما دخلوها شاهدوا في شوارعها الجثث متراكمة بحالة يرثى لها وكانت اقدام الجثث مربوطة بالحبال التي استخدموها بسحبهم بها في وسط المدينة قبل القتل وكانت الآبار مملوءة من جثث الاوروباويين والمصريين وعند وصولهم استدعاهم المتمهدي والقى عليهم الخطاب الآتي وهو

«يا اولادي» ان من واجباتكم ان تشكروا الله على انكم تركتم ملة الكفر والظلام وتشرفتم بدين الحق والنور الذي هو ديننا واعلموا ان الباري تعالى قد سامحكم على كل ذنوبكم وضلالكم بما انكم تشرفتم بدينهِ المطهر فاسجدوا واستعدوا لان تقسموا يمين الامانة بالله تعالى وبنا نحن رسوله على الارض وقبض على يد كل واحد منهم وصار يعلمهم الكلمات الاتية وهي

امام الله والنبي والامام المهدي نتعهد ان نقدس اسم الله القدير وان نكون مؤمنين بقواعد المهدي وتعاليمه المقدسة وان لا نتم على احد ولا نشهد زوراً ولا نسرق ولا نزني وفضلاً عن ذلك فاننا نتعهد بتخصيص اموالنا وعيالنا واشخاصنا لخدمة دين الله المقدس وخدمة مهديه ولما انتهى من ذلك امرهم بان يقرأوا الفاتحة وعند انصرافهم طلبوا منه ان يقدم لهم ما يقوم بارزاقهم فقال الرزق من عند الله فعليكم ان تجتهدوا على قدر امكانكم لتحصلوا انتم ما يرزقكم الله به وكان في ذاك الوقت تحت رئاسة المهدي نحو ٣٠٠٠٠ نفر ولم يكن عنده وزراء او احد بين رجاله من الاوربياويين كما اشيع في بادئ الامر وثم سألوا عن الكيفية التي استولت بها العصاة على الخرطوم فعلموا بما يأتي وهو ان بعض العساكر الذين هربوا من جيش الجنرال غوردون باشا خبروا المهدي بالجهة التي يمكنه ان يستولي منها على الخرطوم وهي التي لا يوجد فيها سوى قليل من عساكر الباشبوزق الذين اصابهم الخوف وضعفت عزائمهم عن المقاومة فهجم على هذه الجهة بعد عدة ايام وذلك عند الفجر وتمكنت العصاة من الصعود فوق الحصون وقتلوا كل من كان فيها وفي الوقت نفسه فتح فرج باشا احد ابواب المدينة واسمه باب المسلمية وامر عساكره بان ينهزموا صوب العصاة ويرموا سلاحهم ليسلموا بهذه الواسطة من القتل فاطاعوه وسلموا سلاحهم ثم فروا عند العصاة

وعندما دخل العصاة مدينة الخرطوم قصد كثير منهم دار الحكومة التي كان فيها غوردون باشا للقبض عليه واخذه حياً عند المتمهدي فابتدأوا بقتل الحرس والحاشية في دار الحكومة ليدخلوا عند غوردون بدون معارضة ولما وصلوا اليه طلبوا منه ان يرافقهم الى المتمهدي فامتثل لامرهم ونزل معهم ولكن لما وصلوا الى وسط الدرج صادفوا رجالاً من قبائل بجاري ودغيم وتابشي فهجموا على غوردون هجوماً وحشياً وصاروا يضربونه بالسيوف والرماح وبعد ان قتلوه ربطوا يديه ورجليه وصاروا يجرونه في الطريق فكان كل من يصادفه يضربه ايضاً بالرمح او السيف الى ان تقطع جسمه ارباً ارباً وما اتموا ذلك حتى جاء احدهم وقطع رأسه واخذه عند المتمهدي فلما رآه غضب على جماعته وكدرهم على هذه الاعمال الفظيعة فانه كان يريد ان يأتوه بغوردون حياً لان هذا كان اولى لسياسته وبعد ذلك اخذ رأس غوردون وعلقه

في اسواق المدينة مدة ٣ ايام متوالية ثم قطعوه مع جثتو ورموا الكل في الطريق ثم بلغهم انه قتل قنصلا انكلترة فرنسا والكولونول ستورث وقبس قنصل اوستريا هنكاريا وقبس قنصل اميركا وقبس قنصل اليونان وكن قتلهم وقتل غوردون في آن واحد اما جثة موسيو ازار قبس قنصل اميركا وجثة موسيو ليونيدس قبس قنصل اليونان فرميا في بئر ووجدوا جثة موسيو هنزل قبس قنصل اوستريا هنكاريا ملقاة امام بيتو مربوطة بجثة كلبو الذي دافع عن سيده الى نهاية حياتو فاراد الاسرى دفنها الا ان المتمهديين اعترضوا عليهم وقالوا لهم حيث انهم صاروا منهم فلا يلزمهم ان يتداخلوا في امور مثل هذه والا فتكون عاقبتهم القتل مثلهم وكانت الجثث منتشرة في المدينة وكانت المرأة ترى جثة زوجها منتنة والولد يرى جثة والده تنهشها الكلاب بدون ان يقدر على دفنها وبقيت الحال على هذا المنوال الى ان امتلأ الجو بالروائح الكريهة وظهر داء الجدري فكان يموت به في كل يوم ٨٠٠ نفس وحينئذٍ رأى المتمهدي انه اذا دامت الحال على هذه الصورة فلا يبقى في المدينة احد حياً فامر ان تدفن جميع الجثث في بئر واحدة اما الاسرى فكانوا يمتثلون لاوامر المتمهدي ويصلون بحسب اوامره ويطلبون من المولى سبحانه وتعالى ان يرزقهم موتو ويخلصهم من شره ومع هذا فكانوا يطوفون في المدينة عراة جياعاً وكان الحراس الذين يحرسونهم يتهددونهم دائماً بالموت كلما كانت تقع شبهة عدم في مذاكرتهم مع بعضهم البعض وفي خلال هذا علموا بالمشقات التي كانت تكابدها الراهبات اللواتي قدمن من كردفان وكن عند المتمهديين واسم احداهن" الاخت تريزا والثانية الاخت بينا والثالثة الاخت كونستا واخوان اخريان فتوجهوا لزيارتهن فعلموا انهن يقاسين العذاب الاليم والالم الجسيم لانهن" ابين ان يدخلن في حزب المتمهدي وكن مرتبطات الايدي ويأكلن الخبز الاسود واصبحن هدفاً لكل نوع من العذاب فنصحوهن بان يقتدين بهم ويجبن طلب المتمهدي ووعدوهن بان يكونوا دائماً في خدمتهن فرضين بذلك وحين قالوا (لا اله الا الله والمهدي مرسل الى هذه الارض من الله) اذا بالعصاة صفقوا بايديهم وصاروا يصرخون فرحاً وسروراً واوجهوا الى عند المتمهدي ليبشروه بذلك ثم توجه المتمهديون عند المتمهدي وطلبوا منه ان يتزوجوا مع الراهبات المذكورات فوقع هذا الخبر عندهن كالصاعقة وحينئذٍ توجه بعض الاسرى

الى المتمهدي والتمسوا منهُ الترخيص لهم بان يتزوجوا بهن فاظهر لهم غاية سروره من خدمتهم لهُ ورخص لهم في ذلك حالاً واستدعى لديهِ الراهبات والسوريين والاروام الذين كان مرادهم ان يتزوجوا بهن وكان اسم احدهم جرجي عباجي الحلبي المقيم الان في مصر فصرح لهُ ان يقترن مع الراهبة بتينا والثاني اسمهُ ديمتري هوكه رميو قال انه يتزوج بالراهبة تريزا والثالث اسمهُ ازيدور اخذ الراهبة كونسيتا وهلمّ جرًّا واستدعى المتمهدي في الحال اماماً وأمره بان يباشر عقد النكاح بحسب شريعتهِ وبعد ذلك تلوا امامه الفاتحة وحلفوا يميناً بالله على ان يكونوا مطيعين للمهدي ولاعتقاداتهِ المذهبية وفي اليوم الثاني زاد قلقهم لان المتمهديين قصدوا ان يحققوا اذا كان زواجهم هذا حقيقياً او ظاهرياً فاجابوهم انه حقيقي على حين لم يكن يتصور منهم احد ان يعتدى على شرف تلك الراهبات الا ان تصريحاتهم هذه لم تقع لديهم موقع التصديق فتهددوهم بالكشف على النساء اذا كن عذارى او لا حتى انهم تهددوهم بالموت ولذا بالمولى سبحانهُ وتعالى خلصهم من هذا الامر لانهُ تواترت الاخبار في المدينة بانهُ سيقع قتال في النيل مع الانكليز وكان المتمهديون يشتغلون بهذه المسألة

وهذا بيان اسماء اللذين كانوا في الخرطوم وام درمان

المسلمون

محمد طه من دمشق الشام . الحاج سليم وعائلته . عبد اللطيف وعائلته الحاج امين

من السوريين والحلبيين

جرجي اسلامبوليه والياس اسلامبوليه وعائلتهما . نعوم عباجي وعبد الله عباجي وعائلتهما

نعوم الموصلي وعائلتهُ . يوسف خليل وعائلته . اسكندر شرعة وعائلتهُ . شكري تفاحه وعائلتهُ . اسكندر عايه (والده مات مع هيكس باشا)

جرجي غالي وعائلتهُ . انطون طوّى

عائلة فتح الله جهامي . ايوب جبرو

جرجس يوسف طرازه . نعوم بلاوي وعائلتهُ

جرجس بلاوي . يوسف الحلبي

يوسف جوجاتي . حنا مرديني

﴿الاسرائيليون﴾

بسيون وزوجته واولاده . نسيم موريتو وعائلته
ايزرائيل بغدادي وعائلته
مراد سبس وعائلته . ماير وخادمته
الياهو نسيم . هيفن جوزيف
رحمن اومار . اسحق المغربي . داود مندبل
سليمان هندي . عائلة يوسف سيمون

﴿الاوربيون وغيرهم﴾

سلاتين بك مدير دارفور سابقاً	﴿نمساوي﴾
لبتن بك مدير بحر الغزال	﴿انكليزي﴾
مكاتب جريدة المانية	﴿فر من عساكر هكس باشا﴾
الراهب جوزيي والراهب باولو .	﴿طليانيان﴾
الراهبة بتينا	﴿طليانية﴾
الراهبة كونتشينا	﴿طليانية﴾
الراهبة تريزا	﴿طليانية﴾
وثلاث راهبات آخريات	
صيدلي فرنساوي . من الاسكندرية	
فرانشسكو	﴿طلياني﴾
دومنيكو	﴿نمساوي﴾
بيترو بناي	﴿طلياني﴾
مانولي باكوباني	﴿رومي﴾
ديتري كاكاروبا	*
احدى بنات الدكتور جرجس بك	*
باندللي المعروف باسم عبد الله	*
ارتين ساعاتي	﴿ارمني من ازمير﴾

﴿ المقيمون في بربر ﴾

السنيور كونسي وخادمته

عائلة شلحت

ديمتري وارستيدي ﴿ يونانيان ﴾

و٧ اخرون من الاروام ويوجد ايضاً ١٥٠ امرأة من الاقباط قتلت ازواجهن في الثورة الاخيرة وبعد ان تزوج الاسرى مع الراهبات زواجاً ظاهرياً استدعى المتمهدي الى دار الحكومة جميع الاسرى الاوربأويين والاروام والسوريين والضباط وغيرهم وبعد عشر دقائق حضر وفي يده اليسرى سيف عريض وعلى وجهه علامة الغضب وهو ينظر الى الاسرى نظرة المتهدد بحيث اوقعت هيئة هذه الرعب والخوف في قلوبهم وبعد ذلك ألقى عليهم النطق الاتي وهو

«يا اولادي» قد جمعتكم هنا لابلغكم ان تلغراف رقيم ورد اليَّ من المأمورين الانكليز في دنقلة فاخبروني به انهم قبضوا على ثمانين من السودانيين جميعهم من عائلتي الخاصة واخواني واولاد اختي وازواج بناتي واباءهم واولادهم وهم الان اسرى في ايدي الانكليز وقد تهددوني بان يقتلوا جميع قبيلتي اذا لم اطلق سبيل جميع الاسرى كافة من النساء والاولاد في الخرطوم وبناء على ذلك فاني اعطيتكم جميعاً الحرية التامة واذا شئتم فاني اوصلكم الحدود فتفكروا اذاً يا اولادي بما يلزمكم ان تجيبوني فعجلوا في الجواب لنعمل بموجب المصلحة المقدسة التي فوضت اليَّ من الله سبحانه وتعالى ومن رسوله صلى الله عليه

وقد فهم الاسرى عظم الخطر الذي يتهددهم وحينئذٍ تقدم احدهم واجاب عن لسان الجميع بغاية الوقار والاحترام بقوله «سيدنا المحترم الشريف» نحن جميعاً بدون اكراه ولا اجبار قد تشرفنا بدين المهدي وعرفنا انه احسن الاديان على وجه الارض واشرفها الا اننا تأسفنا لعدم معرفتنا به قبل الان لانه اشرف الاديان واقدسها ويسرنا ان نكون تحت اقدام امير جليل القدر مثل سعادتكم فالمرجو منكم والحالة هذه عدم تركنا لان غاية متمنانا ان نكون معكم حتى الى نهاية حياتنا والموت اولى لنا من مفارقتكم

فتلقى المتمهدي هذا الجواب بالسرور وقال لهم ان انضمامهم لاعتقاداتهِ وصداقتهم صارت عنده اعز من كل شيء وانه يحسبهم فيما بعد اولاده ويفضل ذبح قبيلته

باسرها على ان يعرّض شعرة من شعرهم للكنتار ثم احضر طبقة من الورق وامر كاتبه بان يكتب نصر بحاتهم وبعد ان كتب ذلك امرهم ان يختموها باختامهم ففعلوا ذلك حتى امتلأت الورقة بالاختام ثم كتبوا اسماء نسائهم واولادهم الذين معهم في الخرطوم وفي بقية الجهات . ولما سلمت هذه الورقة الى المتمهدي املى جوابًا على كاتبه لارساله مع السعاة الى رئيس العساكر الانكليزية في دنقله مع الورقة التي وقعوا عليها باختامهم وبعد ذلك شكرهم وصافحهم ونفخ على جبينهم ورجعوا الى ديارهم جائعين كما كانوا وفي اليوم الثاني بلغهم ان المتمهدي اراد ان يوقعهم في فخ حين عرض عليهم اطلاق سبيلهم ولو طالبوا ذلك لكان قتلهم جميعًا واحدًا فواحدًا

وفي ١٥ منهُ ورد تلغراف من بطرسبورج تضمن ان الاحوال في ارتباك عند الحدود الافغانية

وفي ١٦ منهُ انعم الجناب الخديوي بالنيشان المجيدى من الصنف الثاني على سعادة عبد الحميد باشا صادق رئيس المحكمة الاستئنافية الاهلية

وفي ١٧ منهُ ورد تلغراف من باريز تضمن ان جرت مقابلة بين الموسيو وادنكتون سفير فرنسا في لندره والموسيو فلوران وزير خارجية فرنسا ظن فيها الموسيو وادنكتون بامكان حصول وفاق قريب بين فرنسا وانكلتره بشأن حيادة ترعة السويس وان اساسات المخابرة الجارية بين الحكومتين في هذا الشأن هي انهُ من مقتضى هذه الحيادة ان تكون عمارات الدول على الدوام حرة في اجتياز الترعة التي لا يمكن ان تحصن ضفافها وان يعهد الى لجنة دولية بمراقبة تنفيذ هذه التسوية . وانعم ملك ايطاليا على كل من حضرة صاحبي السعادة عثمان باشا عرفي محافظ اسكندرية وعثمان باشا غالب محافظ مصر بنيشان الكورونه دى ايتاليا من رتبة الكومندور وعلى حضرة يوسف بك سابا مدير عموم البوسطه بالنيشان ذاته من رتبة الاوفسيه

جزاء احتفالهم بمقابلة ولي عهده عند تجوله في القطر المصري

وفي ١٨ منه كان يوم «شم النسيم» في القطر المصري وهو يوم خفقت فيهِ اعلام الانس تحت سماء المسرات · وطاب لاخوان الصفاء · ارتشاف كؤوس الهناء · والتقى الخلان والاصدقاء في الحدائق والبساتين · يستنشقون روائح الزهور والرياحين متصافحين · متبادلين · عبارات الود والتهنئة والابتهال الى الله بان يعيد عليهم هذا الموسم الوسيم بالخير الجزيل من فضلهِ العميم

وما انبلج فجر اليوم حتى انطلقت جماهير الناس الى الخلاء افواجاً · فرداً فرداً وازواجاً ازواجاً · تمرّ بهم نسمات الصباح · فتنعش منهم الارواح · وازدحموا في جميع المتنزهات بين رجال ونساء توسد بعضهم بساطاً سندسياً في الحدائق وسار اخرون يشقون عباب النيل على الزوارق

واعدَّ سعادة عثمان باشا عرفي محافظ الاسكندرية عيداً سعيداً بهياً في حديقتهِ الكائنة على ضفاف المحمودية دعا اليها وجهاء البلدة الاعلام ورجال الحكومة الفخام وكثيرين من اعيان الاوربيين وضباط جيش الحلول وقناصل الدول ورجال المحاكم الاهلية والمختلطة واعيان السوريين والاسرائيليين واصحاب الجرائد وكتابها وجميع مديري البنوكة والشركات التجارية بين وطنيين واجانب

واخذ المدعوون يفدون على الحديقة جموعاً يتروضون في فسحاتها بين الرياحين والاشجار ويقطفون ما راق في العين وطاب للنفس من

انواع الازهار والاثمار وكان رجال المحافظة يستقبلون الوفود عند ابواب الحديقة باللطف والانس وموسيقى « المحروسة » تعزف بالحانها الحسان وتحيي القادمين بالسلام وكان المطرب المشهور يوسف افندى يشنف الآذان بصوتهِ الرخيم وكؤوس الاشربة المرطبة تدار على الحضور بين تضوع روائح الزهور وتغريد البلابل والطيور

وفي وقت الظهر مدت مائدة الطعام فانتظم حولها عقد المدعوين متألفين من الفضلاء الاعيان ونسائهنّ الغيد الحسان وكانت المائدة معدة في احد حوانيت الحديقة تحجب عنها حرارة الشمس رايات جميع الدول الخافقة فوقها ومن حولها وفي وسط هذه الرايات العلم العثماني المظفر وكانت صورة الجناب الخديوى « توفيق الاول » في صدر المكان فاحدقت بها الانظار وافترت لها الثغور وكانت الرؤوس ترتفع نحوها ثم تنحني في كل مدة يمرُّ بها المدعوون الكرام

واكل الجلاس مريئاً وشربوا باسم الله هنيئاً ورفعوا الكؤوس على سر عزيز البلاد واميرها المعظم ثم على سر رجال حكومتنا ووزرائنا الفخام وعلى سر الدول صديقات مصر وكانت الوان الطعام مستوفية اسباب النظام وبانقضاء الوليمة نهض الحضور سائلين الله ان يعيد هذا اليوم المبارك على سمو الامير ورجالهِ بالرغد والصفاء

ووصل الى العاصمة رسل المهدويين مذودين برسائل من قبل عبد الله التعايشي خليفة المهدي منهم اثنان من جزاري ام درمان والآخران احدهما من دنقله والثاني من كوردفان وحال وصولهم تلقاهم

ضابطان من الضباط الانكليز واركباهم عربة مقفلة ثم ساقاهم الى القلعة يخفرهم نفرٌ من الخيالة المصريين وثم اجتمع بهم الماجور غرنفل باشا السردار وسألهم عن سبب قدومهم فاجابوا انهم قادمون برسائل خصوصية من الامير عبد الله لايصالها الى اربابها والرجوع بعد ذلك الى اماكنهم وفي اليوم ذاته وقفوا بين يدي الجناب العالي فسلموا سموه الرسالة المعنونة باسمهِ الكريم ثم رسالتين الى الجناب السلطاني ورسالتين باسم جلالة ملكة انكلتره وقد سلم دولتلو نوبار باشا حضرة السير افلن بارنج الرسالتين اللتين باسم جلالة الملكة وتوجه سعادة طونينو باشا الى منزل دولة الغازي مختار باشا ودفع اليهِ الرسالتين الموجهتين الى جلالة امير المؤمنين

واما الرسالتان الموجهتان الى جلالة الملكة فالسير افلن بارنج امتنع من ايصالهما لاحتوائهما على ما لا يليق منها ان المتمهدي يحثم على جلالة الملكة باعتناق مذهبهِ وغير ذلك

وكان هولاء الرسل جاؤا بهدايا الى الجناب العالي وهي عشرة كتب منها خمسة للحضرة الخديوية وخمسة لكبار موظفي المعية

وفي ١٩ منهُ ورد تلغراف من غراتز يخبر بوفاة دولتلو شريف باشا فكان الخبر اشد من السهام وقعاً في القلوب وافتك من السيوف بالاعناق وقد انتشر انتشاراً سريعاً بين الوطنيين والاجانب فخفضوا الرؤوس حزناً وبكوا على الفقيد بكاء مراً وانحصر معظم التأثير والاكتئاب في نفس حضرة صاحب السمو جناب الخديوي المعظم متأسفاً على خسارة وزيره

القديم النافع احد عظماء مصر واهلتها السواطع فاصدر امره الكريم بارسال باخرة مخصوصة من البواخر المصرية الى تريسته معدة لنقل جثته الى هذه الديار وارسل صاحب الدولة نوبار باشا وهو ممن عظم في نفوسهم الاسف لائحة الى حضرات اصحاب السعادة النظار الفخام يعدد فيها مناقب الفقيد ويشير بها الى اقفال دوائر الحكومة حزناً عليهِ وحداداً احتراماً لشأن المأسوف عليهِ واجلالاً وظهرت بعض الجرائد مأطرة بأطار الحداد تندب الفقيد وترثيهِ وتستعظم المصيبة فيهِ وسنذكر مع حفلة مشهده يوم وصول الجثة الى هذا القطر مع تاريخ حياته . وحال وصول هذا النبأ المكدر الى مسامع افندينا تعطف بارسال تلغراف الى سعادة محمد بك شريف نجل الفقيد الذي كان بصحبته تعزية لهُ على فقد والده هذا نصهُ

قد غمني جداً خبر النازلة التي داهمتكم بوفاة والدكم الذي نال على الدوام رضائي ومحبتي ومحبة الاهالي جميعاً وقد امرت بارسال سفينة الى تريسته تكون تحت تصرفكم

وعند وصول هذا التلغراف الى نجل الفقيد شعر ببعض التعزية وشكر بدمع الامتنان مكارم افندينا و ورد منهُ تلغراف الى حضرة سعادة ذو الفقار باشا رئيس قلم التشريفات الخديوية هذا نصهُ

ارجو سعادتكم ان تقدموا لمولانا الخديو المعظم واجبات الشكر منا على تفضلو علينا وتعزيتنا بالتلغراف الذي ورد الينا من جنابهِ الكريم وعلى صدور امره بارسال السفينة وبما ان قصدنا الرجوع في اقرب وقت فقد عزمنا على الرجوع في وابور (لويد) بعد غد صباحاً اي في ٢٢ الجاري

وفي ٢٠ منهُ سافر الرسل المهدويون من العاصمة عائدين الى حيث اتوا غير ظافرين بامل او فائزين بنجاح ورفض الجناب العالي قبول هديتهم وردّت اليهم الرسالة التي وجهها عبدالله التعايشي الى الجناب الخديوي وفي ٢١ منهُ اصدرت الحكومة الروسية اسهم قرض قدره مائة مليون

روبل فحدث عقيب ذلك هياج وقلق في اوربا خوفاً على السلام

وفي ٢١ منهُ نبتت مشكلة جديدة في عالم السياسة وهي ان الشرطة الالمانية اجتذبت الى ارض الالمان مأموراً من الشرطة الفرنسوية وقبضت عليهِ بالقرب من « آر » بعنف وخشونة وهو يدعى الموسيو سكنابيل ثم خفرته الى « متس » فاستعلم وزير خارجية فرنسا المسيو فلوران من الحكومة الالمانية عن اسباب ذلك فاجابته الوزارة الالمانية انها متى وقفت على الاسباب ستبحث بها مع الوزارة الفرنسوية

وفي ٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ منهُ احتدم الجدال بين وزارة المانيا وفرنسا بخصوص حادثة « سكنابيل » وتوهمت الافكار ان الحرب ستضرم نارها بين فرنسا والمانيا فعرض حضرة البابا توسطه في الامر

وفي ٢٧ منهُ وصلت الى ثغر الاسكندرية الباخرة التي تقل جثة المرحوم دولتلو شريف باشا وما اقبلت السفينة الى الميناء حتى اهتزت جوانب الاسكندرية جزعاً . وخفقت قلوب اهلها هلعاً . وازداد الفضاء قتاماً واجتمعت جماهير الناس تلالاً واكاماً ينصرف بعضهم الى ارصفة البحر ويتألب آخرون في الطرقات والشوارع حتى حلت الساعة السابعة صباحاً على اصطلاح الافرنج وهي ساعة وصول الباخرة النمسوية « كيللي » التي تقل جثة عزيز الوطن وفقيده صاحب المآثر والآثار وساكن نعيم الابرار المرحوم شريف باشا فأطلقت المدافع من السفينة الخديوية « المحروسة » ومن حصون الثغر اجلالاً واكراماً وكانت السفينة الحاملة الينا جثة الفقيد منكسة الراية علامةً على الحزن فاقتدت بها بقية السفن

الراسية في المرفأ ثم كان استقرارها في مياه الترسخانة حيث قام على الرصيف بانتظارها فرق الفرسان والمشاة والبحرية من الجند وطائفة البوليس بقيادة صاحب السعادة باكر باشا واحمد بك فائق مفتش اقليم بوليس الاسكندرية وفي الساعة السابعة والنصف ركب العربات حضرات اصحاب السعادة عثمان باشا عرفي محافظ الاسكندرية الافخم وبطرس باشا غالي وكيل نظارة الحقانية ومراد باشا عديل الفقيد وشوقي باشا الياور الاول للجناب الخديوي وانطلقوا جميعاً الى رصيف الترسخانة حيث رأوا القوارب في انتظارهم فاعتلوا بها ظهر البحر يدير سيرها حضرة صاحب العزة حسين بك قهمي قومندان المحروسة فما بلغوا الباخرة حتى كادت العين تبلغ منتهى الحد شماحاً . وحتى امتلأت جوانب البحر والبر نواحاً . فانزلوا منها طوداً شامخاً . وجبلاً راسخاً . ليرسل ضيفاً الى حيث يعتنقه التراب مضيفاً . الى حيث تستودع الارض شريفاً

حوى الفضلَ والايثارَ والزهدَ والنهى وصاحبه المعروف والجود والبرُّ
وما دفنهُ في الارض الاَّ لعلمنا بهِ انهُ كنزٌ لها ولنا ذخرُ

وبعد ان انزلوا الجثة وضعوها في زورق مخصوص أُعدَّ لها ثم انزلوا حرم المرحوم في غيره وركب اصحاب السعادة عثمان باشا عرفي وشوقي باشا ونجل الفقيد محمد بك صندلاً اخر وساروا بالفقيد يقطر زورق نعشهِ وابور صغير وفي نحو الساعة ٨ ¼ وصلوا بالجثة الى رصيف الترسخانة فما مست الارض حتى اخذت السماء تبكي بمقل الغمام وحتى ودَّ كل من حضور المشهد ان تكون له عيون الانام

ولما خرجوا بها الى البر تقدم حضرة صاحب السعادة طافور باشا واستقبل نجل الفقيد وصهره سعادة مراد باشا وفي الساعة التاسعة كثر تقاطر الجماهير الغفيرة يتقدمها موظفو الادارات والدوائر كل فئة منهم على حدة مستوفاة الترتيب مستتمة النظام فاقبل اولا موظفو الكمرك يسير امامهم حضرة مدير عموم الكمارك المصرية الموسيو كاليار ثم حضرة وكيله الموسيو شميد ثم حضرة كاتب سر الادارة عزتلو يوسف بك مخلع ثم حضرة الامين المسيو بسورث برسى ثم حضرة سكرتير الكمرك يوسف افندي قطه ثم حضرة الباشمفتش الموسيو ناورست وتلاهم موظفو البوسطة يتقدمهم حضرة مديرهم صاحب العزة يوسف بك سابا والى جانبيه حضرة وكيله الموسيو شارترز وحضرة رئيس قلم الادارة بشاره افندي كرم واعقبهم رجال المحكمة الاهلية يسير في مقدمتهم حضرة رئيس المحكمة صاحب العزة اسمعيل بك صبري ثم حضرة وكيله عزتلو حمد الله بك يصحبها عزتلو رئيس قلم النيابة حسين بك عاصم وحضرة وكيله رفعتلو يوسف افندي شوقي ويتبعهم رجال المحكمة المختلطة ولفيف وكلاء الدعاوي لدى المحكمتين ثم وفد حضرات قناصل الدول وكبار ضباط الجيش المصري وجيش الحلول وجمهور الوجهاء والاعيان وخلال ذلك اشتد المطر فلجأ بعض الناس الى مركز ديوان الفنارات وظل اغلبهم وقوفاً مبتلي الاثواب يبذلون ماء العيون ممزوجاً بدمع السحاب واثناء تلك المطرة وفد صاحب العزة علي بك حسين بقوم العلماء والفقهاء وارباب الطرق ثم اقبل تلامذة المدارس الاميرية بالملابس الرسمية يتبعهم تلامذة

المدرسة السورية وفي ايديهم بيارق الهلال وما آذن الوقت بالساعة التاسعة والنصف حتى رُفع النعش على الاكتاف تجللهُ شالات الكشمير الفاخرة ويعلوه النيشان المجيدي والنيشان العثماني من الدرجة الاولى وهما النيشانان اللذان حازهما الفقيد في ايامهِ الزاهرة من الدولة العلية والى جانبهما سيفه النفيس ثم سير بالنعش يتقدمه فرقة من الخيالة المصرية وفرقة من البوليس الوطني وفرقة من البحرية المصرية وضباطها وكبار ضباط جيش الحلول الانكليزي ووراءهم موسيقى «المحروسة» ثم موظفو الكمرك والبوسطة والمحاكم المختلطة والاهلية وقناصل الدول يحف بهم سجقية القنصليات وجمع الاعيان يتقدمهم اصحاب السعادة محسن باشا وبوغوس باشا نوبار وفرنهوست باشا ثم ارباب البنوكة يتقدمهم المسيو جوسيو وكان رجال البوليس والجند منكسي البنادق تبعاً للاصول العسكرية في رسوم الحداد ثم تلامذة المدارس باناشيد الحزن ثم الفقهاء وارباب الطرق يتلون الصلوات والايات ثم حضرات اصحاب السعادة نجل الفقيد محمد بك ومحافظ الاسكندرية ومراد باشا وشوقي باشا وباكر باشا وعلى هذا النظام سار الجمع بالنعش والى جانبيهِ حضرة البرنس سعيد بك نجل ساكن الجنة المغفور له طوسون باشا ورجال دائرته وعزتلو شوقي بك صهر صاحب الدولة مختار باشا ولما ابتدأ المسير اطلقت المدافع من البحر تشترك في اطلاقها السفن الانكليزية الراسية في المينا ولم يصل الموكب الى دار المحافظة حتى اخذت المدافع ايضاً تطلق من حصن كوم الدكه متقطعة طلقاً بعد آخر طبقاً لاصول الحزن الرسمية

ولا تحدث المطالع عن تجمع خلق الله من سكان الثغر افواجاً في الشوارع التي مر بها الموكب وفي المنازل القائمة على جانبيها فقد كان يشرف اهلها على المشهد من نوافذ البيوت وشرفاتها واعالي الاسطحة حتى من ثقوب الجدران لامتناع المكان على بعض السكان يمتد هذا المنظر من حد الترسخانة الى شارع دار المحافظة الى سكة الضابط الى ساحات المنشية الى شارع شريف باشا الى شارع المحطة تخفق الرايات فوق اكثر بيوت الاعيان منكسة تنضم اليها الشرائط السوداء دلالةً على الحداد وكانت المخازن والدكاكين والحوانيت والبنوكة مقفلة في جميع هذه الطرقات الواسعة وغيرها من الشوارع البعيدة عنها وبعض اصحابها وقوف على جانبي الطريق والبعض الاخر سائرون وراء الموكب وكلهم جازعون لهول الخطب لايرون سبيلاً للعزاء

وكانت العساكر الانكليزية منتظمةً صفوفاً من باب المحطة الى رصيفها الداخلي مع موسيقاهم العسكرية فلما وصل الجمهور بالنعش الى المحطة استقبلته العساكر بسلام الحزن واخذت الموسيقى تنشد الحان الاسف ثم دخلت العربة التي تقلّ حرم الفقيد يصحبها حضرة وكيل المحافظة الى القاعة المعدة للحرم في القطار المخصوص وصحب الجثة الى محلها في القطار اصحاب السعادة عثمان باشا عرفي المحافظ وشوقي باشا وبطرس باشا غالي وبوغوس باشا نوبار فاودعوها قاعتها المخصوصة واحاط بها حضرات العلماء والفقهاء فاخذوا يتلون الصلوات المعتادة على تلك النفس البارة الفاضلة ثم تقدم حضرات الفضلاء والاعيان والكبراء الى

حضرة شبل الفقيد وصهره سعادة مراد باشا يقومون لديهما بواجب التعزية فكانا حفظهما الله يجيبانهم بعبارات الشكر والفاظ الامتنان

وفي الساعة ١١ ١/٤ قام القطار بالجثة فأُطلقت المدافع مؤذنة بذلك وعزفت الموسيقى بالحان الحزن وداعًا لنعش الفقيد السائر الى حيث يضمهُ اللحد هاويًا من قبة المجد

وبعد مسيره ارسل سعادة المحافظ تلغرافًا الى المعية السنية يخبرها بسفر القطار في الساعة التي انطلق بها توًّا الى العاصمة ثم ارفضَّ الحشد ذاكرًا شريفنا المفقود بما ترك من طيب الاعمال وحميد الفعال

واحتفل بمصر بمشهد المرحوم شريف باشا وجعل نظام الاحتفال قبل وصول الجثة على ترتيب ان تسير في الموكب العساكر المصرية جملةً ثم العساكر الانكليزية ثم حضرات الامراء يتبعهم دولة الغازي مختار باشا ورجال دائرتهِ والنظار الكرام ورؤساء المصالح الميرية وكبار الموظفين واستناب الجناب العالي عنهُ سعادة ذو الفقار باشا رئيس التشريفات الخديوية وسعادة اسمعيل كامل باشا رئيس الياوران وجميع رؤساء اقلام المعية السنية وكتب حضرة صاحب السعادة عثمان باشا غالب محافظ مصر الى كل من اصحاب الفضيلة مفتي الديار المصرية وقاضي مصر وشيخ الجامع الازهر والسيد البكري وسعادة سر تجار المحروسة بان يجمعوا العلماء والفقهاء واصحاب الطرق واعيان ارباب المتاجر ويسيروا بهم الى المحطة لاستقبال نعش الفقيد وكتب ايضًا بمثل ذلك الى كثيرين من اصحاب الوجاهة والفضل من اعيان

العاصمة والى ادارة البوليس بجمع الخيالة والمشاة من رجال البوليس وارسالهم الى المحطة ليشيعوا الجنازة وان يفرد منهم ثلثين رجلاً من الاشداء الاقوياء يتناوبون حمل النعش على الاكتاف ففي الساعة الثالثة وبضع دقائق على الاصطلاح الافرنجي اقبل القطار الذي يحمل جثة الفقيد فاستقبلها على رصيف المحطة ذلك الجم الغفير يتقدمه صاحبا الدولة البرنسان حسن باشا وحسين باشا ودولة الغازي مختار باشا ثم صاحبا السعادة ذو الفقار باشا واسمعيل باشا كامل بالنيابة عن الجناب الخديوي وصاحب الدولة نوبار باشا رئيس مجلس النظار واصحاب السعادة النظار الفخام ورجال المعية السنية وحضرات العلماء وقناصل الدول الجنرالية وكبار موظفي الحكومة على اختلاف درجاتهم وكلهم بملابس الحداد الرسمية وكان على مقربة من الرصيف آلايات العساكر المصرية وعساكر جيش الحلول بين فرسان ومشاة وطوبجية وهجانة وفرق البوليس وكلهم على نظام محكم . وبعد ان وقف القطار أُنزلت الجثة بما يليق بها من التعظيم والاجلال وبين كل دمع هامع ورشد ضائع ثم ساروا بالمشهد على حكم الترتيب الذي تقدم لنا بيانه وامامهم تلامذة المدارس مارّين بشارع كلوت بك الى شارع الازبكية الكبير الى العتبة الخضراء الى شارع الرفاعي وجماهير الناس على جوانب الطرقات وفي نوافذ المنازل وفوق اسطحة البيوت وظلوا سائرين حتى وصلوا بالجثة الى مقام السيدة عائشة فدخلوا بها الجامع وهناك قام حضرات العلماء الاعلام يتلون الصلوات والآيات الكريمة على نفس الفقيد وهم

حضرات اصحاب الفضل والفضيلة السيد عبد الباقي افندي البكري والشيخ الامبابي شيخ الجامع الازهر والشيخ البنا مفتي الديار المصرية والشيخ الرافعي والشيخ الدلبساني والسيد رضوان الحنفي مفتي نظارة الحقانية والشيخ حسين الطرابلسي مفتي الاوقاف والشيخ عبد الله الدرستاوي ونجل الشيخ ابرهيم باشا وكثيرون غيرهم من خاصة اهل العلم والدين

وبعد ان تليت الصلوات خرج الجميع بالجثة من الجامع وساروا بها الى قرافة عائلة الفقيد الخصوصية وكان النعش مجللاً بشالة فاخرة من الكشمير وعليه نياشينه وسيفه الثمين وفي الساعة السادسة وربع بلغوا تلك القرافة بالجثة حيث اودعوها التراب وعاد الجمع باكين آسفين يذكرون الفقيد بطيبات اعماله المشكورة وآثار فضله وغيرته المأثورة ولسان كل منهم يقول

ما كنت اعلم قبل فقد شريفنا ان القبور منازل الاقمارُ

وقد اخذت جماهير الخلق تفد على منزل الفقيد بعد الرجوع من الدفن لتعزية شبله الفاضل سعادة محمد بك شريف وستستمر غداً وبعده الى ان يقضى الواجب ويوفى ال الفقيد حقهم من الاشتراك في حزنهم الشديد

اما العواطف العمومية فلا تسل عن امتزاجها بشعائر آل الفقيد واقرانه الكرام فهي كلها بمقام البرهان على ما كان للمرحوم العزيز من سمو المنزلة في افئدة الجميع مما لا يجهله انسان

(ترجمة حال الفقيد المرحوم شريف باشا)
(نقلاً عن الوقائع المصرية قالت)

هو صاحب الهمة العلية والنفس الابية والمروءة الوفية والشرف الكامل اخو المعالي وخدن المفاخر وزينة الرئاسة ونموذج العفة والاستقامة وحليف الخير والمكارم محمد شريف باشا ابن فخر علماء عصره قاضي قضاة مصر في اوانه المرحوم محمد شريف افندي

تحق العلى ان تلبس الارض بعده   فقد ضيعت في الترب واسطة العقدِ

ولد رحمة الله تعالى في قاهرة مصر المحمية سنة ١٢٤٨ هجرية الموافقة سنة ١٨٣٢ ميلادية وهو من عائلة كريمة تركية عريقة في الحسب والنسب وابوه رحمة الله عليه كان قاضي قضاة مصر المحروسة وقد رزق به وهو في هذه الديار قائم بقضاء الولاية المصرية من طرف الدولة العلية في زمن ساكن الجنان مؤسس هذه العائلة المحمدية والي مصر المرحوم محمد علي باشا الاكبر ثم سافر الى دار الخلافة العظمى مع عائلته لانقضاء مدة السنة المعينة لوظيفته كما كانت العادة في تنصيب قضاة الولايات تاركاً في مصر جميل الذكر وعظيم المنزلة عند اهليها وواليها وكان عمر ولده (صاحب الترجمة) اذ ذاك لا يتجاوز بعض الشهور ثم بعد ذلك ببضع سنين تعين لمنصب قضاة الحجاز في عصر ساكن الجنان السلطان محمود خان وفي سفره الى الاقطار المشرفة للقيام بما عهد اليه مرّ على مصر بعائلته وتقابل بساكن الجنان محمد علي باشا فقابله بالترحاب والتكريم وفرح لمشاهدة نجله حيث تفرس فيه العلاء والنجابة وسأله ان لا يأخذه معه الى الحجاز وهو يقوم بشأنه وتربيته ويحسن مثواه ويعوله كما يعول اولاده فقبل هذه النعمة بالشكر لعلمه بان ولده يكون في مصر كما لو كان معه او احسن فتركه بمصر وسافر الى محل مأموريته

اما ولده فكان في ذلك الوقت بالغاً اشده في سن قابل للتعليم فانتظم بامر ساكن الجنان في سلك تلامذة مدرسة (الخنكه) وهي المدرسة التي انشئت في سنة ١٨٢٦ لتعليم العلوم العسكرية وناظرها المرحوم عثمان افندي نور الدين ومن تلامذتها انجال ساكن الجنان المغفور لهم محمد سعيد باشا وحسين بك وحليم باشا

والانجال والاولاد الامراء

وقد انتشر في اوربا خبر تأسيس هذه المدرسة بمصر قبل ان يشرع ساكن الجنان محمد علي باشا في تأسيسها اذ قد تصادف وجود المرحوم ناظرها عثمان افندي نور الدين في باريس سنة ١٨٢٥ ميلادية وتقابل باحد مشاهير الفرنسويين (الموسيو جومار) الذين دخلوا مصر ايام التداخل الفرنسوي فتكلم في شأنه وفي شأن تأسيس مدرسة اخرى في باريس لتعليم من ينتخب من تلامذة (الخنكة) فلما عاد اخبر ساكن الجنان بهذا الرأي فاستحسنه وانشئت في باريس مدرسة الرسالة المصرية بشارع (ريجار) بثمن (لوكسمبرج)

وبعد سنة ارسل اليها اربعة واربعون تلميذًا وتعين لهم ناظرين وهما الموسيو جومار السابق ذكره والتنيد مردجان بك الذي تولى بعد نظارة الخارجية ورئاسة مجلس الدواوين في عهد ساكن الجنان سعيد باشا وكان انتخاب هذا العدد من مدرسة الخنكة بمعرفة ساكن الجنان محمد علي باشا فسافروا وفي مقدمتهم المرحوم سعيد باشا (والي مصر) وجناب اسماعيل باشا (خديو مصر) والمرحوم احمد باشا (الذي توفي في كفر الزيات) وحليم باشا وحسين بك (المتوفى في باريس) والمرحوم شريف باشا (صاحب الترجمة) وسعادة علي باشا مبارك ناظر الاشغال العمومية سابقًا وسعادة علي باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين المصري حالاً وسعادتلو مراد باشا حلمي صهر صاحب الترجمة وغيرهم من نجباء مدرسة الخنكة ابناء الامراء والذوات

فاستقبل كل منهم حسب لياقته وذوقه وميله بالعلوم التي اختارها بنفسه فكان ميل المرحوم شريف باشا الى تعلم الفنون الحربية والعلوم العسكرية ثم استعد للدخول في مدرسة (سان سير) الشهيرة بتعليم الضباط العسكريين وأدى الامتحان اللازم وانتظم في سلك تلامذتها سنة ١٨٤٢ ميلادية فتقدم في علومها ووصل اعلى فرقها ثم انتقل منها الى مدرسة (تطبيق العلوم الحربية) في سنة ١٨٤٥ مسيحية فمكث فيها سنتين كاملتين ولما كانت احكام هذه المدرسة تقضي على تلامذتها بالاستخدام سنتين في الجيش الفرنساوي تحت التمرين دخل في الالاي واحد والعشرين الذي

كان في (بريبان) من مدن فرنسا تحت قيادة الامير الاي (ميراند) (المتوفي في حرب القرم برتبة جنرال) وفي آخر هذه المدة أدرك هادم اللذات ساكن الجنان المرحوم محمد على باشا الاكبر وتولى بعده ساكن الجنان عباس حلمي باشا والي مصر فامر باسترجاع تلامذة الرسالة المصرية من فرنسا سنة ١٨٤٩ ميلادية تعادل ورجع المرحوم شريف الى اوطانه مكتسبًا من الحكومة الفرنسوية (رتبة يوزباشي اركان حرب) لابسًا ملابسها الرسمية فالحق بالجيش المصري بهذه الرتبة ايضًا ولم يلبث في الجيش الا قليلاً حتى تعين من جملة ياوران المرحوم سليمان باشا الفرنسوي بناء على طلب سليمان باشا والحاحه على المرحوم عباس باشا ولكن هذا التعيين لم يزد شيئًا على رتبته مع تكرار الطلب من رئيسه سليمان باشا وبقي بهذه الوظيفة لغاية سنة ١٨٥٣ ميلادية فتمكنت محبته من قلب رئيسه لحسن قيامه باعماله ونباهته واستقامته وخبرته ولكنه لم يتقدم ولم ينل رتبة من المرحوم عباس باشا على مهارته ومساعدته رئيسه اياه فلذلك قام بفكره ان يترك وظيفته فكان الامر كذلك واستخدمه البرنس حليم باشا في دائرته بوظيفة كاتب يده وذلك في سنة ١٨٥٣ وبقي بهذه الوظيفة سنة واحدة الى ان توفى المرحوم عباس باشا وتولى بعده المرحوم سعيد باشا فكانت باكورة اعماله ترقية المرحوم شريف الجدير بالالتفات الى رتبة امير الاي الحرس الخصوصي فبقي في هذه الوظيفة سنتين والقلوب راضية عنه والامير ملتفت اليه حق الالتفات فلم يمض غير سنتين حتى انعم عليه برتبة ﴿لوا﴾ ﴿باشا﴾ وتعين لقيادة ألاي بيادة وألاي الحرس الخصوصي

ثم كمل سعده بعد هذه الترقية بسنة واحدة سنة ١٨٥٦ فتزوج ابنة المرحوم ﴿سليمان باشا الفرنسوي﴾ الذي كان قائد عموم الجيش المصري في تلك الازمان وبقربه من المرحوم سعيد باشا زاد قدره لديه وظهرت فيه علامات الاهلية التامة والجدارة العظمى والعفة والغيرة والوطنية وسداد الرأي فخطر بباله ان يعينه في وظيفة ادارية فكان ذلك وعينه للامور الخارجية المصرية فقام بها حق القيام الى انقضاء ايام المرحوم سعيد باشا

ومن عهد توظيفه للخارجية ظهر في الوجود السياسي ظهورًا بينًا ولبث كذلك نحو ثلاثين سنة لا تحدث حادثة سياسية ألا وله فيها الاسم الطيب الشريف واقتضت

مدة جناب اسماعيل باشا خديو مصر سابقًا واوائل مدة الجناب الخديوي المعظم الحالي وشريف باشا رحمة الله في منزلة السياسية وعلو مكانته وارتقائه في الاسم والصيت وان لم نأتِ على كل هذه التفاصيل الا تبيانًا لما كان من امر حياته التي لم تكن معلومة للعموم ومع هذا فان اسمه الجميل واثره الجليل كافيان عن طول البيان على ان ما ذكرناه ليس بكثير في جانب ما لهذا الفاضل من المآثر الطيبة الحميدة أما تاريخه من بعد تلك الحالة فحيث انه معلوم للعموم وراسخ في اذهان الكل فلنا ان نقتصر فيه عن الاطناب ونقصر الكلام على مهامه التي اظهر فيها رحمة الله الاعمال المبرورة والوطنية الكاملة وعلو النفس والشرف والكمال فنقول

وفي خلال تلك السنوات كان جناب الخديو السابق سافر الى اوربا مرتين في سنتي ٦٩ و٧٢ افرنكية وولي الجناب الحالي حينما كان ولي عهد الحكومة المصرية قائمقام مصر وشريف باشا مستشارًا خصوصيًا لجنابه مدة غياب ابيه في اوربا

ولما كان في نظارة الخارجية سنة ٧٥ ميلادية جرت المخابرات بين مصر والدول في امر تشكيل المحاكم المختلطة بمصر وفي شهر فبراير سنة ٧٦ انتهت المخابرات بمعرفته وختم على المعاهدات المختصة بها هو ووكلاء الدول الاجنبية

وقد اعتزل المناصب في اوائل حكم الجناب الخديوي الحالي بسبب تأسيس المراقبة الثنائية في سنة ٧٩ وتداخل الدولتين فرنسا وانكلترا اذ ذاك في الادارة المصرية ولم يزل بعيدًا عنها الى ان طرأت على البلاد مبادىء الكوارث العسكرية فاخذ رئاسة مجلس النظار لما دعاه اليه الجناب الخديوي من الوطنية الصحيحة وذلك في سنة ١٨٨١ ميلادية فأسس في مدته هذه مجلس نواب البلاد وهي اذ ذاك في قلاقل اولية وفيها بعض الهرج المنبىء بوصولها الى ما رأيناه رأي العين من الانقلاب ولما ثبت له ان تلك الاعمال التي تشبثت بها العسكرية في ذلك الوقت مضرة بالبلاد لم تسمح له ذمته الطاهرة ولم ترض له نفسه الابية بالبقاء في منصبه وهو على ذلك الحال فاعتزله في شهر فبراير سنة ٨٢ وجميع العقلاء والجناب الخديو المعظم راضون عنه مثنون عليه

ولما جرى ما جرى ودمرت الاسكندرية خطر بفكرة الجناب الخديوي المعظم

شهامة هذا الوزير وعلو همته فامر بتأليف وزارة تحت رئاسته كانت هي آخر الوزارات التي ترأس عليها وكان معه فيها بمنصب نظارة الخارجية لخطره في ذلك الحين ولما اشتد اوار المسألة السودانية رأى من الواجب عليه ان يتخلى الوزارة ويترك المناصب والسياسة وذلك في سنة ٨٤ ولا زالت كذلك حتى سافر في هذه الايام الاخيرة الى اوربا طالباً العلاج من دائه فادركه الاجل هناك

يحق بالمعالي ان تشق جيوبها　　عليه وتبعاه المكارم والفخر

نال رحمه الله على خدماته هذه الشريفة جميع المناصب العالية حتى رقي الى رتبة المشيرية في عهد ساكن الجنان المرحوم السلطان الغازي عبد العزيز خان وكذلك حاز النيشان العثماني والمجيدي من الدرجة الاولى وجميع النيشانات الاورباوية على اختلافها عند جميع الدول في الدرجات

وان فيما اكرمه به الجناب الخديوي المعظم من الحزن على وفاته والاهتمام بشأن عودته الى مصر ودفنه في بلاده واصدار الاوامر الكريمة بالاحتفال بتشييع جنازته وغير ذلك لاكبر دليل على ما كان له في ايام حياته من جلائل الخدم وعظيم الاثر ويغنينا عن طول الاطناب

تغمده الله برحمته وافاض على جدثه سحب رضوانه ونعيمه وافرغ على آله الصبر الجميل وعزاهم وعزانا جميعاً معشر المصريين على فراقه الذي هو اكبر مصاب فانا لله وانا اليه راجعون

وفي ٢٨ و٢٩ و٣٠ حصل هياج واضطراب في الالزاس واللورين واظهر الاهالي ميلهم بالعودة الى تحت ظل الحكومة الفرنساوية فاوشكت الحكومة الالمانية ان تضع الالزاس واللورين تحت الاحكام العسكرية

﴿ شهر مايو سنة ١٨٨٧ ﴾

في اليوم الاول من هذا الشهر حدث نزاع في خانيه بين المسلمين والنصارى جردت فيه المدى وتطاعن بها المتخاصمون وقد سافرت الى

اكريت فرقاطة فرنساوية وورد في تلغراف من اثينا ان الهياج اخذ في الامتداد بجزيرة اكريت وقتل كثيرون من المسلمين والمسيحيين واقترح السير درومون وولف لدى الباب العالي تحديد معظم أجل الاخلاء للقطر المصري الى خمس سنوات غير ان وزراء الدولة العثمانية اعتبروا اخلاء مصر بعد مضي خمس سنوات اجلاً بعيداً واقترحوا ان يتمّ ذلك بعد ثلاث سنوات او سنتين وجاء تلغراف من سراس الى الدوائر العسكرية في مصر تضمن خبر اشتباك العساكر بقتال عنيف مع دراويش السودان هذا نصهُ بحروفه

ان مئات من الدراويش تحت امرة نور الشمسى تمكنوا من سراس وان طلائعهم في جامايي زحفت عند الغروب من حلفا وفي وقت الفجر من يوم ٢٩ افريل الماضي استولى رندل بك مع الخيالة وعساكر الرايكروفت الغير منتظمة على سراس واستمر هناك تحت نيران الدراويش التي كانوا يطلقونها من مسيرة ٤٠٠ يارده الى ان اتاه البيكباشي بورو بعد ساعة وامدَّه بثلاثمائة من عساكر الاورطة التاسعة ولقد كان موقف الدراويش حصيناً الاَّ ان بورو بك استولى عليهِ بعد قتال عنيف اقتتل فيهِ الطرفان قتالاً اظهر فيها بورو بك عظيم البسالة والاقدام وقاتل فيهِ الدراويش بقوة شديدة حتى اوقفوا الصف الاول الذي كان هاجماً عليهم الا اننا قد ظفرنا بهم واستولينا على موقفهم ثم حمل العساكر الغير المنتظمة على بيت من بيوتهم واخذوه بعد ان نقبته المدافع على بعد ٣٤٠ يارده اما خسارة الدراويش فكانت اكثر من مائة وخمسين رجلاً منهم

الشمسي وما غنم منهم فهو عشرة بيارق واسلحة وذخاير حربية ومكاتبات وقتل منهم ايضاً ٤٠ درويشاً كانت تطاردهم الخيالة ولم تخسر العساكر المصرية سوى اربعين بين موتى وجرحى منهم ٥ بلي الجاويش الانكليزي واثنان من الضابطان

وفي الثاني منهُ اخذت جزيرة اكريت في الهدو وقد ارسلت كل من فرنسا وانكلترة سفينة من نوع الفرقاطة الى مياه الجزيرة

وفي الثالث منهُ ارسلت الى اكريت دارعتان انكليزيتان

وفي ٤ و٥ منهُ اقترحت انكلترة مسألة خمس سنوات للجلاء عن مصر ولكن الباب العالي لم يقبل ان تتجاوز هذه المهلة ثلاث سنوات

وفي ٦ منهُ تدانت فرنسا وانكلتره من الوفاق على مسألة الغاء العونة في القطر المصري

وفي ٧ و٨ منهُ جرت مخابرات بين انكلتره وفرنسا بشأن حيادة ترعة السويس فكانت اخذت باطراف النجاح . وقدم الى القطر المصري عائداً من نابولي من مدن ايطاليا احمد بك المنشاوي الذي عرفناه ايام الحوادث العرابية نصيراً للانسانية متفانياً في سبيل الغيرة الوطنية . وتوفي الحاج ابو النصر بك شتا كبير عائلة الشتوية المشهورة بالغنى الفاحش التي تقطن المنديره

وفي ٩ و١٠ جاء تلغراف من باريس تضمن ان الوزارة الفرنساوية تأمل ان تصل قريباً الى وفاق مع انكلترة في شأن ترعة السويس

وفي ١١ و١٢ رمت الروسية البرنس بسمرك بالموالسة والمداهنة

وانكاره لجميل الروسية

وفي ١٢ و١٤ منه عزمت الحكومة الالمانية على زيادة تحصينات قلعة متس

وفي ١٥ منه تقرر الوفاق بين الدولة العلية وانكلتره بصفة ابتدائية وهو معين لحيادة ترعة السويس وحرية المرور فيها اثناء السلام والحرب

وفي ١٦ منه سافر قيصر الروس وولي عهده لزيارة بلاد القوزاق

وفي ١٧ استعفت الوزارة الفرنساوية

وفي ١٨ عاد امبراطور روسيا الى موسكو

وفي ١٩ و٢٠ أبى المسيو فرلسينه تشكيل وزارة جديدة

وفي ٢١ بارح الجناب العالي مصر عند الساعة الثامنة صباحاً متوجهاً الى الاسكندرية لتمضية فصل الصيف وعند اقبال سموه الى الاسكندرية نادى به بشير الصفاء بعد شجونه يزيل ألم الاشواق . وآذن بوسلام الثغر من حصونه يودع ايام الفراق ويستقبل عهد التلاق . ولاح طالعه الاسنى . من جانب الاخلاق الحسنى . فاستوقف لديه الاحداق . فقمنا في باب اقبال الامير وقلنا

امير لا يغيره صباحٌ   عن الخلق الجميل ولا مساء

وظللنا نمتع النظر بمحياه ونجلو الوجوه بمرآه الى ان سار به الموكب فانشدنا

وارضك كل مكرمة بنتها   بنو مصر وانت لها سماء

ورحنا بعد ذلك نهنئ النفس ونوطنها على صفو الوجود . ثم نترنم بآيات

مناقب الامير وامتيازه بسمو الفضل بين كل موجود . فتذكرنا حلم طبعه وسعة نظره وسمعه . باجابته لكل مسئول . وتحقيقه لكل مأمول . فخاطبناه بلسان من يقول

أنلتَ عبيدك ما أمّلت أنالك ربك ما تأمل

وتذكرنا حبه للرعيه . واشتهاره بصحة الوطنيه . وافتدائه للبلاد بما عزَّ وغلا ينيرها بضياء عدله فتراه قمرًا تلوح بوجهه سمة العلا فصحَّ فيه قولهم

كلٌّ يريدُ رجاله لحياتهِ يامن يريد حياته لرجالهِ

وتذكرناه صاحب الاحسان وذا النعم الحسان فاستنشدنا في وصفها اللسان

يدٌ الى كل مصر من انامها تسري الايادي وفيها ينزل الاملُ

وتذكرنا من سلف من اقرانه فرأيناه وحيد زمانه . فقلنا والامين من ترجم عما في جنانه

وانت ابعدهم ذكرًا واكبرهم قدرًا وارفعهم في المجد بنيانا

ولقد كان هذا اليوم غرةً في جبين الايام يستمد بهاءه من اميرنا بدر العصر في سماء الايام فمنذ شروق الشمس اخذت جماهير الكبراء والعظماء واعيان الثغر بين وطنيين واجانب يستعدون للقاء الامير فتوافدوا على المحطة جموعًا جموعًا ليسيروا في موكب الاستقبال شموعًا شموعًا وكان حضرة صاحب السعادة الافضل عثمان باشا عرفي محافظ الاسكندرية الافخم قد استكمل في مساء امس معدات الاحتفال فزينت ابواب المحطة بسعف النخل وانواع الزهور والرياحين ورفعت فوقها الرايات وفرشت الارض من موطئ قدمي الامير الى موقف العربة بالابسطة الفاخرة

واوثت المنازل الشائقة والقصور الشاهقة الممتدة من المحطة الى شارع شريف باشا الى سكة الضابط الى سراي رأس التين بالاعلام تزيد مناظر البناء حسناً وجمالاً وكانت الجوامع القائمة على جانبي الطرق مزينة بالزهور والاغصان منها جامع حضرة الوجيه الفاضل صاحب العزة سعد الله بك حلابه ورتبت فرق الجند والبوليس بين مشاةٍ وفرسان على جانبي المحطة يتخللها فرقة من العساكر الانكليزية مع موسيقاها العسكرية واستمرت جماهير الناس بين ازدحام وانتظام الى ان آذن الوقت بالظهيرة فبشرت مدافع حصن كوم الدكه باقبال القطار المخصوص الذي يقل سمو الجناب الرفيع العالي فانصرفت الانظار اليهِ واذا هو قد لامس رصيف المحطة تدفق منه انوار الامير فانحنت الرؤوس امام مهابتهِ اجلالاً فقابلها بالتحية ثم تقدم دولة مختار باشا وسعادة محافظ الاسكندرية وسائر الذوات والكبراء ، ولا يسع المقام ذكر اسمائهم ، واستقبلوهُ بنزوله من القطار فصدحت الموسيقى العسكرية بالحان السلام الخديوي وبعد ان تلقى سموه التحية والسلام قصد عربته المخصوصة التي كانت تنتظره في ساحة المحطة فركب الى يساره صاحب الدولة نوبار باشا وامامه صاحبا السعادة مصطفى باشا فهمي ناظر الداخلية وزكي باشا ناظر المالية وسار وكرَّت وراءهُ عربة دولتلو مختار باشا وعربات الذوات والكبراء فكنت ترى جموع المشاهدين على جوانب الطرق طلقي الوجوه مبتسمي الثغور يؤدون التحية ويتلقون من فضل الامير مثلها وفي شارع الضابط وما بعده نحرت الاغنام اكراماً واعظاماً وتفاؤلاً بالخير وظلت مظاهر التبجيل

توالى تباعاً أثناء الطريق حتى بلغ سموه سراي رأس التين وهناك قصد الاستراحة من المشقة فدخل الزائرون قلم التشريفات وقيدوا أسماءهم ثم انصرفوا مدهشين

وفي الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ وصل القطار الذي يقل حضرة صاحبة الدولة والعصمة الحرم المصون وكرائمها المخدرات وسائر ذوات معيتها فاستقبل سعادة المحافظ عصمة الحرم الكريم بمزيد الاجلال والتعظيم وعزفت الموسيقى ثم سارت بها وبحاشيتها العربات فجرت لها تأدية الرسوم العسكرية وتقدم موكبها فرقة من الفرسان وفرقة أخرى من الخيالة الاتراك ثم فرقة من العساكر الوطنية والانكليزية وسارت وراء العربات عربة سعادة محافظ الثغر وعربات الذوات والوجهاء الى سراي رأس التين وكانت الطريق لم تزل مفترشة بالزهور والناس وقوفاً على الجانبين محتفلين معظمين

وفي ٢٢ و٢٣ أصدرت الدولة العلية لائحة تدعو بها الدول الى انتخاب امير لبلغاريا

وفي ٣٠ منه جاء تلغراف من باريس يتضمن ان الوزارة الفرنساوية يحتمل ان تؤلف على ما يأتي

الموسيو روفيه للمالية ورئاسة مجلس الوزراء
« فاليير للداخلية
« سبولار للمعارف
« فلوران للخارجيه
« بوسكيه للحقانيه

وتختم هذا الشهر بترجمة تقرير للسير افلن بارنج قنصل انكلتره الجنرال ووكيلها السياسي لدى الحكومة المصرية مرسلاً منهُ الى اللورد ايدسلاي ناظر خارجية الانكليز سابقًا وفيهِ بيان لعدد الموظفي الاوربيين الكائنين في خدمة الحكومة المصرية وهو

سيدي اللورد

لقد تولى الافهام سوء علم بمصير التداخل الاوربي في ادارة الحكومة المصرية من منذ حلول الجيش الانكليزي في هذه البلاد فرأيت لذلك ان اكتب الى مقامكم العالي بما لديَّ في هذا الشأن باحثًا بهذه الكتابة في امرين يتعلق اولها بما اذا كان قد طرأت زيادة على عدد الموظفين الاوربيين ابتداء من عام ١٨٨٣ والثاني بما اذا كان عدد الموظفين الانكليز قد زاد على عدد الاخرين من الموظفين المختلفي الاجناس ففي ثاني هذين الامرين أُبدي بعض ملاحظات عمومية على درجة التداخل الانكليزي بمسائل مصر الادارية في الاحوال الحاضرة وقد ضمنت هذا التقرير نسخة من بيان عدد الموظفين الاجانب المعينين بالوقت الحاضر في خدمة الحكومة المصرية وهي

الرواتب السنوية	العدد	
٧٩١٦٤	٥١١	تليان
١٦١٤٠	٤٣٧	انكليز
١٠٤٥٩٣	٣١٩	فرنسويون
٠٣٠٣٣٠	١١٧	يونان
١٦٣٤٨	١٥٣	نمسويون
١٥٩١٣	٠٤٣	المان
٥٠٠١٦	٠٩٣	موظفون مختلفو الاجناس
٤٤٧١٩٣	١٦٦٣	

واني استدعي الان التفاتكم الى المحرر الذي اورد السير مالت مؤداه في رسالته

الصادرة بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٨٨٣ (مصر نمرة ٦ سنة ١٨٨٣) وهي الرسالة المنطوية على قائمة تتضمن تفاصيل حالة الاوربيين المعينين في خدمة الحكومة المصرية وبيان ما نص عليه في ذلك المحرر الذي وضعه السير ريفرس ويلسون وارداً في صفحة ١٥ من مجموعة المحررات المتعلقة بمصر نمرة ٥ عام ١٨٨٣ وهو

الرواتب السنوية	العدد	
٠٧١٩٠٣	٢٤٥	تليان
٠٩٥٦٨٦	٢٧٣	انكليز
١١٧٦٥٠	٣٢٨	فرنسويون
٠١٧٥٤٤	١١٤	يونان
٠٢٧٧٧١	٠٩٦	نمسويون
١٤٦٧٣	٠٤٠	المان
٢٨٢٦٥	٠٢٨	موظفون مختلفو الاجناس
٣٧٣٤٩١	١٢٦٣	

فمن ذلك يتضح ان عدد الموظفين الاوربيين في خدمة الحكومة المصرية كان في سنة ١٨٨٣ بالغاً ١٢٦٣ يتناولون ٣٧٣٤٩١ جنيهاً في السنة وان عددهم الآن يبلغ ١٦٢١ يتناولون ٤٤٧١٩٢ جنيهاً في العام فتكون الزيادة الحاصلة في هذا العدد بالغة ٣٩٩ اوربياً يأخذون ٧٣٧٠١ من الجنيهات ومن المهم ان نعلم اسباب هذه الزيادة وفي اللائحة المرسلة من طي هذا التقرير بحث بالتفصيل في الامور المتعلقة بكل مصلحة من مصالح الحكومة

ومعظم هذه الزيادة قد حصل في سلكي البوليس والجندرمة حيث عددهم الان يزيد على عددهم في سنة ١٨٨٣ بثلثمائة واحد عشر رجلاً يتناولون في السنة ٣٧٩٨٣ جنيهاً علاوة على المخصصات التي نعهدها في سنة ١٨٨٣ وهذه الزيادة ناشئة عن تألف فريق من البوليس الاوربيين اكثرهم من التليان والنمسويين لغاية المحافظة على النظام في المدن الكبيرة وعن استخدام عدد يسير من الضباط الاوربيين في

سلك البوليس اغلبهم من الانكليز

وفي الادارة العسكرية حصلت منذ عام ١٨٨٣ زيادة في العدد قدرها ٣٩ بمرتبات تبلغ ٢١٣٧٣ جنيهاً وذلك ناشيء عن ان الجيش المصري يحتوي على عدد من الضباط الانكليز وقد جرى عام ١٨٨٣ تنظيم ادارة جديدة يعرف رجالها بخفراء السواحل فاستلزمت استخدام ٤١ اوربياً بنفقة تبلغ ٥٧٦٣ جنيهاً في العام

فهذه المصالح الثلاث احدثت الزيادة الاجمالية الآتية وهي

زيادة نفقة	زيادة العدد	
٣٧٦٨٣	٣١١	البوليس
٢١٣٧٣	٣٩	الجيش
٥٧٦٣	٤١	خفراء السواحل

وبين من هذا الايضاح ان كلاً من هذه المصالح الثلاث مرتبطة ارتباطاً محكماً بتأييد الراحة وحفظ النظام العام ومع ذلك فالموضوع الذي يهمنا البحث فيه هو ان نرى ما اذا كانت ادارة الاعمال المدنية من حيث هي قد انتقلت منذ عام ١٨٨٣ من ايدي المصريين الى ايدي الاوربيين واذا كان ذلك حاصلاً في واقع الامر فالى اية درجة يمتد — من المعلوم ان حوادث سنة ١٨٨٢ قد قضت من وجه الضرورة بتعيين عدد ما من الضباط الانكليز في الجيش المصري على ان وجودهم في خدمة هذا الجيش لم يكن ذريعة لانتقال السلطة المدنية لايدي الاوربيين كما ان انشاء فرقة من البوليس الطليان والنمسويين لخدمة المدن الكبيرة لم يحدث مثل ذلك الانتقال اما ادارة خفراء السواحل فقد كان من وظائفها ان تمنع تهريب التبغ الذي يهربه الاوربيون على الغالب فكان لذلك من الضرورة ان يعين في هذه الادارة عمال اوربيون فعينوا ولم يمس وجودهم فيها فريق السلطة المدنية من المصريين وقوم السلطة الادارية فيما داخل القطر المصري وواقع الامر هو ان وجود عدد محدود من الضباط الانكليز في سلك البوليس بين الثلثمائة والواحد والتسعين رجلاً الذين سبقت الاشارة اليهم يعتبر وحده ذريعة لانتقال السلطة المدنية من ايدي المصريين الى ايدي الاوربيين . — واني اهتم الان بالبحث في النتائج التي حدثت في الفروع الاخرى من فروع الادارة ففيها حصلت منذ عام ١٨٨٣ زيادة ثمانية

اشخاص في عدد الموظفين الاوربيين فزادت بهم النفقة ٨٥٠٤ جنيهات وهذه الزيادة مع ما في عليه من القلة ينحصر معظمها في المحاكم المختلطة التي يعين موظفوها بقرار من القضاة انفسهم

واهل هيئة القضاة المختلطة قد زادت منذ عام ١٨٨٢ واحدًا وستين رجلاً فزادت بهم النفقات مبلغ ١٠٤٣٩ جنيهًا مصريًا ولو لم تحصل هذه الزيادة لجاءت جملة النفقات في سنة ١٨٨٦ (ما عدا مخصصات الجيش والبوليس وخفراء السواحل) انقص منها في سنة ١٨٨٢

ومن ذلك يرى ان قد حصل نقص عظيم في ادارتي التاريع والدومين سواء كان في عدد الموظفين او في المرتبات فاول هاتين الادارتين خفض عددًا كبيرًا من موظفيها بان نقص من عدد الموظفين الاوربيين ٧٨ رجلاً ونقصت الرواتب ١٦٧٦٥ جنيهًا في السنة . اما الموظفون الاوربيون في الدومين فيبلغ عددهم الآن ٥٤ وكان عددهم ٨٢ في عام ١٨٨٢ فيكون مبلغ النقص ٢٨ انخفض معه من المرتبات مبلغ ١٠٢١٣ جنيهًا ونظارة الاشغال العمومية تستخدم الان ٧٨ اوربيًا وكان عددهم ١٠١ في سنة ١٨٨٢ فيكون قد نقص منهم ٢٣ ولكن من جهة اخرى زادت نفقاتها مبلغ ٦٥٥٩ في السنة وذلك ناشيء عن الاستخدام الموقت للمهندسين الانكليز الذين اخذت رواتبهم من مليون الجنيهات المخصص للري في الوفاق المالي

ويظهر من كل ذلك بدليل مقنع انه (ما عدا الجيش والبوليس وخفراء السواحل الذين قضت بامرهم اسباب صحيحة واضحة الاهمية) لم يحصل زيادة في عدد الموظفين الاوربيين منذ عام ١٨٨٢ وبالعكس اذا استثنينا المحاكم المختلطة الخارجة عن مراقبة الحكومة المصرية نرى انه حصل نقص يسير سواء كان في العدد او في النفقة وقد كنت اعلم بما في هذا الشأن من المبالغات ولكن يجب عليَّ ان اقر باني كنت جاهلاً قبل التدقيق في البحث الى اية درجة من ضعف السند كان بالغًا تأكيد القائلين بان البلاد المصرية يسودها قوم الاوربيين وخصوصًا قوم الانكليز ابتداء من سنة ١٨٨٢

وهنا وصلت الى وجوب العلم بما اذا كان عدد الموظفين الانكليز قد زاد على عدد الموظفين المختلفي الاجناس منذ سنة ١٨٨٢ فالارقام التي اوردتها فيما تقدم

تبين زيادة ١٠٦ من التليان و١٥٥ من الانكليز و٥٧ من النمسويين و٢٠ من مختلفي الجنسية ومن جهة اخرى نقص عدد الموظفين الفرنسويين تسعة اشخاص

وهذه النتيجة ترد الى انشاء فرقة البوليس الاوربية المؤلف اغلبها من تليان ونمسويين والى استخدام ضباط اوربيين في الجيش والبوليس وتنظيم ادارة خفراء السواحل فاذا استثنينا هذه الادارات الثلاث حصل لدينا ما يأتي

زيادة ونقص *	سنة ١٨٨٦	سنة ١٨٨٢	
٠٦ *	٠٢١٣	٠٩١٩	تليان
٣٥ –	٠٢٩٩	٠٢٦٤	انكليز
١٣ *	٠٢٠٤	٠٢١٧	فرنسويون
١١ *	٠١٠١	٠١١٢	يونان
٠٤ –	٠٠٩١	٠٠٨٧	نمسويون
٠٧ *	٠٠٢١	٠٠٢٨	المان
٠٦ –	٠٠٦٨	٠٠٦٢	اخرون
٨٢ –	١٢٠٧	١١٩٩	

فمن هذا البيان المتقدم يتضح ان عدد الموظفين الانكليز لم يزد الا خمسة وثلثين وان قد حصل نقص خفيف في عدد الموظفين الفرنسويين والتليان واليونان والالمان ومع ذلك فعدد الموظفين الفرنسويين والتليان قد تجاوز قليلاً عدد الموظفين الانكليز وذلك يبرهن باقناع على ان التأكيدات السابقة التي قيل بها ان الموظفين الفرنسويين قد خفض عددهم في كل مكان ليستبدلوا بانكليز كانت عديمة الاساس والصحة

والحقيقة انه في جميع التغييرات التي حدثت في الاربع السنوات الاخيرة انصرفت العناية الى مجانبة كل امر من هذا القبيل

واستطيع ان اذكر في هذا المقام انه في سنة ١٨٨٢ كان متوسط رواتب الاوربيين (ما عدا موظفي الجيش والبوليس) بالغاً ٢٩٥ جنيهاً في السنة لكل رجل ٠

اما الآن فمبلغ (ما عدا الجيش والبوليس وخفراء السواحل) ٣٠٠ جنيه في السنة فمتوسط الرواتب الانكليزية لبث على نحو ما كان عليهِ ففي سنة ١٨٨٣ كان بالغًا ١ — ٢٥٤ أما اليوم فمبلغ ٢ — ٢٥٥ وقد انخفض متوسط الرواتب الفرنسوية انخفاضًا قليلاً فكان مبلغهُ ٨ — ٢٢٥ واليوم ١ — ٢٢٣ والغاء المراقبة المثنوية يوضح بنوع خصوصي كيفية هذا النقص في متوسط رواتب الفرنسويين

والى هنا بحثت في المسألة من طريق الاحصاء. ولكنَّ فيها وجوهًا اخرى ينطوي تحتها الموضوع فبصرف النظر عن مسألة جنسيات الموظفين الاوربيين المعينين في خدمة الحكومة المصرية نرى ان الحلول العسكري قد بعث بحكم الضرورة على ان تكون اعمال الادارة المصرية سائرة تحت تأثير المشورات الانكليزية اكثر منها بمؤثرات الارشاد الفرنسوي الانكليزي او الدولي من طريق الاشتراك فكان لذلك من الامور الطبيعية ان هذا التغيير لم يقع لدى الفرنسويين المستقرين في القطر المصري موقعًا حسنًا ولكن يجوز للانكليزي ان يكون على رأي انَّ هذا الانقلاب قد عاد على البلاد المصرية بخير عظيم فان المصريين يؤثرون ان تنفرد دولة واحدة في اجراء نفوذها بالمسائل التي تستوجب التداخل الاوروبي على اشتراك دولتين او اكثر في اجراء هذا النفوذ على السواء.

وفي الامر مسألة اخرى اشدُّ من سواها اهميةً تستدعي اليها النظر والبحث وهي معرفة درجة الحكومة المصرية من الحرية في القضاء والاجراء بمقتضى ما ترى من وجوب انفرادها في بعض المسائل الادارية التي لاتشاركها في العمل قوة التداخل الاجنبي سواء كان هذا التداخل سياسيًا اونافذًا بواسطة الانكليز الكائنين في خدمة الحكومة المصرية .

ومن هذا الوجه قد حدث تغيير تدريجي مهم في السنوات الثلاث الاخيرة

ولما جئت مصر عام ١٨٨٣ كان القوم في انكلتره شديدي الاهتمام بشؤون الادارة المصرية والتطلع الى احوالها ويفتكرون ان وجود الخلل في هاته الشؤون لا يدوم زمنًا طويلاً ما دامت انكلتره قد حلَّت في مصر حلولاً عسكريًا وكانوا على رأي ان الحالة في مصر متطلبة عدَّة اصلاحات اصلية وانه متى تمَّ اجراء هذه الاصلاحات ينصرف الجيش الانكليزي عن وادي النيل فطبقًا لهذا الرأي ووفقًا

للسير الذي تلاه عُين في خدمة الحكومة المصرية موظفون من الانكليز فأرسل المستر كليفور لويد من انكلتره الى القطر المصري ليتولى مهام نظارة الداخلية وعين السير بنسو ن مكسوبل نائبًا عموميًا في ادارة الحقانية وخلفه بعد ذلك المستر وبست وعين الكولونل سكوت مونكريف وكيلاً لنظارة الاشغال العمومية

وفي الجدال الذي حصل بانكلتره في هذا الشأن يظهر انه انصرف عن الاذهان ان كثيرًا من الاصلاحات الضرورية تستلزم في اي الظروف والاحوال وقتًا طويلاً لتبلغ مبلغها من النماء وما عدا ذلك فان اللائحة المتعلقة بالاصلاحات السريعة في عدة فروع من الادارة كانت تختلف عن السير الذي يجب اتباعه في مسألة الاخلاء الأ بعد اجل بعيد

ولست مستعدًا قط للتسليم بانه في الحالة التي يصبح الحلول الانكليزي فيها مستمرًا لا موقتًا يجب مباشرة اصلاح النظامات المصرية والمصالح الادارية على مقتضى القواعد الانكليزية بل بعكس ذلك ارى انه في مثل هذه الحالة يكون من الامور الملائمة تعيين عدد محدود من الموظفين الانكليز في مصر وان يلتزم جانب الحكمة العظيمة في ادخال الآراء والطرق الحكومية الاوربية على احوالها ولكن قبالة كون الحلول الانكليزي لا ينبغي ان يكون الا موقتًا يمكن اذ ذاك انفاذ تلك الطرق بقوة مضاعفة يقوم بها البرهان على ان الحكومة المصرية ستصبح يومًا ما حاكمة نفسها بنفسها مديرةً اعمال ذاتها بذاتها على مقتضى ارائها ونظامها فهي من هذا القبيل تعتبر من معدات ترقيتها الى درجة الاستقلال الاداري

ومما هو اشد من عدم الفائدة عبثًا ان يقام في مصر ضربٌ من النظام الاداري لا يلبث ان يسقط ويتفرق قطعًا واجزاء بعد جلاء الجيش الانكليزي عن مصر فمن الحكمة ان نجمع قوانا ونحصرها على الخصوص في اصلاحات يؤمل ان تأتي بفوائد مستمرة بعد الاخلاء وهذه هي الخطة المعتمدة منذ زمن ما . ثم انه وان يكن لم يعلن في هذا الشأن امرٌ رسمي الا انه قد جعل من طريق التدريج تمييز عملي بين الاوجه التي يتقدم فيها النفوذ الانكليزي بنجاح وبين الاحوال الاجتماعية والسياسية الحاضرة في القطر المصري التي يجب ان تترك فيما خارج التداخل الانكليزي

وفي الادارة المصرية خمس مصالح كبرى وهي . اولاً . الحربية . ثانياً . الاشغال العمومية . ثالثاً . المالية . رابعاً . الداخلية . خامساً الحقانية .

فزمام الجيش المصري ملقى في واقع الحال الى ايدي الضباط الانكليز والاسباب الباعثة على ضرورة وجود هولاء الضباط في الجيش واضحة لا تحتاج الى بيان

والنفوذ الانكليزي سائدٌ ايضاً على مصلحة الاشغال العمومية بالرغم عن وجود ستة عشر موظفاً انكليزياً في هذه المصلحة بين ثمانية وسبعين موظفاً كما يظهر من اللائحة الملحقة بهذا التقرير اما الباقون وعددهم ٦٢ فمعظمهم مؤلف من الفرنسويين والطليان ومع ذلك فالوظائف الاكثر اهميةً من سواها في هذه الادارة يتولاها فريق الانكليز

وفي هذه الادراة جاء التداخل الانكليزي بالنتائج الاكثر من غيرها فائدةً ونفعاً واني لا اسمع من افواه جميع الاشخاص المتنزهين عن شائبة التعصب بين مصريين واوربيين الا ثناء على نظارة الاشغال العمومية . ولا اريد ان اقول انه لم ترتكب هفوات واغلاطاً في بعض اعمالها ولكن النتيجة العمومية مرضية من وجه الاطلاق فان تجهيز وتوزيع المياه التي تتوقف عليها سعادة مصر المادية في حالة محوسة بنظام لم يسبقه سابق في الازمنة الماضية وهذا لعمري اصلاح يشهد بحصوله جميع ارباب الزراعة في القطر المصري

ومتى حفرت ترع جديدة تؤخذ نفقتها من مليون الجنيهات المخصص لخدمة نظارة الاشغال العمومية واصلحت الترع الحالية ثم متى ابان الاختبار لمن تهمهم هاته المنافع وفرة الفوائد التي تترتب على الاصلاحات السائرة بالوقت الحاضر في طريق النجاح فلا يستكثر علينا عظم الامل بانه لا يسمح لنظارة الاشغال العمومية ان تسقط في حالتها القديمة حتى ولو قضي على الجيش الانكليزي بالجلاء عن البلاد

والقسم الاعظم من نظارة المالية يتولاه الموظفون الاوربيون وضرورة وجوده بين ايديهم ناشئة عن اهمية مصالح الاوربيين المالية في القطر المصري فهي من هذا القبيل تختلف كثيراً عن نظارة الداخلية المرتبطة اكثر من غيرها بحياة الامة وشؤونها اليومية فلاجل ان يستطاع ادارة امورها بطريقة ملائمة يجب معرفة اللغة العربية والعلم باصول ديانة المصريين وعاداتهم واخلاق كلٍ من ارباب الخدمة العمومية على اختلاف درجاتهم وهو ما يستحيل على الاوربيين ان يكونوا حاصلين على معرفته

وما عدا ذلك فانه يصعب على الاوربي كائنًا من كان ان يصرف في هذه النظارة نفوذًا مهمًا بدون ان يمس ليس فقط سلطة الوزراء المصريين لدى اعين موظفي المديريات والمستخدمين المحليين بل ايضًا سلطة هؤلاء الموظفين انفسهم لدى اعين الامة

وفوق ذلك فان الاصلاحات المهمة اللازمة لهذه النظارة ليست من نوع الاصلاحات التي تكتب في الاوراق وتوضع موضع الاجراء في سنة او سنتين بل يلزم ان يكون فيها اجتهاد دائم في اعمالها الكلية والجزئية ليمكن بذلك ان يمرّن موظفوها تمرينًا تدريجيًا على عادة العمل المستمر ونظامه وان تنشأ عاطفة في صدورهم يعلمون بها انهم مسئولون شخصيًا بما يعملون وان تحرّك في اهل هذه النظارة العزائم الفاترة المعهودة في الشرقيين ويصبح من ثمّ نظام الادارة مضمونًا من الاسباب التي تطرأ على قانونية العمل فتذهب مزيتها وكل ذلك يستلزم سنوات كثيرة في اي الاحوال فاذا تولاه مدير انكليزي كفوء له نية حاصل على المزايا التي سبقت اليها الاشارة لا يستطيع ان يأتي بنتيجة مفيدة الاّ اذا أطيل اجل الحلول وتأجل الاخلاء الى زمن غير محدود

وفي كل هاته الاحوال فنظام العمل الاشد سدادًا وصوابًا هو ان تبقى امور الداخلية متجهةً الى النجاح بين ايدي المصريين بطريقةٍ ربما استمرت سائرة سيرًا بطيئًا ولكن فضيلتها هي ان تصرف عن النفوس خوفها من خطر اضمحلال النظام الاداري الذي يضعه لها الانكليز اذا خرج الجيش الانكليزي من مصر وهذا هو واقع الامر

وفي فرعٍ او فرعين من نظارة الداخلية يوجد موظفون اوربيون والذي يتولى ادارة السجون رجل انكليزي

وفي سلك البوليس يوجد بعض ضباط اوربيين منهم بعضٌ من الانكليز ولكن زمام الادارة الاعظم كائن في ايدي المصريين فعلى هذا النمط ليس في نظارة الداخلية موظفٌ عالٍ اوروبي وانما يوجد فيها من الاوربيين خمسة موظفين مرؤوسين منهم اربعة فرنساويون والخامس تلياني وقد كان عددهم ثلثة عشر اوربيًا في سنة ١٨٨٣ . وفيما يختص بتداخل الاوربيين رأسًا في اقسام الادارة بنظارة الداخلية

فابدي المصريين في الوقت الحاضر مطلقة اسما وفعلاً بصفة من الحرية تفوق ما كان لهم من مثلها في الازمنة السابقة لحلول الانكليزي

وهكذا نظارة المعارف العمومية فهي بين يدي وطني وافر النباهة وهو سعادة يعقوب باشا ارتين الذي حصل على يده نجاح مرضي وعدد كثير من الاوربيين (وغالبيتهم من الفرنسويين فهم ١٩ بين ٣٣) موظفون في المدارس المصرية اساتذةً لتعليم اللغات وغيرها ولكن الادارة الرئيسية حرة بتمامها خارجة عن كل مراقبة اوربية

والملاحظات التي بسطناها في الكلام على نظارة الداخلية يصح ايرادها باقل منها درجةً في بيان احوال نظارة الحقانية فهنا لاتنحصر الصعوبة في اعداد قوانين ملائمة للبلاد – وان يكن ذلك مهمة محفوفة بالمصاعب – كما تنحصر في اشخاص لائقين للقيام بوظائف القضاة فان الوطنيين المرشحين للانتخاب قضاةً في المحاكم الاهلية محصورون في سوادٍ معدود واستخدام اوروبيين في هذه الوظائف قليل النفع ما لم يكونوا عارفين باللغة العربية معرفة تامةً – ومن المؤكد انهُ قد حصل تشكيلات كثيرة من المحاكم الجديدة الاَّ ان عمل التنظيم القضائي قد جاء بصعوبةٍ كبرى ودولة نوبار باشا الذي يدبر بنفسهِ مهام هذه النظارة لهُ ثقة عظمى بنجاح الاختبار الحالي الى درجة نهائية تامة

ويشق عليَّ ان اشير بتغيير نظام سير المحاكم الحالي بمعنى انهُ يجب زيادة التداخل الاوربي فيهِ حتى بالحالة التي تكون فيها التشكيات التي بلغتني مؤسسة على امور صحيحة حقيقية وهو وجهٌ لا ادخل في مبحثهِ الآن واظن ان الاصوب من ذلك والانفع هو ان يجد الوزراء المصريون انفسهم معايب النظام الحالي ويتلافوها بمقتضى ارائهم الخصوصية . والآن لايوجد رجل انكليزي موظف في نظارة الحقانية وانما يوجد عدد يسير من القضاة البلجيكيين والهولانديين معينين قضاةً في المحاكم الاهلية اما المستشارون الشرعيون الذين ليس لهم وظائف اجرائية فاكثرهم من الفرنسويين والطليان

وينبغي ان يؤمل باخلاص ان آمال نوبار باشا في هذهِ الادارة ستتحقق وفيما عدا البراهين الاعتيادية التي تقام غالبًا هنا على حسن الادارة القضائية اقدر ان

ابدي هنا ملاحظة ابين بها ان انشاء محاكم وطنية حاصلة على ثقة البلاد يعد وسيلة اولية باعثة على جلاء الجيش الانكليزي عن مصر وفي الدرجة الثانية من اهمية انشاء جيش وطني يعوّل عليه

والحالة التي نقدم بيانها يستطاع حصرها في الامور الآتية وهي

ان الجيش ونظارة المالية ونظارة الاشغال العمومية في ايدي الاوربيين ففي هذه المصالح الثلاث عدد كبير من الموظفين المرؤوسين بين فرنسويين وطليان ونمسويين والمان ويونان اما وظائف الرئاسة فيها فيتولاها الانكليز ونظام الهيئة الادارية في كل منها يدل بوضوح على كونها مشمولة بالنفوذ الانكليزي

اما نظارات الداخلية والمعارف والحقانية فهي من الجهة الاخرى بين ايدي المصريين فليس للنفوذ الانكليزي فيها اثرٌ محسوس الاَّ في فرع او فرعين منها ولا يجب الافتراض مع ذلك ان الحكومة الانكليزية ليس لها نفوذ مادي في ادارة مهام الوظائف في النظارات المذكورة بسبب عدم اشتمالها على موظفين انكليز فمن الخطاء ان يذهب الناس هذا المذهب اذ ان الامن العمومي السائد في البلاد المصرية الناشيء عن وجود جيش الحلول فيها والعلم بان المسائل المصرية موضع التفات حكومة الملكة في كل زمان ومحط اهتمام البرلمان الانكليزي والجرائد الانكليزية ونمو نفوذنا في هذه الحالة كل ذلك من الاعتبارات المخترقة كل مكان والجاعلة لنا نفوذًا ناجعًا في كل من فروع الادارة المصرية فهي من حكمها تثبت ايدي المصريين الذين برأسهم دولة نوبار باشا الراغبين ان يروا البلاد ناجحة في طريق التمدن ولا اراني مستعدًا للاقدام على رأي ابديه في شأن النتائج التي تترتب على حالة ما اذا كان حكم ذلك النفوذ ينفذ ويحجب عن احوال مصر الادارية ولكن من المستحيل ادراكنا ان الاخلاء يلقي مصر مرةً ثانية في وهاد التأخر وينفذها حظ النجاح حتى في المصالح الادارية التي لم يَسُدْ عليها النفوذ الانكليزي حسًا ومعنىً

وارى ان رسم هذه الصورة في شرح هذه الحالة التي بسطتها لحضرتكم لايتمُّ اذا لم اشر الى مركزي تجاه الوزراء المصريين والموظفين الانكليز المعينين في مصالح الحكومة المصرية فاقول

لما اتيت مصر عام ١٨٨٣ كان كثيرٌ من هؤلاء الموظفين قد عينوا في مراكزهم

ولكنهم لم يكونوا بعد آخذين في اعباء وظائفهم على وجه التمام فكان يطلب اليّ العضد والسند في بعض مسائل الادارة فحصل لي بذلك مركز محفوف بالمصاعب بحيث لو رفضت التداخل تماماً لفترت عزائم الموظفين الذين كانوا ملتهبين غيرةً على واجباتهم ولو تماديت في تداخلي لتزعزعت سلطة الحكومة المصرية ونشأت عن ذلك حالة لاتنطبق على سياسة الاخلاء الذي تعهدت به كل من الحكومات التي تعاقبت في انكلترة بعد انقضاء الحوادث العسكرية على ان هذه الحالة قد تعدلت من ثمّ درجةً بعد اخرى وبصفة غير محسوسة

واكثر العمال الانكليز في القطر المصري قد تيسر لهم حتى الآن ان يختبروا البلاد اختباراً عظيماً علّمهم كيف يجب التصرف في الاعمال وارشدهم الى الطريق التي ينبغي ان يسلكوها والسبيل الذي يقدرون ان يوجهوا به قواهم الى مراحل الفائدة المطلوبة وهم الان في درجة يستطيعون بها ان يحكموا لانفسهم اكثر من ذي قبل بما يجب ان يصرفوا اليه العناية من اوجه الأصلاح ربما تقضي الحكمة بنبذه ظهريًا واطراحه جانباً في حالة القطر السياسية والاجتماعية فهم يعرفون انهم موظفون مصريون وانه يجب ان يعتمدوا بنوع خصوصي على دولتهم ثم على قوتهم لينالوا بها التفات الانظار الى آرائهم واجراآتهم

واستثني من المسائل التي استشار بها الامور المالية فهي قليلاً ما يطلب رأيي في شأنها حتى في الحادثات الخصوصية مع الوزراء المصريين ومن النادر ان ابسط رأياً في مسألة ادارية تتعلق بها وذلك دليل على ان حركة الآلة اكثر من ذي قبل سهولة وانتظاماً

ولا افيض في النتائج التي جاء بها هذا النظام من الاجراء ففي شهر فبراير سنة ١٨٨٥ جمعت كمية من شهادات تنطق بنجاح الاصلاحات الادارية في القطر المصري وارسلتها الى اللورد غرنفيل فاذا شئتم استأنفت السعي في جمعها وارسالها اليكم

والامر الشديد الاحتمال هو انه ليس لديَّ من المستغربات ما انقله لكم في هذا التقرير وانما استطيع ان اوضح انه بالرغم عن بقاء خلل كثير في القطر المصري

اذ ليس من مصلحة او ادارة الأ وهي لم تزل محتاجة الى اصلاح عظيم الأ انهُ قد حصل مع ذلك نجاح غير قليل كان ينتظر حصولهُ بحق وصواب

ولاشك انهُ لو سمحت الظروف بان تمنح حكومة مصر وحكومة لوندره اعظم ما ظفرنا بهِ من حرية العمل لكان النجاح في الاصلاح الاداري اسرع واكمل فارتباك المالية المصرية وحوادث السودان والدسائس السياسية والحاسد الدولية التي لن تبرح حادةً شديدة في مصر وانقسام المحاكم في القضاء وحالة البلاد التي تنفذ بها الامور القضائية بقوة العامل السياسي وعدوان قسم من النزلاء الاوربيين المقيمين في القطر واختلاف مركز الاوربيين عن الوطنيين من حيث حالته الشرعية وسائر الاسباب الداعية الى ارتباك المسألة المصرية كل ذلك قد أخَّر عمل اصلاحنا الاداري

ومع هذا وذاك اكرر القول ان قد حصل نجاح حقيقي في اجراء تلك الاصلاحات ولاشك عندي في ان هذا النجاح قد ترتب على وجود جيش الحلول الانكليزي في وادي النيل وانهُ لولا وجود جيشنا في هاتهِ الديار لما امكن الشروع في اصلاحٍ ما ثم انهُ لاشك في ان الاعمال الاصلاحية التي نفذت حتى الآن قد تمت بغيرة ومهارة الموظفين الاوربيين الكائنين في خدمة الحكومة المصرية وبالرغم عن الاغلاط التي ارتكبت من طريق العرض والتي لاغرابة في وقوعها بالنظر الى صعوبة مراكزهم اقول انهم قاموا باعباء مهامهم على نظام بديع

وكما اؤمل واظن الآن ان القطر المصري اذا كان قد سلك في الواقع طريق نجاح ثابت كان اكثر الفضل في ذلك عائداً الى الحكومة المصرية التي اغتنمت الفرص الملائمة تحت ادارة دولتلو نوبار باشا وانفذت بحكمة وغيرة اعمالها الاصلاحية في الادارة بوجه التدريج ومع كل ذلك فالمهمة ليست الأ مبدوءاً بها واتمامها متوقف على ارجحية نفوذ الحكومة البريطانية وهذا النفوذ متعلق في الوقت الحاضر بوجود القوة العسكرية الانكليزية في القطر المصري فاذا افرط بالتعجيل في اجلائها عن البلاد تلاشى كل ما ساعدت على اجرائهِ واعانت على ظهورهِ من الخفاء الى الوجود

شهر يونيو سنة ١٨٨٧

في اليوم الاول من هذا الشهر حدثت في باريز تظاهرات جسيمة

من اجل الجنرال بولانجه وقد انقضت بدون حدوث ما يخلّ بالراحة

وفي اليوم الثاني نشرت جريدة التيمس نص الوفاق المبرم بين الباب العالي وانكلتره بخصوص مصر وهو

(اولاً) تبقى مصر كما هي حسب نصوص الفرمانات السلطانية

(ثانياً) يبقى خليج السويس على الحيادة وتضمن الدول سلامة مصر

(ثالثاً) تبقى العساكر الانكليزية في مصر مدة ثلاث سنوات وعند انقضائها يلبث الضباط الانكليز في رئاسة الجيش المصري مدة سنتين

(رابعاً) لاتخرج انكلتره عساكرها من مصر بعد ختام السنة الثالثة من التوقيع على هذا الوفاق اذا حدث اضطراب جديد في مصر داخلياً كان ام خارجياً

(خامساً) يحق لانكلتره الاحتلال في مصر بمساعدة العساكر العثمانية اذا وقع اختلال بها اوخشي من ان ترسل دولة اجنبية عساكرها الى مصر

(سادساً) تستدعي الدولة العلية وانكلتره بقية الدول للتصديق على هذا الوفاق وتطلبان من الدول اجراء بعض تعديلات في المعاهدات الدولية المخولة للاجانب في مصر جملة امتيازات

وفي ٣ منهُ عزم صاحب الدولة نوبار باشا رئيس مجلس النظار في مصر على السفر الى لندره وسيكون نائباً عن دولتهِ في مدة الغياب صاحب السعادة مصطفى باشا فهمي ناظر الداخلية والحربية وسعادة تيغران باشا نائباً عنهُ في نظارة الخارجية وسعادة بطرس باشا غالي في نظارة الحقانية

وفي ٤ و٥ و٦ منهُ وجه سفير فرنسا وروسيا الى الباب العالي اعتراضات قوية على الوفاق العثماني الانكليزي وخصوصاً على القضايا

المتعلقة باستئناف الحلول وعين محمد شوقي باشا الباور الاول للجناب الخديوي المعظم ناظراً للدائرة الخاصة الخديوية

وفي ٧ منه ألمّ بالامبراطور غليوم زكام طرحه في الفراش

وفي ٨ و٩ قررت المحاكم الاهلية في مصر والاسكندرية وطنطا وبنها والمنصوره اسماء المحامين عن ارباب القضايا والاشغال لدى المحاكم الاهلية وهم

مصر

الالقاب محفوظة

احمد الحسيني . اسكندر باخوس . الفونس كولونشي . اخنوخ فانوس . الياس دبانه . ابراهيم اللقاني . اسماعيل خليل . احمد حماده . احمد رشوان . امين شميل ابراهيم عوض . الشيخ ابراهيم محمد . انطون عبد الصباغ . ابراهيم منصور . احمد سليمان . اسماعيل جودت . ابراهيم نجيب . اسماعيل عاصم . حسين حماده . حنا زنانيري . حسين محمود . حسن حماده . حسن فرحات . حسن احمد العلاف . حسن الشمسي . خليل ابراهيم . ديمتري عبده . سعد زغلول . سوبرس ميخائيل . سليم رطل . عبد الفتاح محرم . فرج غبريال . قسطندي كاتللو . كوركور اغيا . محمد ياسين . محمد كمال . محمد خطاب محمد . عوض ميخائيل الطويل . الشيخ محمود الازهري . الشيخ محمود الخضري . الشيخ مصطفى يوسف . محمد شريف . محمد علي فواز . نقولا عبد . نخله عبده . يعقوب عطيه بشاى . عبد الشهيد

الاسكندرية

ابو المجد عثمان . امين جنينه . انطون سلامه . اسكندر مارون . بشاي تادروس . جول عسكر . جاكو كاسترو . جورج نصير . جمعه الختام . حافظ النفراوي . رمضان السيد . روفائيل اسكارونسا . شحاته عبد المسيح . الشيخ علي حسين الروبي . عبد القادر حلاوه . فرنسيس ميخائيل . قسطندي استربو غلبدي . محمد رضوان . محمد لطفي . محمد الشوباشي . ميخائيل شيبوب . مصطفى

الحلبي . محمد واصف . الشيخ عبد الرحمن . محمد عزت . نصر الله شرازي . نابليون بانيتو . يوسف جورجي

طنطا

ابراهيم الملباوي . اصلان فايس . الياس عبسي . احمد ابو جنديه . احمد توفيق . بولس سوقي . بدواني بيطار . حسين فهمي . حسين احمد . خليل عريب . سليم شد ودي . عثمان محمد . عبد الرازق محمد . عبد الكريم فهيم . محمد ابو شادي الشيخ محمد نواره . مصطفى الباجوري . نجيب دهان

بنها

احمد نجيب . حنا شيبه . محمد زهران

المنصوره

تادروس ابراهيم . حنا ديان . حسن عبد الرحمن . حسين اسماعيل . خطاب عمر . سليمان بزبك . شعبان محمد . الشيخ علي الصابري . علي حنفي . علي جريس . ميخائيل ديمتري . ميخائيل فرج . مصطفى صبور . مصطفى محرم . ابراهيم زيد . محمد حمدي الجمال

وفي ١٠ منهُ قررت الحكومة المصرية قانونًا جديدًا للمعاشات نثبتهُ في آخر هذا الكتاب

وفي ١١ و١٢ منهُ اقترحت الدولة العلية بعض شروط رامت ادخالها على الوفاق الجديد بخصوص مصر وهي منحصرة في ان الدولة العلية يحق لها دون سواها ارسال جيش الى القطر المصري لاعادة الراحة اليه لدى حدوث فتنة ما

وفي ١٣ منهُ طلبت الوزارة الطليانية مخصصات حربية قدرها عشرين مليون فرنك لتنفق على تجريدة ترسل الى مصوع ووصل الى الاسكندرية

كل من حضرة سعادتلو نجابتلو البرنس عباس بك ولي العهد وحضرة سعادتلو نجابتلو محمد علي بك نجلي الحضرة الخديوية الفخيمة عائدين من من اوربا فاطلقت المدافع ايذانًا بوصولهما كل من الباخرة المصرية (محمد علي) والباخرة الانكليزية (فاجيون) ورفعت بقية السفن اعلامها اجلالاً وتعظيمًا وحصل لهما استقبال فائق شائق

وفي ١٤ منهُ صدقت جلالة ملكة الانكليز على الوفاق العثماني الانكليزي بخصوص مصر وبعثت بهِ الى مرخصها في الاستانة السير هنري وولف وسافر دولتلو نوبار باشا الى لندره

وفي ١٥ منهُ لمتنع جلالة السلطان من التصديق على الوفاق بخصوص مصر تحت حجة لزوم تحويره وعند الساعة التاسعة عربية قضى الطيب الذكر المرحوم خيري باشا رئيس الديوان الخديوي فأسف على وفاتهِ جميع من عرفهُ بالذات لانهُ كان لين العريكة رفيق الجانب محبًا للخير والاسعاف وقدخدم الحكومة السنية اعوامًا مديدة بالصدق والاخلاص

وفي يوم ١٦ منهُ عند الساعة الثالثة على الاصطلاح العربي شيعت جنازتهُ باحتفال فائق لم يسبق لهُ مثيل فسار امام المشهد العلماء الاعلام والذوات الفخام ورجال الحكومة الكرام وفرق من الجند بين فرسان ومشاة فنسأل الله ان يسقي جدثهُ غيث الرضوان والرحمة وهذه ترجمة حياتهِ

هو الامير الجليل والمولى الخطير من لايدرك في العلم غباره ولا يلحق في الفضائل تياره سليل المعالي وخدن العلوم ورب القلم الاعلى في المنطوق والمفهوم المرحوم

احمد خيري باشا ابن المرحوم حسين افندي ابن سيف الله افندي (ولقب بذلك لانفرادهِ في الشجاعة والاقدام زيادة عمّا كان لهُ من الباع الطولى في العلوم والفنون) ابن اسلام افندي ابن سيف العتيق افندي ابن عبد الكريم افندي وهو عثماني الاصل والنشأة والمحتد فقد كان جده الاخير من ارباب الرتب العلمية السامية في الدولة العلية حتى ان المرحوم السلطان عبد الحميد خان الاول ارسلهُ مأموراً ساميًا بمأمورية دينية من قِبَل الدولة العلية الى بلاد القرم فاقام فيها بضع سنين وتزوج بابنة والي تلك الولاية وثمَّ خرج منها واقام بين قبائل الجركس على نهر القوبان فانشأ هنالك مدرسة لتعليم العلوم فاجتمع اليها الطالبون لشهرتها بين القبائل بغزارة العلم والتعليم وقد اخذ بينهم منزلة عالية حتى كانوا يرجعون اليهِ في فصل المنازعات ثم بقي محفوظًا في نفسهِ وذريتهِ الى ان توفي هنالك وتوارثت ذريتهُ منزلتهُ في تلك القبائل الى ان وصل الامر الى والد صاحب الترجمة فكان محببًا اليهم معتبرًا فيما بينهم فعاش كريمًا حتى انجب بصاحب الترجمة في سنة ١٢٤٠ هجرية فربّاه تربية العقلاء وادخلهُ مدرسة جده فدرس بعض العلوم بغاية الجد والاقبال وفي سنة ١٢٦٠ حدث في قبائل الجركس ما اضطره الى تفضيل الرحلة من بلادهم على الاقامة فيها فسافر منها بعائلتهِ وقد عرج في سفره على الاستانة العلية فرغب ابنهُ (صاحب الترجمة) في الاقامة بها لتكميل اللغة التركية والفارسية واخذ شيء من العربية فتركهُ ابوه هنالك وقدم الى مصر وذلك في عهد ساكن الجنان المرحوم محمد علي باشا فتلقاه بغاية الاكرام وانزلهُ منزلة من الاعتبار فادخل من كان معهُ من انجالهِ وهم مصطفى افندي وسعادة الياس باشا مدير الشرقية الآن وحضرة ادريس بك القاضي الآن بمحكمة استئناف مصر الاهلية مدرسة الخانكة المعدة لتربية اولاد الذوات

وقد اكمل صاحب الترجمة ما اقام لاجلهِ في الاستانة في مدة ثلاث سنين فنبغ في التركية والفارسية وبلغ فيهما مبلغ الافاضل ثم قدم الى مصر مشتاقًا الى استدامة التعليم ولشغفهِ بالعلوم العربية والدينية اختار ان يقيم في الجامع الازهر فكان كذلك ودخلهُ مع اخويه اسحاق بك الموجود الآن في ولاية سيواس والمرحوم عبد الله افندي فائق واقبل على العلم بجهدٍ واجتهاد حتى تضلع من جميع العلوم العربية والشرعية وكان فيها كافضل العلماء وقد تاتى على المشاهير من افراد علمائهِ في ذلك

الوقت كالمرحوم الشيخ السقا والعلامة الشيخ الاشموني وغيرهم من الفضلاء. وكانت مدة اقامتو في الازهر تسع سنوات حصل فيها من مطولات الكتب كالتلخيص والمطول وجمع الجوامع وكتب التفاسير والاحاديث والفقه الحنفي ما لم يحصله سواه خصوصاً في علوم البلاغة والاصول ولما ارتفع صيتة بالعلم اختاره المرحوم احمد باشا يكن معلماً لانجالهِ ومنهم دولتلو منصور باشا وسعادة حيدر باشا فاقام في تعليمهم عدة اشهر الى ان ألحقوا بالمدرسة الحربية وهنالك بلغ خبر فضلو ونبلو المرحوم عباس باشا والي مصر فعينة في سنة ١٢٦٨ في الديوان الكتخدا مترجماً برتب ٧٥٠ قرشاً فبقي كذلك الى سنة ١٢٧١ وفيها عين كاتباً تركياً بتفتيش الاقاليم برتب ١٠٠٠ قرش وفي سنة ١٢٧٣ عين كاتباً للضابط التركية بمجلس الاحكام برتب ١٥٠٠ قرش وفي سنة ١٢٨٣ وظّف في المعية السنية كاتباً تركياً بقلم (المهمه) بامر المرحوم سعيد باشا والي مصر وفي هذه الحالة انعم عليو بالرتبة الرابعة ثم قُلّد سنة ١٢٧٥ عقب الاحتفال بيناء الاستحكامات في القناطر الخيرية بالرتبة الثالثة ثم توجهت اليو عناية المرحوم سعيد باشا فانتخبة معلماً لنجلهِ المرحوم طوسون باشا مع بقائو في الكتابة بالمعية السنية فقام بتعليمهِ في زمن وجيز فلذلك تمكنت محبتة جداً من المرحوم سعيد باشا وارتفعت منزلتة عندهُ حتى اهداهُ علامة على محبتو له بدواة من الذهب الخالص تزن ٨٠٠ مثقال صنعت باسمهِ في الاستانة العلية وفي سنة ١٢٧٦ نال الرتبة الثانية من لدن المرحوم سعيد باشا

ولما تولى زمام الملك جناب الخديو السابق وثق بو وثوق الرجال الكرام فابقاه في معيتو مع مزيد الاقبال عليو فقلده في سنة ١٢٧٩ وظيفة مكتوبجي ولما سافر جنابة الى الاستانة العلية لتقديم الشكر لجلالة السلطان على توليتو مصر اخذ معهُ صاحب الترجمة فكان له في الاستانة الاسم الطيب والشهرة بالفضل فانعم عليو جلالة السلطان بالرتبة الاولى من الصنف الثاني والنشان المجيدي من الدرجة الثالثة وفي اوائل سنة ١٢٧٥ تعين مهردار لجناب الخديو السابق لمزيد عنايتو بو ووثوقو بامانتو وذمتو واستقامتو وفي سنة ١٢٨٨ رقاه الى رتبة الروملي بكلربكي واكرمهُ بالنشان المجيدي من الدرجة الاولى في سنة ١٢٩٠

ولما استلم الجناب الخديوي المعظم العالي زمام مصر كان لجنابو بصاحب الترجمة

الثقة الكاملة ، ابقاه في وظيفة المهرداربة ولا يزال ملحوظاً بعين ودّهِ وعنايتهِ الى ان اهداهُ النشان العثماني من الدرجة الاولى في سنة ١٢٩٨ وقد بقي في هذه الوظيفة الى ان انتظم في سلك النظار فاخذ نظارة المعارف العمومية لاهميتها في اواخر سنة ١٢٩٩ وبقي مهتماً بشؤونها الى ان اخذ نظارة الداخلية في سنة ١٣٠٠ وبقي فيها الى سنة ١٣٠١ ثم لما انقضت وزارة المرحوم شريف باشا أعيد الى وظيفتهِ الاولى مهرداراً للجناب الخديوي المعظم ثم عين رئيساً للديوان الخديوي وبقي مرموقاً من لدن ولي الامر بعين العناية والمحبة الكاملة

وبالجملة فقد كان رحمهُ الله بمنزلة عليّة عند كل الحكومات الاجنبية حتى نال معظم نيشاناتها فاخذ من دولتنا العلية نيشانيها والنيشان الاول من نيشانات دولة الفرس وثلاثة عشر نيشاناً من نيشانات الدول العظام وكان من خلالهِ الجد في كل عمل حتى انهُ تحصل على اللغة الفرنساوية في اواخر عمره فاحسنها قراءةً وكتابةً وهذا من الغريب اما اخلاقهُ الفطرية رحمهُ الله فكان كريماً عاقلاً كاملاً ثبت الجنان محباً للخير سباقاً لكل فضيلة صادقاً في خدمة وليهِ وبلاده جامعاً لما تفرق في غيره من صفات الكمال اسبغ الله على ثراه سجال رحمتهِ ورضوانهِ وعزّى آلهُ ومحبيهِ واهل مصر فيهِ العزاء الجميل واثابهم على مصابهم الثواب الجزيل وانا لله وانّا اليهِ راجعون

وفي ١٧ و١٨ و١٩ الحّت الروسية على الباب العالي بان يرفض الوفاق الجديد مع انكلترا بخصوص مصر وطلبت منهُ غرامة الحرب اما المانيا والنمسا وايطاليا فانها عضدت انكلترا في مسألة الوفاق

وفي ٢٠ و٢١ و٢٢ ظهرت حركات اسلامية ضد الوفاق العثماني الانكليزي واهتمت الروسية في مد سكة حديد في اواسط اسيا فاوجب ذلك تشويش الافكار وسلّم كلٌّ من سفير فرنسا في الاستانة الموسيو مونتيبلو وسفير الروسية الموسيو نيليدوف لوائح تنذر بالوعيد الى الباب العالي اذا صدق الجناب السلطاني على الوفاق الانكليزي العثماني

وفي ٢٣ احتفل في مصر والاسكندرية بعيد جلالة ملكة انكلتره الفخيمة فكان الاحتفال عظيماً

وفي ٢٤ و٢٥ منهُ قالت الروسية انهُ اذا صدق الباب العالي على الوفاق العثماني الانكليزي فجميع المعاهدات التي تضمن سلامة الاراضي العثمانية تصير ملغاة ويحدث ارتباك شديد في الشرق

وفي ٢٦ منهُ وافق عيد جلوس افندينا ولي النعم على الاريكة الخديوية فاطلقت المدافع واعدَّت الزينات الباهرة في جميع مدن القطر المصري وتوافد القوم الى الاسكندريه يهنئون سمو الامير بعيد جلوسهِ المأنوس والسرور يعلو وجوههم والفرح يطفح على قلوبهم واقيمت الصلوات والاذكار في سائر جوامع القطر المصري ابتهالاً للعزة الاهلية بطول بقاء افندينا (توفيق مصر) وحامي ذمارها

وفي ٢٧ و٢٨ منهُ ورد تلغراف من موسكو تضمن ان الروسية لا تطيق ان يمنح الجناب السلطاني منحاً استثنائية لدولة انكلترا في ارض لا يسوغ مس استقلالها

وفي ٢٩ و٣٠ منهُ اجتمع السير وولف مع المرخصين العثمانيين وذاكرهم ثلاث ساعات فيما يتعلق بالتحويرات التي يطلب الباب العالي ادخالها على الوفاق

شهر يوليو

في ١ منهُ طلب الباب العالي دفعة ثانية من انكلتره تطويل مهلة التصديق على الوفاق .

وفي ٢ منه تقرر تعيين سعادة يوسف باشا شهدي محافظاً لمصر وسعادة عثمان باشا غالب ناظراً للاوقاف

وفي ٣ منه رفضت أنكلتره اعطاء مهلة جديدة للباب العالي للتصديق على الوفاق

وفي ٤ و٥ منه جرت مذاكرات طويلة بين المرخصين العثمانيين في الاحوال الحاضره ولم يصادق على الوفاق ولذلك فقد شرع السير هنري وولف بالتأهب للسفر من الاستانة

وفي ٦ و٧ منه التأم مجلس النواب البلغاري وانتخب البرنس صاكس كوبورغ اميراً على بلغاريا

وفي ٨ منه رفضت الروسية قبول انتخاب البرنس كوبورغ اميراً على البلغار

وفي ٩ منه احتفل في مصر بموكب الكسوة الشريفة فكان مسيره من ميدان محمد علي عند الساعة ٢ عربية يتقدمه عساكر البوليس الخيالة وثلاث فرق من الجند تتقدمهم الموسيقى العسكرية ثم ارباب الطرق والعلماء الاعلام وساروا به بكل انتظام الى مسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه

وفي ١٠ و١١ منه استعفت الوزارة البلغارية أثر خصام شديد حصل بينهم وبين الكولونل نيقولايف فرفض مجلس النواب قبول استعفائها

وفي ١٢ و١٣ منه قدم الموسيو فلوكه رئيس الوزارة الفرنساوية استعفاءه اثر جدال عنيف حصل في مجلس النواب أتهم فيه بالتشيع

الى الحزب الملوكي غير ان المجلس رفض قبول استعفائهِ

وفي ١٤ منهُ احتفل الفرنسويون نزلاء مصر بعيد الجمهورية الفرنساوية وكان الاحتفال بديعاً

وفي ١٥ و١٦ منهُ انتهى الاحتفال في باريس بعيد الجمهورية دون ان يحصل ما يكدر بالنظام وتوجه نحو ٢٠٠٠ نفس الى جهة جان دارك ووضعوا اكاليل الزهور على التماثيل المنصوبة عليها وقد صفق الجمهور استحساناً لذلك وضج بعضهم فليحيى الجنرال بولانجه وثم استعرضت الجيوش الفرنساوية في (لون ثان) فادهشت الحضور باتقان حركاتها وحضر لحضور الاستعراض للموسيوجول فيري رئيس الجمهورية فقابلهُ الحضور بالترحاب

وفي ١٧ منهُ خفقت مأمورية السير هنري درومندوولف وبارح الاستانة العلية عند منتصف الليل وركب الباخرة ايموجين قاصداً تينودس ومنها يتوجه الى مرسليا وثم الى لندره

وفي ١٨ منهُ حدثت زلزالة في الاسماعلية والاسكندرية وكافة القطر المصري ومالطه وايطاليا

وفي ١٩ و ٢٠ منهُ نشرت في لندره المحررات السياسية المتعلقة بمأمورية السير وولف وهي من تاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٦ الى ١٧ يونيو سنة ١٨٨٧ وتبتدى بلائحة شفاهية خاطب بها اللورد سالسبوري رستم باشا سفير الدولة العلية بلندرة قال فيها ان انكلترهِ لا ترغب بدوام الاحتلال بمصر ولكن لا تستطيع تحديد اجل الانجلاء ومن ضمن تلك

المحررات صورة تلغراف ارسلهُ اللورد سالسبوري الى السير وولف بتاريخ ١٥ يناير قال فيهِ ان غاية الدول اجمع هي حيادة القطر المصري غير ان انكلتره تحفظ لنفسها حق التداخل بالقطر المذكور متى حدث فيهِ هياج واضطراب ونضمنت تلك المحررات ان الباب العالي لا يعتقد بان الدول توافق على تحوير الامتيازات القنصلية في مصر وانهُ يرغب من انكلتره ان تنجلي بعساكرها من بعد سنة واحدة وان تستبدل الضباط الانكليز بسواهم من العثمانيين واظهر ارتياحهُ بحيادة مصر وان يكون عدد عساكرها بعد الانجلاء ١٢٠٠٠ جندي

وفي ٢١ و٢٢ منهُ حدثت بعض قلاقل في بلغاريا أثر شقاق وقع بين اعيان البلاد

وفي ٢٣ و٢٤ منهُ قدم دولتلو رستم باشا سفير الدولة العلية بلندره لائحة الى اللورد سالسبورى اقترح بها اجراء مخابرات جديدة بخصوص مصر

وفي ٢٥ و٢٦ منهُ طلبت انكلترا من الباب العالي استدعاء دولتلو مختار باشا من مصر فاستهجنت ذلك المحافل الاسلامية

وفي ٢٨ و٢٩ منهُ القى اللورد سالسبووي خطاباً في بروبش قال فيهِ ان انكلتره ما خسرت شيئاً باخفاق الوفاق بخصوص مصر وان الراحة مستتبة فيها وطلب الجنرال بولانجه الموسيو جول فيري الى المبارزة وتوفي الموسيو دبريتيس كبير وزراء ايطاليا وكانت وفاتهُ في ستراديللا

وفي ٣٠ و٣١ احتفلت الحكومة التليانية بمأتم الموسيو دبريتيس وعينت خلفاً عنهُ في الوزارة الموسيو كريسبي

وقد ظهر الكتاب الازرق الانكليزي متضمناً نص الوفاق الذي ابرم في الاستانة العلية بشأن مصر في المحررات الرسمية فرأينا ان نثبت في هذا التاريخ ترجمة الكتاب برمتهِ بالنظر لاهمية فائدتهِ

نص الوفاق

بعث الجناب السلطاني المعظم وجلالة ملكة انكلتره وارلنده وامبراطورة الهند طبقاً لاحكام الوفاق المبرم في الاستانة العلية بتاريخ ٢٤ اوكطوبر من عام ١٨٨٥ بمندوبين عاليين الى القطر المصري وبما ان كلاً منهما قدم تقريره الى دولته بما شاهده من احوال وادي النيل فقد استحسن الجناب السلطاني المعظم وملكة انكلتره الفخيمة ان يبرما وفاقاً جديداً طبقاً لاحكام اتفاقية ٢٤ اوكطوبر المنوه عنها فعين جلالة مولانا السلطان محمد كامل باشا الصدر الاعظم الحائز على نيشان الامتياز العالى الشان والنيشان العالي العثماني المرصع من الصنف الاول والنيشان المجيدي من الصنف المذكور والحائز لنياشين عديدة من الدول الاجنبية ومحمد سعيد باشا وزير الخارجية الحائز للنيشان العالى العثماني المرصع من الصنف الاول والنيشان العالى المجيدي من الصنف المذكور مع جملة نياشين اخر حازها من ملوك اوروبا بمامورية خصوصية تتعلق بالمسالة المصرية

وعينت جلالة ملكة بريطانيا العظمى وامبراطورة الهند الفخيمة جناب السر هنري درومند وولف مستشار جلالتها في مجلسها الخاص الحائز لنيشان الصليب الاكبر ونيشان سان ميشيل وسان جورج والنيشان العالي من صنف «البان» في ذات المامورية بخصوص مصر

وبناء على المامورية التي فوضت لعهدتهم اتفقوا على ما هو آت

(المادة الاولى) تبقى الفرمانات السلطانية المرعية الاجراء في القطر المصري محفوظة على الدوام ما خلا في الاحوال التي يدخل عليها بعض التعديل بموجب الوفاق الحاضر

(المادة الثانية) يحتضن القطر المصري جميع الاراضي المنصوص عنها في الفرمانات السلطانية .

(المادة الثالثة) تستدعي الدولة العلية جميع الدول الموقعات على معاهدة برلين للتصديق على وفاق يضمن حرية الملاحة في قنال السويس وتعترف الدولة العلية بان يكون القنال المذكور حرًا على الدوام ومفتوحًا في زمن الحرب والسلام لمسير جميع السفن الحربية والبواخر التجارية على اختلاف اعلامها بشرط ان تقوم بدفع عوائد المرور وتخضع لقوانين مصلحة القنال الحاضرة والمستقبلة وتتعهد الدول بعدم احداث عوائق لحرية مسير البواخر في وقت الحرب وباحترام جميع الاملاك والمحلات المختصة به . ويكون من احكام ذات الوفاق ان لايسوغ لاحدى الدول ان تبني قلاعًا على ضفاف القنال او ان تجري عليه اعمالاً عدوانية ما لم تكن على بعد مسافة ٣ اميال بحرية اي ٥ كيلومترات ونصف من بورت سعيد والسويس ثم يتعين على وكلاء الدول السياسيين الذين يوقعون على هذا الوفاق ان يراقبوا تنفيذ بنوده ومتى طلب احدهم اجتماع البقية تداركًا لمنع حوادث تتهدد طمأنينة القنال فيلزمهم الاجتماع تحت رئاسة مامور مخصوص بعينه جلالة السلطان الاعظم او الخديوي المعظم للبحث والتحري عن حالة الخطر ويشعرون بعد ذلك الحكومة المصرية لاتخاذ الوسائل التي من شأنها ان تحمي حرية المرور فيه وفي اي حال من الاحوال يجتمع وكلاء الدول في مصر مرة في كل عام لمراقبة تنفيذ ما تقدم

(المادة الرابعة) بما ان احوال السودان قد اقلقت الخواطر في القطر المصري الذي لم تستتب فيه الراحة حتى الآن من جراء الحوادث السياسية التي طرأت عليه وهذا من شأنه ان يقضي باتخاذ تداركات فوق العادة لطمأنينة التخوم وحفظًا للراحة والامن في داخلية وادي النيل فبناء عليه يسوغ لانكلتره ان تدافع عنه وتتولى رئاسة تنظيماته العسكرية وهي تبقي لاجل هذه الغاية ذاتها عددًا كافيًا من جنودها وتستمر في ملاحظة احوال الجيش المصري بوجه العموم . اما الشروط المتعلقة بانسحاب الجنود الانكليزية من القطر المصري وزوال مراقبة انكلتره لاحوال جنديته فيصير بيانها في الاحكام المندرجة بالمادة الخامسة من هذا الوفاق

(المادة الخامسة) ينبغي على انكلتره ان تسحب عساكرها من القطر المصري عند انقضاء مدة ثلاث سنين من تاريخ هذا الوفاق ولكن اذا حدث في ختام هذه المدة ما يتهدد مصر بالخطر سواء كان من الداخل او من الخارج وقضت الضرورة

تأخير انجلاء العساكر الانكليزية عن مصر فيتعين عليها اخلاؤها عند زوال الخطر وبعد مرور عامين من حصول الانجلاء تعتبر احكام البند الرابع ملغاة وعند انجلاء العساكر الانكليزية عن وادي النيل يتمتع القطر المصري بالامتيازات التي تنتج من استتباب الراحة في ربوعه ولدى التصديق على هذا الوفاق بطلب من الدول العظام ان تمضي تعهداً تعترف بمقتضاه عدم مس الاراضي المصرية وبموجبه لا يجوز لاية دولة ان تنزل فيه عساكرها باي حال من الاحوال الا في الظروف المبينة في القانون الملحق بهذا الوفاق

ولكن يجوز للدولة العلية ان تتصرف بما لها من الحقوق باحلال عساكرها في وادي النيل اذا حدثت به دواع توجب الخوف من حصول الهجوم عليه من الخارج او اذا اختل في داخله الامن وامتنعت الحكومة الخديوية من تتميم واجباتها نحو الحضرة العلية السلطانية او توقفت من اجراء تعهداتها الدولية. اما دولة انكلترا فيتاح لها ان ترسل عساكرها في الظروف المبينة اعلاه لاحتلال القطر المصري متخذة الاحتياطات اللازمة لازالة الاخطار عنه ويتعين عليها اذ ذاك ان تراعي كل المراعاة حقوق السلطة السائدة وينبغي على العساكر الشاهانية او الانكليزية ان تخلي القطر اذا احتلته وذلك متى زالت الاسباب التي قضت بدخولها اما اذا طرأ ما اعاق الدولة العلية عن ارسال جنودها الى وادي النيل متى تقوضت فيه دعائم الامن فيجوز لها ان ترسل من قبلها نائباً عالياً يقيم به ما دامت فيه العساكر الانكليزية متحداً مع قائدها العام وكلما قضت الاحوال ان ترسل احدى الدولتين بعساكرها تعين عليها ان تشعر الثانية بذلك طبقاً لاحكام هذا الوفاق

(المادة السادسة) متى وقعت الدولتان المتعاقدتان على هذا الوفاق تعين عليهما ان يحيطا بها علماً بقية الدول الموقعات على عهدة برلين والتي ابرمت عهوداً مع خديوية مصر واستدعائها للتصديق على هذه

(المادة السابعة) يلزم ان يوقع على هذا الوفاق من جلالة السلطان وملكة انكلترة في مسافة شهر واحد اعتباراً من تاريخ التوقيع على هذا او قبل ذلك اذا كان الامر ممكناً .

وبناء عليه قد وقع على هذا كلٌ من المأمورين الواضعين اختامهم فيه ادناه تحريراً بالاستانة العلية في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٧

التواقيع

درومند كامل . سعيد

وولف

ملحق

(اولاً) اذا حدث ما اعاق حرية المسير في قنال السويس يسوغ للدول الموقعات على هذا الوفاق المبرم بتاريخ هذا اليوم ان تسيّر عساكرها في القطر المصري بقصد العبور من بحر الروم الى البحر الاحمر

(ثانياً) لايسوغ لاحدى هذه الدول ان تسيّر من عساكرها في مثل هذه الحالة اكثر من الف جندي في آن واحد ويقتضي ان يكون مرورها بطريق السرعة الكلية

(ثالثاً) عند ما تضطر احدى الدول لان تعبر بعساكرها في القطر المصري يلزمها ان تشعر بذلك محافظ المينا التي تنزل منها جنودها وذلك بواسطة قنصلها الجنرال قبل مباشرتها الامر بمسافة ٢٤ ساعة وهو ملزوم بملاحظة مرور العساكر المذكورة

التواقيع

كامل . سعيد درومند وولف

(حاشية) يصرح الموقعون بذيله ان يعتمدوا النسخة المحررة باللغة الفرنساوية من هذا الوفاق تحريراً في ٢٢ مايو سنة ٨٧

المحررات الرسمية في المسألة المصرية

رقيم اول

من وزارة خارجية انكلترة الى رستم باشا سفير الدولة العلية

انّ في الاعادة افادة . لاتودّ انكلترة اطالة زمن احتلالها بالقطر المصري زيادة عن الوقت اللازم الذي يمكنها من القيام بما اتخذته على عاتقها من التعهدات الادبية نحو القطر المذكور ومن ثمّ فانها ترى ان تحديد اجل للاخلاء في هذه الاوقات

ليس منطبقاً لبنود الوفاق المبرم مع الاستانة بتاريخ ٢٤ اوكطوبر من عام ١٨٨٥ فان منطوق البند السادس منه قاض بتأجيل انجلاء العساكر الانكليزية عن وادي النيل الى ان تستتب فيه الراحة والامنية وتسود الطمانينة عند القوم السودانية ويتم انتظام ادارة الحكومة المصرية وحتى تتوفر هذه الشروط الابتدائية يجب تسوية بعض المسائل مع الباب العالي والمداولة مع الدول توصلاً للحصول على تصديقها بشأن امتداد سلطة المحاكم المختلطة على الاجانب في الاحكام الجنائية وتنفيذ سلطة القوانين المصرية ولا سيما قوانين المطبوعات على الاجانب بواسطة تلك المحاكم وتم ابطال الامتيازات القنصلية وادخال الاصلاح على المصالح المرهونة كالاملاك الاميرية والدائرة السنية والسكك الحديدية وتعديل اختصاصات اعضاء صندوق الدين العمومي

على ان دولة انكلتره تقصد الآن المداولة مع الباب العالي بشأن بعض المسائل التي لا تحتاج الى تصديق الدول عليها وترغب في الوقت ذاته ان تتحد مع الدولة العثمانية قلباً وقالباً في الالحاح على الدول بقبول الاصلاح الواجب ادخاله على الدوائر المصرية ومتى قبلته يسهل انجلاء العساكر الانكليزية عن القطر المصري في زمن قريب ويمكن انكلتره ان تتفق مع الباب العالي بشأن الانجلاء طبقاً للوفاق المبرم في ٢٤ اوكطوبر من عام ١٨٨٥ وان ترى في الوقت ذاته افضل الطرق الواجب اتخاذها حتى تكون مصر في مأمن من طوارق الحدثان بعد انسحاب الجيوش الانكليزية

رقيم ثان

من اللورد ابدسلاي وزير خارجية انكلتره الى السر وايت سفيرها في الاستانة

زارني صباح اليوم دولتلو رستم باشا فابان لي عدم استحسانه لمآل اللائحة التي قدمتها اليه امس بخصوص احتلال العساكر الانكليزية للقطر المصري وانه كان يأمل ان منطوق اللائحة المذكورة ينطبق كل الانطباق على المشروع الذي اعده دولتلو مختار باشا بشأن تنظيم الجيش المصري وان المخابرات تكون منحصرة بين الباب العالي وانكلتره فقط غير ان المفهوم من الاقتراحات التي عرضتها دولة الانكليز ان المذاكرات ستكون غير معينة وان المخابرات ستكون مع جميع الدول العظام

اما انا فاوضحت له عدم استصوابي للخوض في هذه المسألة هنا ومن ثم فانا

تفوضكم بالمخابرة مع الباب العالي مباشرة واما من خصوص تنظيم الجيش المصري فانه يتوقف على وضع اساس متين لتحسين شؤون ادارة الحكومة المصرية

ثم عددت لدولتلو رستم باشا بعض الاصلاحات الواجب ادخالها في الدوائر المصرية وكيف انه يستحيل وضعها ما لم تصدق عليها الدول ذات المصلحة في مصر واعربت له ايضاً ان دولة انكلتره ترغب ان تلبث المخابرات جارية بينها وبين الباب العالي بدون مشاركة بقية الدول وبعد تفاقهما على اساس تسوية المسألة المصرية يخابران بقية الدول للتصديق فاجابني رستم باشا بان هذه الايضاحات من شأنها ان تسر الباب العالي

رقيم ثالث

﴿ من اللورد ليونس سفير دولة انكلتره في باريس الى اللورد ايدسلاي ﴾

عند ما سلمني الموسيو فرانسيه الرقيم المتعلق بشروط قنال السويس التي بعثت بها اليكم مع رسالتي الاخيرة احاطني علماً بالمذاكرات التي دارت بينكم وبين سفير الجمهورية الفرنساوية بلندره الموسيو وادنكطون بشأن المسألة المصرية ثم قال لي انه يتعين على انكلتره ان تحدد زمناً للاخلاء عن مصر من تلقاء نفسها وهو يجانب تحديد ذلك الميعاد بعد ان رفض كافة الطلبات التي عرضت عليه بهذا الخصوص وعند ما تعلن انكلتره عن ميعاد لاخلاء مصر من عساكرها فانه يبدي مزيد سروره ثم اظهر ارتياحه الى منع صحف الاخبار من نشر مقالات مهيجة يكون من شأنها اثارة الخواطر وغرس البغضاء في قلوب الامتين وان جل مراده ان يسعى رجال الدولتين في احكام الصلات الودية بينهما والطريقة الوحيدة للوصول الى هذه الغاية هي حل المسألة المصرية التي هي علة هياج الراي العمومي في فرنسا

اما انا فاجبته بان دولة انكلتره ترى ان قبل اخلاء مصر يجب تنظيم قوة عسكرية فقال الموسيو فرانسيه اذا ترأس ضباطٌ من الانكليز على الجيش المصري الجديد فيكون تأثير الاخلاء ضعيفاً ومن باب الاحق ان يكون ضباطه من العثمانيين واما اذا حدث اختلال في المستقبل بارض مصر قوّض دعائم الأمن في ربوعها فلا يكون ذلك داعياً لرجوع العساكر الانكليزية الى مصر بالنظر لكون عاقبة ذلك

وخيمة وانه لايحول عن رأيهِ وهو مستعد للمداولة بهذا الامر مع سائر الدول العظام ومن رأيهِ ايضاً ان الاصلاح الواجب ادخاله على مصالح مصر يلزم ان يكون عقيب خروج العساكر الانكليزية لانه ربما نتج من ذاك الاصلاح تخفيض عدد المستخدمين الفرنساويين في القطر المصري فيحدث ذلك تأثيراً سيئاً للغاية في الافكار العمومية بفرنسا — الى ان قال — ولا ارى من باب اللزوم ان ادحض ما نسب الى فرنسا من انها تريد نبوه القطر المصري بعد نجلاء العساكر الانكليزية عنه فان مثل هذه الافكار لم تخطر قط في نوايا رجال الجمهورية الفرنساوية

رقيم رابع

﴿ من الارل ايدسلاي وزير خارجية انكلتره سابقاً الى اللورد ليونس سفيرها بفرنسا ﴾ زارني اليوم سفير دولة فرنسا فاظهر لي بعض نواياه فيما يتعلق بمخابرة الباب العالى عن المسألة المصرية ومن جملة اقواله ان من العبث ان تلحّ انكلتره على العثمانية بامرٍ وفرنسا بامرٍ آخر يغايره على ان لو سلكت الدولتان مسلك الاتحاد والوئام فانهما تخدمان المصالح العمومية وتتوصلان ليس فقط الى تسوية المسألة المصرية وانما الى حلّ مسائلٍ ادق منها كثيراً — الى ان قال — ان الجمهورية للفرنساوية تودّ ان تتنازل الآن عن كثيرٍ من افكارها وارائها توصلاً لحصول الوفاق غير ان ما اقترحته انكلتره من ارجاع جنودها الى وادي النيل عند حدوث بعض الاضطراب فيهِ فانه سيصادف معارضات عنيفة في فرنسا ولكن يظهر من خلال كلامهِ ان لديهِ تعليمات من دولتهِ تشف عن استعدادها لقبول ذلك عقيب ان تقرر له روابط معلومة وتضع له شروطاً مفهومة يمكن التصديق عليها وثم انتقل الى الكلام عن تنظيم الجيش المصري فاجبته قائلاً : توجد جملة مسائل في هذا الشأن يجب التروي بامرها واهمّها كيفية تنظيم الجيش وامر تعيين ضباطهِ وليس بوسعي الآن ابداء افكاري في هذا الموضوع الذي ينبغي تفويض الحكم بهِ لذوي الدراية بالفنون الحربية ولما سألته عن افكارهِ بشأن تعيين قواد الجيش المأمول تنظيمه هل يلزم ان يكونوا من مصريين او عثمانيين او اوروبيين فاجاب بانهُ يستحسن جدّاً تشكيل جيش من المصريين يتولى قيادته ضباط من العثمانيين وعقيب الفراغ من كلامهِ قلت له ان

الاعتماد على جيش وطني في مصر لايتوفر في زمن يسير وان النفور الكائن بين العثمانيين والمصريين يحدث القلاقل والمشاكل التي اثارت ثورة عرابي باشا وثم اذا تركنا مصر بدون جيش وافر فانها لاتأمن الوقوع في. وهاد الاختلال واخيرًا تداولنا في مسألة الامتيازات القنصلية وسن قانون للمطبوعات وعدة مسائل اخر لايسعني المقام الى سردها الآن

رقيم خامس

﴿ من وزير خارجية انكلتره الى الدر وايت سفيرها بالاستانة العلية ﴾

زارني دولتلو رستم باشا سفير الدولة العلية وسألني عمّا شاع بخصوص وشك اياب السر وولف الى لندره فاجبته بانه قادم الى هنا من تلقاء نفسه وسنغتنم فرصة وجوده للمداولة معه في امر مأموريته توصلاً لمنع اخفاقها واما رجوعه الى لندره فبعد من قبيل توقيف المخابرات ولا يحسب دليلاً على حدوث تغيير بها

رقيم سادس

﴿ من دولتلو سعيد باشا ناظر خارجية العثمانية الى رستم باشا سفيرها بلندره ﴾

ورد لي تلغرافكم نمرو ٤٣٣ واخذت رسالتكم نمرو ٤٩٧ وبرفقتها جملة اوراق ولدى اطلاعنا عليها رأينا من الواجب ان نستدعي دقة نظر انكلتره الى المسائل الآتية وهي ان اللائحة الشفاهية الانكليزية المتضمنة في رسالتكم تختص ست مسائل علاوة على المندرجة في الوفاق المبرم بتاريخ ٢٤ اوكطوبر من عام ٨٥ وهي قاضية بالحصول على تصديق الدول على بعض المسائل المتعلقة بتسوية المسألة المصرية ويظهر ان انكلتره تقصد بذلك ان تجعل اخلاء القطر المصري من جنودها متوقفًا على تصديق الدول على مطالبها الحديثة وهذا من شأنه ان يحدث عائقين مهمين يجحفان بصالح انكلتره فالعائق الاول هو اذا كانت الدول لاتهتم بامر الاخلاء وترى ان وجود الخلاف بين الدولة العلية وانكلتره يناسب مصلحتها الخصوصية فانها لاشك تمتنع من التصديق المطلوب والعائق الثاني هو ان الاعداء يتخذون هذه الفرصة وسيلة لالقاء العثرات ضد اتحاد الدولة العلية مع انكلتره في الاجراآت الواجب اتخاذها نحو الدول الاخر . اما الاصلاح المطلوب لمصر فهو داخلي محض يتعلق امره بالباب

العالي وحده بالنظر لما له من حقوق السيادة ولايسوغ لانكلتره ان تشاركه في هذا الامر وطبقا لاحكام القوانين الدولية فيجب الاسراع في بادئ الامر في تنفيذ مآل الوفاق ومتى انجلت العساكر الانكليزية عن وادي النيل فالخديو المعظم يعرض حينئذٍ ما يلزم من الاصلاح في ادارة حكومته الى الدولة العلية وهي تخابر بقية الدول بشأنها وتعضدها انكلتره في ذلك ونحن على ثقة من ان دولة الانكليز ترتاح الى تنفيذ احكام وفاق ٢٤ اوكطوبر بكل سرعة لان التأخير يحدث تاثيرًا مكدرًا في الافكار العمومية وعلى الخصوص من جراء تأجيل انجلاء العساكر الانكليزية عن القطر المصري

اؤمل ان تبلغ هذا الرقيم على اللورد ايدسلاي وتسلموه نسخة منه وتطلبوا اصدار التعليمات اللازمة الى السير ولف الذي نظنه موجودًا الآن بلندره حتى يعجل باتمام المخابرات مع دولة الغازي احمد مختار باشا مندوبنا السامي في مصر توصلاً لتنفيذ الوفاق المتقدم الذكر واسالوهُ بان يرخص للسر وليام وايت سفير الدولة الانكليزية بالاستانة ليتفق معنا بتحديد ميعاد لانجلاء عساكر جلالة الملكة عن مصر

رقيم سابع

من الفيكونت ليونس سفير انكلتره في باريس الى الارل
ايدسلاي وزير خارجية انكلتره

انه في ختام المكالمة التي جرت بيني وبين الموسيو فلوران بشأن ابطال العونة من القطر المصري قال لي انه توجد مسائل اخر تتعلق بمصر جارية المخابرة بشانها بين دولتي انكلتره وفرنسا وان الموسيو فراسينو قد استلفت انظارهُ بنوع خصوصي الى امرين وهما وفاق خليج السويس وسحب العساكر الانكليزية من مصر فاجبته بان انكلتره صارفة مزيد اهتمامها الى هاتين المسالتين غير ان لايمكن حسمها بمسافة قريبة الا بمعاضدة دول اوربا ولاسيما دولة فرنسا ومن المعلوم ان انكلتره ميالة كل الميل الى التخلص من الاعباء التي اثقلت عاتقها من جراء احتلال مصر وهي تنتظر ان تستتب الاحوال في وادي النيل حتى يمكنها سحب عساكرها برضاها واختيارها وذلك لايكون حدوثه الا عقيب اتخاذ الطرق اللازمة لتنظيم الجيش والادارة والمالية

رقيم ثامن

من وزير خارجية انكلتره الى دولتلو رستم باشا سفير الدولة العلية بلندره

بمزيد الاعتناء تروّت دولة الانكليز في مغزى الرقيم الذي بعثتم به الينا بنوع سري فالفيناه متضمناً ملحوظات الباب العالي بشان مطالب دولة الانكليز فيما يتعلق بالقطر المصري وتلك الملحوظات قاضية برفض الرأي المؤذن بان يكون انسحاب العساكر الانكليزية موقوفاً على قبول الدول للتصديق على ادخال الاصلاح الذي تراه انكلتره من الضرب اللازم وجازمة باخلاء القطر المصري من الجيوش الانكليزية وعقيبه ذلك يعرض الجناب الخديوي على الباب العالي بيان الاصلاحات اللازمة لادارة الحكومة حتى يخاطب الدول بشانها

وعلمنا ايضاً من منطوق رقيمكم ان دولتلو سعيد باشا يطلب منا ان نصدر التعليمات الى السر وولف ليتعجل في المداولة مع دولتلو مختار باشا بشأن سرعة تنفيذ احكام الوفاق المبرم في ٢٤ اوكطوبر من عام ١٨٨٥ وبناء عليه فاطلب منكم ان تبلغوا دولتكم بان المقاصد التي اوضحناها مطابقة كل الانطباق على وفاق ٢٤ اوكطوبر فانه مدون في البند السادس منه ما ياتي : متى تحقق كل من المندوبين الساميين ان التخوم المصرية اصبحت في مأمن من عاديات الزمان وتأكدا انتظام ادارة الحكومة المصرية فيقدمان الى دولتيهما تقريرين بذلك حتى تتداولا بابرام وفاق يكون من مقتضاه سحب العساكر الانكليزية من مصر في وقت مناسب اما الآن فلا يمكن ان يقال بان احدى المواد المدوّنة بالوفاق قد توفرت حتى يمكن تنفيذ بنوده غير ان الآمال تزداد كل يوم من نحو امنية التخوم ولدينا من الانباء ما يوطد رجاءنا باستتباب الراحة والطمانينة في القطر المصري عن قريب واذا شرعت انكلتره باخلاء مصر من عساكرها قبل ان تثق بانتظام ادارة الحكومة الخديوية فان ذلك يعدُّ منها سوء سياسة وتدبير ومغايراً لحسن النوايا التي ابدتها للباب العالي ولسائر الدول في لائحة اللورد غرانفيل المؤرخة في ٣ يناير من عام ١٨٨٣ . اما الاقرار على اخلاء مصر بدون شرط وتاجيل الاصلاح في دوائر

مصر الى بعد الانجلاء فهذا لابدّ ان تنشاء عنه حوادث مضرة بمصالح الحضرة الخديوية والسلطان المعظم

وانكلتره شديدة الرغبة في ان نتداول بمفردات الاصلاح اللازم اجراؤهُ لمصر قبل الانجلاء

رقيم تاسع

تلغراف

من السر ولايت سفير انكلتره في الاستانة العلية

الى ناظر خارجية انكلتره

بما ان الحضرة العلية السلطانية افصحت عن رغبتها بمقابلتي يوم الجمعة القابل بعد اداء فريضة الصلوة فالامل ان تعلموني بما ابديه لجلالتها

رقيم عاشر

من ناظر خارجية انكلتره الى السر ولايت سفيرها بالاستانة

ورد لي تلغرافكم المنبئ بما اظهرهُ الجناب السلطاني من الميل الى مقابلتكم يوم الجمعة القابل وبناء عليه فنصرح لكم بان تؤكدوا لجلالته ان مندوبنا العالي السر وولف لم يحدث اقلّ تأخير في تسوية المسالة المصرية وقد استدعيناه الى هنا لقصد تعجيل فض المسئلة بالمخابرة الشخصية بينه وبين الوزارة وقد تاخرت تلك المخابرة بسبب تغيير الوزارة اما الآن فسيشرع بها عاجلاً

الرقيم الحادي عشر

من السر ولايت سفير انكلتره بالاستانة الى ناظر خارجية انكلتره

زارني اليوم فخامتلو دولتلو كامل باشا الصدر الاعظم فاظهر لي سرورهُ لما بلغه من دولتلو رستم باشا بان دولة انكلتره موجهة اهتمامها باعداد مشروع يرضي الدولة العلية ثم قال لي بانه علم بقرب قدوم السر وولف الى الاستانة لاتمام المخابرات بشان مصر

الرقيم الثاني عشر

من المركيز سالسبوري رئيس وزراء انكلترء الى السر وايت

سفيرها بالاستانة

زارني اليوم سفير الدولة العلية واخبرني بان صدرت له التعليمات بوجوب الالحاح على دولة انكلتره لتسرع باتخاذ الاعمال الموعود بها فيما يختص بالقطر المصري وبان يعلمنا بان التأخير في ذلك قد اورث للدولة العلية مزيد الكدر بسبب القلق والاضطراب اللذين حدثا للاسلام وانه بمقتضى الوفاق المبرم في ٢٤ اكطوبر عام ٨٥ يتعين على المندوبين الساميين ان يرفعا تقريرًا لدولتيهما بانتظام سير الادارة في مصر ومن الاوفق اصدار التعليمات الى المندوبين المتقدمي الذكر بعجلا بانجاز اعمالها لينسني لانكلتره تحديد ميعاد لاخلاء القطر المصري من عساكرها

الرقيم الثالث عشر

من المركيز سالسبوري رئيس وزارة انكلتره

الى السر افلن بارنغ

اخبرتكم اليوم تلغرافيًا بان سفر السر وولف الى الاستانة يكون بيوم الاثنين المقبل مزودًا بالتعليمات اللازمة ومفوضًا بان يوضح للباب العالي بانه قبل تحديد زمن لاخلاء مصر يقتضي بان تخول الى دولة انكلتره الحق لاعادة الراحة والطمأنينة الى القطر المصري اذا حدثت فيه قلاقل بعد خروج العساكر الانكليزية قوضت دعائم الامن فيه

الرقيم الخامس عشر

من السر وايت سفير انكلتره في الاستانة الى ناظر

خارجية انكلتره

تشرفت امس عند الساعة الثانية بعد الظهر بمقابلة جلالة السلطان المعظم فاظهرت لي عظمتها مزيد الانس والرعاية وطلب مني لافيد جنابة السلطاني عما قررته

دولة الانكليز بشأن المطالب المرفوعة اليها بواسطة درلنلو رستم باشا متعلقةً بالقطر المصري

فابديت لجلالته الاسباب التي حالت دون سير المداولات على جناح العجلة والسرعة وثم اشرت الى نص البند السادس من الوفاق المبرم مع السير وولف في ٢٤ اوكطوبر من عام ٨٥ موضحاً بان من الضرورة اعتماد ذلك البند اساساً للمخابرات المستقبلة بين الدولتين

وكنت استحضرت ترجمة ذاك البند باللغة التركية قبل امتثالي امام الحضرة السلطانية قاصداً بذلك ايقاف جلالة السلطان على حقيقة مركزنا وبعد الاطلاع عليها اخطرني بان سيصدر الاوامر الى الصدر الاعظم ليتداول معي بهذا الخصوص

الرقيم السادس عشر

من السير وايت سفير انكلترا في الاستانة الى ناظر الخارجية الانكليزية

بناء على ارادة الحضرة السلطانية زرت امس دولة الصدر الاعظم فعلمت من حديثه انه واقف على جميع ما دار بيني وبين عظمة السلطان من الكلام بشأن مصر الذي اعتمدت فيه على البند السادس من وفاق ٢٤ اوكطوبر وقد قال لي ان من الفرض الواجب ان يعمل بمقتضى ذاك الوفاق غير ان قد مضى عام بتمامه دون ان تظهر نتيجة من مداولة المندوبين السامين طبقاً البند الثالث والرابع من الوفاق المذكور وما برح السر وولف متغيباً عن مصر مع ان السلطان المعظم يتوق الى معرفة نتائج ذاك الوفاق اما انا فاخبرته بان لبس بوسعي ان اوافيه عن معلومات تتعلق بتفاصيل الاعمال التي نجزت ما لم ترد اليّ المحررات الرسمية

الرقيم السابع عشر

من المركيز سالسبوري رئيس وزراء انكلترا

الى السر وايت سفيرها في الاستانة العلية

تناولت رقيمكم الحاوي مغزى مداولتكم مع الصدر الاعظم بخصوص المسألة المصرية فاعرضته على جلالة الملكة اما الاراء التي اظهرتموها في تلك المداولة فقد وقعت لدى الوزارة موقع القبول والاستحسان

الرقيم الثامن عشر

من السر درومند وولف الى المركيز سالسبوري رئيس وزارة انكلترة

زارني اليوم جناب الصدر الاعظم واعلمني بان جلالة السلطان الاعظم يروم مقابلتي يوم الجمعة القابل بعد اداء فريضة الصلوة وقد تعين دولته مع سعيد باشا ناظر الخارجية للمداولة معي بخصوص مصر ويأمل انعقاد الجلسة الاولى في يوم السبت القابل كما انه يرجو التوصل في عهد قريب الى تحديد اجل للانجلاء عن مصر مراعاةً لمصالح المسلمين فاجبته بان من المحال تحديد ميعاد للانجلاء قبل ان تنتظم احوال القطر المصري ويأمن فيه الاجانب على الارزاق والاعناق

الرقيم التاسع عشر

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

ما تمكنت الاَّ اليوم من مقابلة دولتلو سعيد باشا وزير الخارجية وعقيب عودتي الى الاستانة تحدثت معهُ مليًا وسلمت لهُ مذكرةً التمستُ بها مقابلة الذات الشاهانية وقد اظهر لي دولته مزيد سروره من عودتي الى الاستانة متفائلاً بها خيرًا وراجيًا ان يوقع معي على وفاقٍ جديد قائلاً انَّ من الضرورة ان تجري المخابرات بين الدولة العلية والدولة الانكليزية فقط بدون مشاركة دولة اخرى وعند حصول الاتفاق تستدعي الدول للتصديق على المواد المختصة بها فاجبت بان هذه هي مقاصد دولة الانكليز ولابدَّ من التصديق على بعض المسائل مثل تعديل الامتيازات القنصلية وثم طلبتُ منهُ بالحاح بان يستأذن لي بمقابلة العظمة السلطانية في اقرب وقت حتى يتيسر لي الشروع في المخابرة بدون ادنى تأخير وبعدان بارحت سعيد باشا توجهت لمقابلة الصدر الاعظم فلم امكث معهُ الاَّ بعض دقائق اظهر لي في اثنائها علامات الودّ والولاء

وقد زرت ايضًا سفراء الدول فاخبرتهم بان مأموريتي لاتخرج عن حدّ المذاكرة في المسألة المصرية

الرقيم العشرون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

جرت المداولة امس بيني وبين حضرات الوكلاء الفخام المعينين بامر الحضرة السلطانية للبحث معي في موضوع مأموريتي فتلوت عليهم لائحة باللغة الفرنساوية ضمنتها المواد المهمة وردًا على سؤالاتهم على معنى لفظة « حمادة » اوضحت لهم بان مصر منلبث تحت سيادة السلطان المعظم غير انهم توهموا خلاف ذلك وظنوا بان المعنى المقصود « بالحمادة » هو استقلال مصر تحت سيادة الجناب الخديوي

الرقيم الحادي والعشرون

من المركيز سالسبوري الى السر وولف

اخذت تلغرافكم المنبئ بمعنى المداولة التي جرت بينكم وبين الوزراء العثمانيين في موضوع مأموريتكم واني لاصدّق كل التصديق على ما اوضحتموهُ لهم بخصوص فهم معنى لفظة « حمادة »

الرقيم الثاني والعشرون

من المركيز سالسبوري الى السر وولف

علمت بان الباب العالي بعث بتلغراف الى الدول يطلب فيهِ الوقوف على افكارهنّ بشان المسألة المصرية وقد اوقف استئناف المخابرة الى ان يرد اليهِ الجواب

الرقيم الثالث والعشرون

من السر هنري درومند وولف الى المركيز سالسبوري

زارني امس الصدر الاعظم واخبرني بان الجناب السلطاني المعظم يروم مقابلتي يوم الجمعة القابل بعد اداء فريضة الصلوة وان فخامتلو سعيد باشا ناظر الخارجية عين للمداولة معي بالمسالة المصرية وانهُ يؤمل انعقاد الجلسة الاولى يوم السبت وان نتوصل في مسافة قريبة الى تحديد ميعاد للانجلاء. فاجبتهُ بان من المحال تحديد ميعادٍ للانجلاء قبل ان تصبح مصر مأمونة من الاعتداء الخارجي والاختلال الداخلي

ويجب اتخاذ الطرق اللازمة لحماية القطر المصري من المطامع التي تطرأ عليه من جهة افريقيا ومن جهة اوروبا ويلزم تحوير بعض الامتيازات القنصلية الحائلة دون انتظام الحكومة واعلمته بان لا يوجد قانون للمطبوعات في مصر

وبعد الفراغ من كلامي اجابني بانه لا يظن ان الدول الاجنبية ترضى بتعديل الامتيازات القنصلية وانه من الممكن تنفيذ قانون المطبوعات العثماني لكونه نافذ المفعول في سائر ولايات الدولة فاجبته بان مصر لا تقاس ببقية الولايات لان حكومتها مختلفة وقد توطن فيها كثير من الاجانب بالنظر لموقعها الجغرافي ونالوا بها امتيازات لم يحصلوا عليها في الولايات المحروسة ولا يمكن احرامهم منها الاّ متى اعطيت للدول التأمينات اللازمة الضامنة لها حماية مصالح رعاياها ومتى تحصلت عليها فانها تتنازل عن الامتيازات القنصلية الحالية التي الحقت بحكومة مصر كثيرًا من الاضرار ولا يمكن لدولة الانكليز بوجه من الوجوه ان تحدد ميعادًا لانجلاء عساكرها ما لم تتأكد بثبوت دعائم الحكومة المصرية واستتباب الراحة والامنية في ربوعها وبناء على اقوالي هذه رأى الصدر الاعظم تأجيل المذاكرة في هذا الشان الى ان تبداء في المخابرات الرسمية

الرقيم الرابع والعشرون

من السر ولف الى المركيز سالسبوري

توجهت بالامس الى الباب العالي حسب الاتفاق فتذاكرت مليًا مع الصدر الاعظم وناظر الخارجية في موضوع ماموريتي فتلوت عليها لائحة كنت اعددتها واحضرتها معي وهي تشتمل على المسائل الخطيرة ذات الاهمية الاولى اتشرف بابعاث صورتها لحضرتكم للاطلاع عليها ومنها تعلمون ما انطوت عليه من التعليمات الصادرة لي منكم وعقيب تلاوتها اوضحت لها وجود مسائل اخرى يقتضي النظر فيها غير ان المداولة في المواد المدونة باللائحة المذكورة لها المقام الاول غيران الامرين المهمين هما اولاً ضمانة حقوق السيادة السلطانية وثانيًا تأمين حرية السفر في القطر المصري وقنال السويس لدولة انكلتره ونوال هذين الامرين يتوقف على حيادة القطر المذكور حتى يصير المرور في قنال السويس حرًا في زمني الحرب والسلام لجميع مراكب الدول اما انكلتره فلا تطلب امتيازات خصوصية على حين ان لها الصالح

الاكبر بالنظر لاملاكها الواسعة الواقعة الى وراء مصر وبالنظر لان لها ثلاثة ارباع التجارة التي تمرّ بخليج السويس ومن ثمّ ترى من الواجب ان يخول لها الحق في اتخاذ الاحتياطات اللازمة بعدم حصول ما يخلّ بنظام مصر . اما رجوعنا الى مصر بعد الانجلاء عنها لازالة اية فتنة تحدث فيها فهو ضمانة لنا ولاوربا بل بالحرى هو حملٌ ثقيل يتعين علينا تجشم مشاقهِ وليس بمثابة حق لنا وما تقدم فلا ينبغي ان ينصب الينا الطمع بالاستيلاء على مصر بعد تقرير الجادة التي متى تقررت تستطيع الحكومة المصرية ان تدبر نظام البلاد بجيش وطنيّ قليل العدد

وعند نهاية كلامي سألني الصدر الاعظم عن عدد الجنود الذي يؤلف منهُ الجيش المصري قائلاً . ان من رأيهِ ان يكون مؤلفًا على الاقل من سبعة عشر او ثمانية عشر الفًا فاجبته بان مالية البلاد لا تحمل نفقة هذه الكمية من العدد فضلاً عن كونهِ غير لازم بالنظر لوجود نحو سبعة آلاف عسكري بين جندرمة وبوليس وهذا القدر كافٍ لحفظ النظام الداخلي المعهود الى القوة المدنية واما العساكر الجهادية فوجودها لحماية البلاد من الاعتداء الخارجي واخال ان في الاوقات العادية يكفي لحماية القطر نصف العدد الذي ذكرتموهُ لفخامتكم . وعند ذلك اجابني بانهُ لما أبرم وفاق ٢٤ اوكطوبر سنة ٨٥ كان معتبرًا بصفة وفاقٍ نهائي ينجم عنهُ انجلاء العساكر الانكليزية عن وادي النيل ولكن بعد ان مضي عليهِ عام ارادت العظمة السلطانية أبرام وفاق آخر قبل الانجلاء . فاوضحتُ لفخامتهِ ان منطوق البند السادس من الوفاق المتقدم الذكر يقضي بابرام وفاقٍ آخر واني ما حضرت الى الاستانة العلية الا للمداولة بهذا الشان واعربت لهُ ان البند الثاني من ذاك الوفاق جرى انفاذهُ على قدر الامكان وارسل كل من الجناب الخديوي ودولتلو مختار باشا معادتلو يوسف باشا شهدي بموافقتي الى وادي حلفا لمخابرة قبائل السودان وان الشيخ المرغني ما زال يخابر حتى الآن قبائل العصاة وقد علمت ان الصلات التجارية عادت الى سابق مجراها مع السودان

وقد سالني الصدر الاعظم ارتكانًا على البند الثالث من الوفاق المذكور . عن السبب الذي حال دون قبول المشروع الحربي الذي قدمهُ دولتلو مختار باشا وعما اذا كان يتسنى تمديلهُ الآن فاجبتهُ ان ذلك يستلزم الاستيلاء على دنقله وهذا

مخالف للبند الثاني من الوفاق وبخلاف ذلك فان دولة الغازي طلب ارسال جيش جرار لا تستطيع البلاد ان تقوم بنفقته وتوجد موانع اخرى خلاف هذه منها انني قبل ابرام الوفاق المذكور طلبت غير مرة ان ترسل الى مصر عساكر سلطانية عثمانية لقمع ثورة السودان فرفض الجناب السلطاني ذلك

الرقيم الخامس والعشرون

من المركيز سالسبوري الى السر ولف

وصلني محرركم المؤرخ في ٨ الجاري المتضمن نتيجة المداولة الاولى التي جرت بينكم وبين دولتلو الصدر الاعظم وفخامتلو ناظر الخارجية فيما يتعلق بالمسألة المصرية وقد عرضته على جلالة الملكة فصدّقت على جميع اقوالكم بهذا الصدد

الرقيم السادس والعشرون

تلغراف

من السر ولف الى المركيز سالسبوري

علمت بان لجنة مؤلفةً من وزراء الدولة العثمانية اعدّت لائحةً جوابًا على لائحتي تضمنت مطالب الدولة العلية وان تلك اللائحة تترجم الان الى اللغة الفرنساوية وستسلَّم اليَّ يوم السبت . وبما ان البريد تأخر عن ميعاد وصوله في هذه الدفعة فلم ترد اليَّ مراسلاتي لاكون على علم من انباء اوروبا

الرقيم السابع والعشرون

تلغراف

من السر ولف الى المركيز سالسبوري

لو سلمنا لوكلاء الدول العظام صورة اللائحة التي رفعتها الى الباب العالي لنجم عنها تأثير حسن . ومن الممكن ان ندرج شرطا بالمعاهدة يخوّل لنا الحق بالرجوع الى القطر المصري متى مست الحاجة ونعلن فيه سيادة الباب العالي على وادي النيل

الرقيم الثامن والعشرون

تلغراف

من المركيز سالسبوري الى السر ولف

لامانع من اظهار اللائحة بصفة سرية الى وكلاء الدول العظام واني اوافق على الرأي الآخر الذي ابديتموه بتلغرافكم الاخير

الرقيم التاسع والعشرون

من السر ولف الى المركيز سالسبوري

توجهت امس بناء على استدعاء الصدر الاعظم الى دار الخلافة للمداولة مع دولتو وفخامتلو ناظر الخارجية بخصوص المطالب التي كنت قدمتها لها ولدى وصولي سلماني لائحة ابعث اليكم بصورتها رفق هذا ثم اوضحا لي بقولها ان الوفاق المبرم في ٢٤ اوكطوبر من عام ٨٥ قاض بتحديد ميعاد للانجلاء لايريان مانعاً يحول دون انفاذه ولا ينبغي ان يتوقف اجراؤه الى بعد ابرام وفاق دولي تتعدل بمقتضاه الامتيازات القنصلية وتتقرر به حيادة القطر المصري وبناء على هذه الاسباب قد طلبا مني أن تنقسم المخابرات الى نوعين احدها يتعلق بتحديد ميعاد للانجلاء وثانيهما يختص بالشروط التي تحتاج لتصديق بقية الدول وقد رفضا الشرط الذي يخول انكلتره الحق في استئناف الاحتلال بالقطر المصري متى حدثت فيه ثورة تخل بالراحة والامن تحت حجة ان اخماد الهياج الذي يحدث في ممالك الدولة من شأن صاحب السيادة عليها اما انا فقد اجبت بما نصه : لا انكر ان الواجب تسوية جميع مسائل مصر بواسطة انكلتره والدولة العلية فقط ثم عرضها على بقية الدول للتصديق عليها وانما لاينبغي تجزئة المخابرات الى نوعين والدولة الانكليزية لا ترضى قط بتحديد ميعاد للانجلاء عن مصر ما لم نتأكد بان مصر صارت قادرةً على حفظ نظامها الداخلي والخارجي وتنفيذ المعاهدات الدولية والشرط الذي تتمسك به انكلتره كل التمسك هو التفويض اليها باعادة عساكرها الى القطر المصري متى اختل فيه النظام وهل يمكن للدولة العلية تقديم ضمانة على انه عند حصول فتنة ثانية مثل فتنة عرابي ترسل في الحال القوة اللازمة لاستئصال جراثيم العصيان . ثم ان عند المخابرة في امر

الوفاق المبرم عام سنة ٨٥ وقع التوافق ايضاً على عقد ميثاق آخر يتضمن تحديد ميعاد مناسب لانجلاء انكلتره عن مصر ومن المعلوم ان الدولة العلية اقتصرت على اخماد الثورة السودانية بالوسائل السلمية أما انكلتره فانها اعادت النظام الى مصر عقيب اختلاله ومنعت بالسيف والحسام اعتداء السودانيين على القطر المصري

وعند الفراغ من كلامي اجابني سعيد باشا .ان عند شبوب نار الثورة العرابية رفضت دولة الانكليز على لسان سفيرها وقتئذٍ بالاستانة اللورد دوفرين ارسال عساكر شاهانية الى مصر ولولا ذلك لكان الجناب السلطاني اخمد تلك الثورة بدون تأخير . فاجبته بان الظروف قد تغيرت الآن واذا كانت انكلتره رفضت في ذاك الوقت توسط الباب العالي بقوة الجند فان ذاك الرفض قد ابطلته انكلتره مذ كلفت الدولة العلية في عام ١٨٨٥ بان تشترك معها في الاعمال الحربية بمصر ولما لم تقبل الدولة ذلك فالتزمت دولة الانكليز ان تحافظ على النظام مدة عام ونصف عام بما اجرته من الاعمال ولو تركنا مصر تحمي نفسها في الداخل والخارج لما تمكنت من ذلك ولتكبدت اثقال نفقات جسيمة . اما تشكيل قوة عسكرية كثيفة فانهُ يستلزم زيادة القرعة العسكرية وتخفيض رواتب العساكر فضلاً عن كون الخدمة العسكرية مكروهة جداً عند الفلاحين ولكن اذا كان عدد الجيش قليلاً ورواتب افرادهِ وافية باحتياجاتهِ وكان ضباطه من الانكليز فيمكن امدادهُ بعساكر من مالطه او من جبل طارق عند اللزوم وهذه تكون افضل طريقة لحفظ النظام في مصر واقوى ضمانة للدول التي تطلب تصديقها على احوال مصر الجديدة . وانكلتره لا تطلب الحصول على امتيازات مخصوصة في مصر وانما طالبت ان يصرّح لها بالمرور في خليج السويس كما يصرح لباقي الدول ومن كون املاكها في الشرق اكثر من سواها وتجارتها اهمّ من غيرها فلها الحق بان تطلب حق التأمين لها ولغيرها على الهدوء والطأنينة اللازمة لمصالح العالم باسرهِ في بلاد جعلها موقعها الجغرافي طريقاً دولية فقال الصدر الاعظم .من الممكن امداد الجيش المصري بعساكر شاهانية بالسرعة التي بها ترسل العساكر الى مصر من جبل طارق او من مالطه فاجبته . نعم ولكن في وقت السلم ومن المحتمل ان يقع خللٌ في مصر في اوقاتٍ تكون بها الدولة العلية مشتغلةً في حسم نوازل جهات اخر وان بعض المترشحين

لمسند الخديوية يعترضون على حقوق الدولة وقد نشرنا في هذا الشان عدة نشرات . نعم انهم لا يستطيعون ان يجروا اقل عمل ما دام السلم مستتباً في الممالك المحروسة ولكنهم يغتنمون الفرص لادراك رغائبهم في وقت تكون فيه العساكر الشاهانية مشتبكة في احد الحروب . فقال الصدر الاعظم على فرض ان الدولة تقبل هذه المطالب فاوروبا لاتصدق عليها فاجبته باني لست على يقين من ان الدول تعترض عليها كثيرًا متى علمت باتفاق انكلتره والدولة العلية عليها

الرقيم الثلاثون

من السر ولف الى المركيز سالسبوري

انعقدت جلسة جديدة في الباب العالي حضرتها مع كل من الصدر الاعظم وناظر الخارجية وبما ان فخامتلو الصدر الاعظم اظهر ارتيابة بالجلسة السالفة في تنفيذ الوفاق المبرم في ٢٤ اوكطوبر من عام ١٨٨٥ فقد اتفقنا على مراجعة منطوق بنوده فنص البند الثاني هو ان المندوب السامي العثماني بالاتحاد مع الجناب الخديوي او المأمور الذي يعينه جنابه الرفيع ينظران في افضل الوسائل توصلاً لاخماد الثورة السودانية بالطرق السلمية وعليهما ان يخبرا المندوب العالي الانكليزي على الدوام بما يحصل من المخابرات بهذا الشان ومن كون الطرائق التي يصير تقريرها تتعلق بعموم تسوية المسائل المصرية فيكون تنفيذها بالاتحاد مع المرخص العالي الانكليزي

فعن هذا البند ذكرت جواباً على سؤال ان الحضرة الخديوية ودولتلو مختار باشا انتخبا سعادة يوسف باشا شهدي وارسلاهُ الى التخوم السودانية فبعث منها بتقارير الى الحضرة الخديوية تضمنت ما احتوت عليه تقارير الدوائر العسكرية الانكليزية من ان الاحوال في السودان آخذة في الهدوء والراحة ولا يخشى من حصول اعتداء الا من قطاع الطرق وهذا امر كثير الحصول في البلاد الغير متمدنة وان التجارة بين مصر والسودان عادت الى سابق مجراها ومن ثمَّ فاني اري ان هذا البند تنفذ تنفيذًا تامًا . ونص البند الثالث . هو ان المندوبين العاليين ينظران الجيش المصري بالاتحاد مع الجناب الخديوي فهذا البند قد تنفذ فانهُ لما رفض تقرير دولتلو مختار باشا بالنظر للاسباب التي ذكرت في وقتها طلب من دولته تغيير تقريره فامتنع وبناء

على امتناعه . فالضباط الانكليز نظموا الجيش على حالته الحاضرة . ونص البند الرابع هو . ان المندوبين العاليين باتحادهما مع الجناب الخديوي يفحصان كل فروع الادارة المصرية ولهما ان يدخلا بها كل تعديل يريانه لازماً بحيث لايتعدى حدود الفرمانات الشاهانية . وعلى هذا البند اجبتُ اني وجهت مزيد الالتفات الى ادارة مصالح الحكومة المتنوعة فلم اجد بها خللاً يستعجل على الحكومة الحالية ملافاته اما المعاشات فباهظة بدون حق وذلك بعلة القوانين السالفة وما يستحق التامل والنظر فيه اكثر من سواهُ في هذا البند فهو تعديل الامتيازات القنصلية ثم قرأت البند الخامس . وهو ان المعاهدات الدولية التي تبرم مع الجناب الخديوي ينبغي ان تصدق عليها الدولة العلية . وقد اعترض كل من الصدر الاعظم وناظر الخارجية على المعاهدة التي ابرمتها حكومة مصر مع دولة اليونان بخصوص رسوم الدخان فاجبت على اعتراضها بان طلبت مذكرة بهذا الخصوص لابعث بها الي الحكم وقلت بان هذه المسالة هي من المسائل التي ينبغي تسويتها بالطرق الودية بدون ان يجعل لها موضوع سياسي وقد ظهر لي من حضرات الوزيرين كل الموافقة على رأيي ووعداني بان يكلفا المشترعين في تحرير مذكرة تسلّم اليّ عند انجازها . ثم قرأت البند السادس وقلت لها انه لم ينفذ حتى الآن وسألتها عمّا اذا كان بامكانها ايضاح افكارها بشان مطالبي فسالني جناب الصدر الاعظم بقوله . هل تظن ان الجيش المؤلف من ثمانية الى عشرة آلاف جندي مع الجندرمه والبوليس الموجودين الآن في مصر يكفون لحفظ السلام والهدوء فاجبته بان الهدوء مستتب في القطر المصري وما قصدت من هذا القول الاّ الردّ على من يزعمون بان دولة الانكليز تذهب بان الراحة غير مستقرة في وادي النيل متذرعةً بذلك الى عدم سحب عساكرها منه واضفت على قولي ان القوة الحالية كافية لحفظ النظام بعد انجلاء العساكر الانكليزية اذا تقررت الحيادة للقطر وتوفرت الشروط التي طلبتها وخوّلت انكلتره حق استئناف الحلول عند مسيس الحاجة

وعند هذا الحد ارفضت الجلسة وطلب مني الصدر الاعظم ان اعود الى الباب العالي يوم الاثنين القابل

الرقيم الحادي والثلاثون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

زارني امس الموسيو امبير معتمد دولة فرنسا بالاستانة العلية وشكرني لكوني اطلعتهُ على اللائحة التي قدمتها للباب العالي وقال لي ان دولتهُ لم تصدر اليهِ التعليمات للمخابرة معي وان من الاصوب ان تجري المخابرات بين لندره وباريس رأساً غير انهُ رغب مني طبقاً لارادة دولتهِ بذل الجهد في ازالة الامر الوحيد الذي هو موضوع الخلاف بين الدولتين وهو استئناف الحلول الانكليزي في القطر المصري وذلك تلطيفاً لحركات الافكار العمومية الحاصلة من جرائهِ في فرنسا وقد كانت مكالمة المذكور معي غايةً في الودِّ فاجتهدتُ بان قابلتهُ بذات الانس واللطف مجتنباً كل موضوع يغاير الرقة قائلاً لهُ ان جلَّ مرغوب الدولة الانكليزية هو الموافقة على مقاصد الجمهورية الفرنسوية وقد اخبرني بعض كبار الفرنسويين بان حيادة قنال السويس توافق مقاصد فرنسا وعليهِ فانكلتره قد طلبت هذه الحيادة مع حيادة القطر المصري واذا امكنك ان تبين لي ماهية الطريقة لنوال هذه الغاية فدولة الانكليز تنظر فيها بغاية الرضى والسرور . فاجابني ان الامر الذي يرضي فرنسا هو تحديد أجلٍ معلوم للانجلاء عن مصر ومتى حصل ذلك فانها تتحد معكم في كل الاتفاقيات اللازمة عن مستقبل الحكومة المصرية ولما اتمَّ كلامهُ اجبتهُ اني اري من المحال تحديد ميعاد للانجلاء بدون شروطٍ لانهُ اذا لم يحصل الوثاق على الوسائل اللازمة لحفظ النظام في القطر المصرى قبل انقضاء الوقت الذي يتخلل تحديد ميعاد الانجلاء وسحب العساكر الانكليزية فان انكلتره تقعُ في وهاد الحيرة والارتباك لكونها تصبح مضطرة الى ترك مصر في حال التشل والاختلال قبل ان تنجز تعهداتها وهذا امرٌ لا نسلم بهِ مطلقاً لاننا اتينا مصر وكلفنا انفسنا باعادة النظام اليها فلا نتركها قبل حصولها عليهِ ونري الآن ان قد آن الوقت لتسوية المسألة المصرية بصورة نهائية بحيث لاتنفصلُ فيها دولة عن اخري وطلبنا تقرير حالة للقطر تحميهِ من الاعتداء الاجنبي وسعينا في مداواة المعتلّ واصلاح المختلّ من الامور الداخلية وتعهدنا بالذود عن مصر عند ما تحدق بها الاخطار فهذا التعهد المخوف

بالمتاعب يقضي علينا بعدم امداد زمن الاحتلال الآني زيادة عن الوقت اللازم بالنظر لوفرة النفقات التي تتكبدها لاجلو ومن المعلوم ان مصالحنا تقضي علينا بصيانة طريق الهند من العوائق والاخطار فلا لوم علينا ولا تثريب اذا سهرنا على تلك المصالح المهمة

الرقيم الثاني والثلاثون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

عقدت امس جلسة جديدة في حجرة فخامتلو دولتلو الصدر الاعظم بالباب العالي افتتحت بمداولات قصيرة دارت رحى ابحاثها على عوائد الدخان والتبت الينا بعض محررات تداولنا بامرها فظهر لي ان لهذه المسألة اهمية عظمى بنوع خصوصي وعند اختتام الكلام على هذا الموضوع سألت دولتة عما اذا كان في الامكان ان نبحث في المسالة المصرية لان التاخير في حسمها يلحق بمصر اضرارًا فادحة فاوضح لي دولتة اذ ذاك بقوله يتعين على انكلتره ان تحدد ميعادًا للانجلاء لايتجاوز سنة شهور وعند فوات هذه الاشهر يستبدل الضباط الانكليز بسواهم من العثمانيين في الجيش المصري وذلك بنوع تدريجي واذا حصل شغب في المستقبل بارض مصر فالعساكر الشاهانية تزيلة ومتى تعسر عليها ازالتة فيحق لانكلتره استئناف الحلول

ولما رأيت من هذا الشرط الاخير ما يدني طرق الوفاق اجبت دولتة ان رأبة سهل نجاح المداولة واما من جهة تعيين بضعة اشهر للانجلاء فقبولة ضرب من المحال واقصر مدة استطيع ان اتصورها لاتنقص عن ست سنوات واما الضباط الانكليز فمن اللازم ابقاؤهم في الجيش وانما يمكن تقليلهم ومن خصوص استئناف الحلول فمن الجائز تقريره بطريقة موافقة لارتياحات الجناب السلطاني المعظم وثم وعدتة بتحرير لائحة على جادة القطر المصري اقدمها لدولتو قبل الجلسة الآتية واؤمل انها تزيل الموانع التي يراها الجناب السلطاني المعظم نحو هذه المسالة السياسية ثم اضفت على كلامي هذا ان حضرتكم بعد امعان النظر ووفرة التامل في جميع وجوه المسالة رأيتم عدم امكان العدول عن المطالب التي قدمتموها بواسطتي وانكم تميلون كل الميل لاتباع المنهج الذي يوافق جلالة السلطان المعظم

الرقيم الثالث والثلاثون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

تداولنا في جلسة اليوم بمسألة حيادة القطر المصري فظهر لي ان رأيي بشان الحيادة سيقع موقع القبول ولكن لم نتمكن من النظر في مفردات الوفاق بسبب انحراف مزاج الحضرة السلطانية الذي منعها عن مقابلة دولتلو كامل باشا ولان تقرير دولة مختار باشا لم يصل حتى الآن

الرقيم الرابع والثلاثون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

قياماً بوعدي زرت بالامس جناب الصدر الاعظم فسالني عما اذا كان بالامكان ان نجعل مخابراتنا مقتصرةً على المسائل الممكن تسويتها ما بين الدولة العلية ودولة انكلتره فاجبته بان لو فعلنا ذلك لجاءت المخابرات عديمة الجدوى لان قبل الانجلاء ينبغي ان تستقر الاحوال في مصر على نمطٍ وطيد حتى يمتنع وقوع الخلل بها في مستقبل الايام

وقد أعرب لي اللورد ايدسلاي في لائحته الشفاهية التي دفعها اليّ في ٤ نوفمبر من عام ١٨٨٦ عن عدة مسائل تؤافق الموضوع لا يمكن الحصول عليها بدون قرارٍ دولي . ودولة الانكليز لا تستطيع الموافقة على وفاقٍ ناقص تحذف منه بعض المسائل بدون الحكم فيها وهي تطلب تسويةً تامةً للمسالة المصرية يعوَّل عليها على الدوام ثم عاد الصدر الاعظم الى الكلام على حيادة القطر المصري فاظهر تأسفه مرةً ثانية من عدم امكان الاتفاق على هذه المسالة بين الدولة العلية وانكلتره وحدها فاجبته باني علمت ان البعض فسروا لفظة الحيادة بالاستقلال المطلق ذاكرين بلجيكا مثالاً لها زاعمين ان حيادتها كانت باعثةً لانفصالها عن مملكة هولاندا و بناء على هذا الزعم فاني اعددت لائحة تضمنت مجموع الادلة القاطعة المبينة لمعنى الحيادة المقصودة فسلمت منها نسخة باللغة الفرنساوية الى فخامته وارسل لحضرتكم صورة منها بالانكليزية . ثم قال لي جنابه انه اعدَّ مطالبنا نظير مطالبنا سيدفعها اليَّ في الجلسة الآتية وان من رأيه ان نحرر صورة وفاقٍ نتداول في بنودهِ توصلاً لتقرير حالة لمصر قوافقته على ذلك

قائلاً · يتعين على كلٍ من الدولة العلية ودولة الانكليز ان تتفقا على سائر فروع المسألة المصرية وان يدرج في الوفاق بندٌ يشترط فيه على ان الدولتين المذكورتين تتحدان في طلب تصديق بقية الدول على الشروط التي تخصها ثم ذكر جنابه ملخص مطاليبه وهي ان يحصل الانجلاء عن مصر في مسافة سنة كاملة وان يستبدل الضباط الانكليز بسواهم من العثمانيين وذلك بالتدريج والتتابع ومتى وقع ما يكدر بالراحة في مصر فالدولة العلية تعيدُ اليها النظام ومتى تعذر عليها ذلك فانها تكلف انكلتره به اما انا فاجبته بما اجبته قبل الان وهو انه لا يمكن للدولة الانكليزية قبول ميعاد قصير للانجلاء ولا تقبل ايضاً باستعاضة الضباط الانكليز بعثمانيين وانما اري من الممكن اتخاذ منهاج مناسب في شأن استئناف الحلول الانكليزي بحيث يكون موافقاً لمقاصد الدولة العلية ومنفذاً لاغراض انكلتره ومع ذلك فاني ارجئ ابداء الادلة الدامغة تأييد قولي الان الى ان تتم المعدات اللازمة للمداولة الدقيقة في هذا الموضوع

الرقيم الخامس والثلاثون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

زرت في هذا الصباح كلاً من جناب الصدر الاعظم وناظر الخارجية فاظهر لي هذا الاخير مزيد اسفه على عدم امكان البحث في فروع المسالة المصرية حسب الاتفاق السابق بالنظر لانحراف مزاج الحضرة العلية السلطانية ولان تقرير دولة مختار باشا لم يصل بعدُ وقد سالني الصدر الاعظم عن الوسيلة التي تضمن حقوق الباب العالي في معاهدة الحيادة محتجاً بقوله انه توجد معاهدات دولية تضمن حفظ المملكة العثمانية بكامل ولاياتها واملاكها فهل تلك المعاهدات ليست بكافية. فاذا كان الامر كذلك فكيف تكون معاهدة الحيادة المطلوبة اقوى تأثيراً منها . فاجبت ان المعاهدات العادية يسري مفعولها في زمن السلم والاخلال بها يحدث الحروب والحروب تنسخ المعاهدات والفرق الكائن بين هذه ومعاهدة الحيادة هو ان هذه الاخيرة عوض ان تنسخها الحروب فانها تبتدئ مع ابداء الخصومة . ثم سالني عما اذا كانت الدول التي توقع على المعاهدة تجبر على الانتقام ممن يهتك حرمتها فاجبته بالايجاب وقد استنتجت من سياق الكلام ان الباب العالي ميالٌ الى تقرير امر

اكثر من ذي قبل ومما يؤيد ذلك فهو تصريحات الجرائد التركية الحيادة

الرقيم السادس والثلاثون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

زارني سفير ايطاليا بالاستانة واخبرني بان الكونت روبيلان اعلمهُ بانكم صرحتم للكونت كورتي اثناء حديث جرى بينكم وبينهُ بانكم اصدرتم اليَّ تعليمات لاطلع بموجبها سفير ايطاليا على ما يجري من المخابرات بيني وبين الدولة العثمانية وبناء عليهِ سألني عما اذا كان بامكانهِ مساعدتي في اعمال مأموريتي فشكرت لهُ مزيد الشكر بقولي انني لا اتأخر عن طلب مساعدتهِ وقت الحاجة وقد اظهرت سفارة ايطاليا من بادئ الامر مزيد رغبتها في ان تسلك معي بالودّ والولاء وساعدتنا مساعدة عظيمة بالنصائح التي ابداها الى الكونت كورتي في عام ١٨٨٥

الرقيم السابع والثلاثون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

جرت المذاكرة دفعة ثانية فيما بيني وبين كلّ من الصدر الاعظم وناظر الخارجية على حين كانا يشتغلان في مطالعة تقرير طويل لدولة مختار باشا وارداً اليهما من مصر ثم سألاني عن تفاصيل وفروع المسائل المصرية مثل هيئة تشكيل الحكومة ونسبة العدد بين المسيحيين والمسلمين وعن عدد المستخدمين الاوربيين في مصالح مصر وبعد ان اوضحت لها اللازم طلبت اليهما عدم تاخير البحث في التفاصيل والفروع المذكورة وان مركز مصر وحالتها لهي حالة استثنائية فتوجد بها امور اذا وجدت في بلاد اخرى لاعتبرت من الامور الشاذة والقصد الآن هو تأسيس حكومة في مصر على قواعد عمومية توافق احوالها على قدر الامكان ومن المعلوم انهُ يوجد عددٌ وافرٌ من الاوروباويين في الادارة المصرية غير اننا لو اردنا طردهم وقلب الادارة باسرها لصادفنا معارضة شديدة من ذات الدول التي نحتاج الى تصديقها ومساعدتها في تاسيس الاحوال الجديدة المرغوبة وليس يخفى ان التاخير في تسوية المسائل الموقوفة في البلاد الشرقية ينتهي دائمًا بالمصاعب والاهوال فالتأخير في النظر بمسائل البوسنه والهرسك انتهى بالحرب التي حدثت بين الدولة العلية والروسية وان

التاخير الذي حصل منذ وصولي الى الاستانة في حسم المسالة المصرية نجم عنة الارتباك والحيرة واقصد الآن بالافصاح عن افكاري على أمل ان لا يصرف الوقت سدًى وان تكونا مستعدين في الجلسة الآتية لتقديم لائحة للمداولة يسائر بزدها فوعدا بذلك

الرقيم الثامن والثلاثون

تلغراف

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

جرت اليوم مداولة بيني وبين حضرات الوكلاء في الباب العالي وظهر لي من خلال حديثهم انهم يقبلون « بالحيادة » « واستئناف الاحتلال » ولكنهم لم يصرحوا جيدًا بالقبول وما ينبغي النظر فيه هو عدد الجيش المصري الذى سوف يكون بعد الانجلاء فالدولة العلية تلح بان يكون مؤلفًا من اثنى عشر الف عسكري تبلغ نفقتهم سنويًا ٨٠٠٠٠ ٤ جنيه باعتبار مبلغ ٢٤ جنيه لكل عسكري في العام اما انا فمن رأيي ان يكون مؤلفًا من ثمانية الى عشرة آلاف جندي بحيث ان مرتباتهم يمكن ادخالها في دائرة القيمة المخصصة في ميزانية الحكومة المصرية لمصروفات الجيش الوطني وجيش الاحتلال

الرقيم التاسع والثلاثون

من المستر جوليان بونسفورث بنظارة خارجية انكلترة الى ناظر حربيتها

بناء على امر المركيز سالسبوري احيطكم علمًا بانه في اثناء المخابرات التي جرت بين السر وولف جرى البحث في شأن العدد اللازم لتشكيل الجيش المصري بعد انجلاء العساكر الانكليزية عن مصر حتى يمكن اجتناب اعادة الاحتلال وقد الحت الدولة العلية بناء على تقرير دولتلو مختار باشا بان عدد ذلك الجيش لا ينقص عن اثني عشر الف نفر اما السر وولف فمن رأيه ان يكون مؤلفًا من ثمانية الى عشرة آلاف جندي بحيث ان مصروفاتهم لا تجاوز قيمة المربوط بميزانية الحكومة المصرية لنفقات الجيش المصري وجيش الحلول واما العدد الذي قدرهُ المطلعون على

احوال مصر فهو مرقوم في رقيم اللورد روزبيري الى السر افلن بارنغ المؤرخ في ١٤ افريل من عام ١٨٧٨ المرسول منه نسخة مع هذا الرقيم فمن الاطلاع عليه يتضح الفرق العظيم وبما ان السر وولف طلب التعليمات اللازمة بطريق البرق فالامل ان تكلفوا المستر ستانهوب في اخذ اراء الدوائر العسكرية في اقرب وقت

الرقيم الاربعون

﴿من مستر رلف طامسن بنظارة الحربية الى ناظر الخارجية﴾

جوابًا على رقيمكم المورخ في ٢٨ مارس ٨٧ المختص بسؤال السر وولف عن العدد اللازم لتأليف الجيش المصري بعد انجلاء الجنود الانكليزية عن مصر اخبركم بان المستر ستانهوب وسائر الدوائر العسكرية استصوبت بان يكون ذاك الجيش مولفًا من العدد الذي اشار اليه السر وولف فالامل تبليغ ذلك المركيز سالسبوري

الرقيم الحادي والاربعون

﴿من المركيز سالسبوري الى السر وولف﴾

وردت اليَّ محرراتكم المؤرخة في ١٤ و٢٣ مارس المتضمنة تحوي المداولات التي جرت في الجلسة الخامسة والسادسة فعرضتها على جلالة الملكة للاطلاع عليها واُفيدكم ان دولة الانكليز اعتمدت الاراء التي ابديتموها في تلك المداولات

الرقيم الثاني والاربعون

﴿من المركيز سالسبوري الى السر وولف﴾

ترى جلالة الملكة ان القوة العسكرية التي ينبغي ان يؤلف منها الجيش المصري عقيب الانجلاء يلزم تأليفها من ثمانية الى عشرة آلاف عسكري حسب رأيكم

الرقيم الثالث والاربعون

﴿تلغراف﴾

﴿من المركيز سالسبوري الى السر وولف﴾

نصرّح لكم بان تحددوا ميعادًا للانجلاء على هذا النمط . ثلاث سنوات لاخلاء القاهرة وسنتين لاخلاء باقي انحاء القطر المصري ولكن عقيب ان يقع التصديق على استئناف احتلالنا لمصر وسائر المسائل التي ترى لزومها

الرقيم الرابع والاربعون

تلغراف

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

قَبِلَ حضرة دولتلو الصدر الاعظم في الجلسة المنعقدة في هذا اليوم «بالجبادة» لحكي عنها سابقا ولكن يلزم تصديق مجلس الوزراء عليها حتى تعقد الشروط وقَبِلَ ايضاً بتعديل الامتيازات القنصلية وسينظر في الوسائل اللازمة لجعل الضرائب على الاجانب واخضاعهم لاحكام البلاد اما من جهة عدد الجيش فلا مانع من ان يكون عدده الاسمي من اثنى عشر الف نفرًا واما الحقيقي فلا يتجاوز العشرة آلاف وصرح لي الصدر الاعظم ايضاً بانهُ يودُّ تحديد ميعاد الانجلاء الى ثلاث سنوات وان تسحب كافة الضباط الانكليز من الجيش المصري عند انقضاء المدة المذكورة وان الدولة العلية تعين مكانهم من الضباط العثمانيين فاجبته بان لايمكني قبول ميعاد للانجلاء. يقلُّ من الخمس سنوات واني الآن اطلب من دولتكم تأجيل اصدار القرار بهذا الشأن. وقد قبل حضرات الوكلاء بتخويلنا الحق باحتلال مصر ثانيةً بالاتحاد مع العساكر العثمانية غير انهم جزموا بان لايكون ذاك الاحتلال الا متى طرأت على القطر اخطار خارجية وليس في حالة اختلال داخلي وقد امتنعت عن قبول ذلك محتجًا بان الاختلال الداخلي ربما كان اشدَّ خطرًا من غيره لمصالح الرعايا الاجانب

الرقيم الخامس والاربعون

تلغراف

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

زارني في مساء امس سفير الدولة الفرنساوية واظهر لي شعائر ودية للغاية مؤكدًا ان حكومته لاتنوي المداخلة في المخابرات الجارية بين كلٍ من الدولة العلية وانكلترة

الرقيم السادس والاربعون

تلغراف

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

علمت من جناب سفير النمسا هنا بان دولتهٔ اصدرت اليو الاوامر بالحاح على الحضرة السلطانية بقبول مطالب جلالة الملكة

الرقيم السابع والاربعون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

توجهت اليوم الى مقام دولتلو الصدر الاعظم فوجدتهٔ مع ناظر الخارجية وقد اطلعني على تقرير طويل يشتمل على عدة تفاصيل وارد من دولة مختار باشا . ثم افتتح معي الحديث باتحاده مع ناظر الخارجية قائلاً . قد صرفنا الوقت الطويل في مطالعة هذا التقرير وسأعرضهٔ يوم الاثنين القابل على اعتاب الحضرة السلطانية وقد تضمن ان يكون عدد الجيش المصري مؤلفًا من ثلاثة عشر الى اربعة عشر الفًا على اني لا اعلم كيف يمكن تسديد نفقات مثل هذا الجيش باعتبار اربعة وثلاثين ليرة سنويًا عن كل جندي من مبلغ ٢١٠٠٠٠ ليره المقررة بالميزانية للجيش المصري ومبلغ ٢٠٠،٠٠٠ ليره المخصص لجيش الاحتلال ومن رأْي مختار باشا انهُ اذا انضمت دنقلة الى مصر ثانية فيلزم القطر ١٤٠٠٠ عسكري اما بدونها فيكفي ١٢٠٠٠ نفر

فاجبت على قوله . يلزم صرف النظر عن دنقله بالكلية في مخابراتنا ولا يجب السعي في اعادة الاستيلاء عليها وإنما اذا رغب اهاليها ان يعودوا تحت ظل الحكومة المصرية فانها تستطيع ان تحميهم وتدافع عنهم اما العدد الذي حددهُ دولة مختار باشا بثلاثة عشر الف عسكري فهذا يعود بالاضرار من بعض الوجوه وبما ان الفلاحين يمقتون الخدمة العسكرية كل المقت فمن الواجب اتخاذ كل الوسائل لتزيل منهم تلك الكراهة واذا انتظمت عساكر رديف طبقًا للنظام الصحيح فتقدر ان تمدّ الجيش عند الحاجة ومن رأْيي ان عدد ثمانية آلاف او بالاكثر عشرة يكفي للمحافظة

على القطر وان نفقاته باعتبار ٢٤ جنيه سنوياً لكل جندي يمكن صرفها من موزانية الحكومة انما بالرغم عن هذه الادلة والبراهين التي قدمتها يظهر ان الوكلاء ليس من رأيهم ان يخفض عدد الجيش عن اثنى عشر الفاً تكون نفقاته ٢٨٨٠٠٠ جنيهاً سنوياً

الرقيم الثامن والاربعون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

زارني امس دولتلو كامل باشا ودعاني للتوجه بمعيتو الى الباب العالي للمداولة بشأن المسألة المصرية وعلمت ان الحضرة السلطانية طلبت من دولة مختار باشا تفاصيل اخر فتعهد بتقديمها لجلالتو يوم الاثنين القابل وتوجد مسألة ارغب ان استلفت اليها دقة انظاركم فاقول . ان الصدر الاعظم الحّ عليّ بتحديد ميعادٍ للانجلاء وكنت اخبرته ان اقرب ميعادٍ يمكن تحديده هو خمس سنوات وذلك بعد تنفيذ الشروط التي اقترحناها غير اني اودّ ان اعرض عليكم سؤالاً وهو . هلاَّ تظنون من الصواب تقليل مدة الاحتلال العسكري بمصر اذا نفذت الشروط التي اقترحناها مثل حيادة القطر المصري وتعديل الامتيازات التنصلية وغير مسائل نظرت بامرها الدولة الانكليزية . اما انا فارى من الموافق بقاء العساكر الانكليزية زمناً قليلاً بعد ادخال النظام الجديد المطلوب وليس من السياسة امداد هذا الزمن زيادة عما تقتضيه ظروف الاحوال لان الجرائد الفرنسوية تزعم الآن بان الشروط التي اقترحناها لا نقصد بها سوى تطويل مدة الاحتلال الى زمن غير محدود والقوم الذين يشتغلون بمعاكسة سياسة انكلتره يوافقون على اقوال تلك الجرائد ويحاولون بث هذه الترهات في افكار الحضرة السلطانية وعقول الوزراء العثمانيين ومن ثمَّ اذا وافقت انكلتره على تقليل مدة الاحتلال على سبيل التنازل وذلك عقيب انفاذ مطالبنا فانها تمهّد بذلك طرق المخابرات . واما بخصوص تأليف الجيش المصري فاذا اقترحنا ان يكون عدده مركباً من عشرة الاف جندي فتبلغ نفقاته ٢٤٠٠٠٠ ليره سنوياً باعتبار ٢٤ ليره لكل جندي وهذه القيمة تفوق المقدار المقرر في الميزانية بمبلغ ٢١٠٠٠٠ ليره واذا خفض الجيش الى عدد ٨٠٠٠ جندي

فان نفقاتة تتنازل ٢٧٣٠٠٠ ليره فيكون مبلغ الزيادة ١٤٣٠٠٠ ليره عن مبلغ ١٣٠٠٠٠ المتفق عليه ويصعب علينا الان ان نرى من اي مصدر يمكن الحصول على هذه الزيادة في النفقة الا اذا تناولناهُ من مصروفات جيش الاحتلال البالغة ١٨٥٠٠٠ ليره وهذا المبلغ لازم لازب لنفقات عساكر انكلتره المحتلة في القطر المصري وقد علمت من مراجعة ميزانية الحربية الانكليزية ان متوسط نفقة كل جندي انكليزي ما عدا العساكر الموجودة في الهند يبلغ بوجه التقريب ما ينوف عن ١٢٠ ليره سنويًا فعلى فرض ان القوة العسكرية اللازمة لمصر تكون خمسة آلاف جندي فتبلغ نفقاتها ٦٠٠,٠٠٠ ليرة واذا استنزلنا منة مبلغ ١٨٥٠٠٠ ليرة المخصص من طرف الحكومة المصرية للمصروفات الاضافية التي يستوجبها بقاء العساكر الانكليزية في مصر فتكون المصاريف التي تتكبدها انكلتره على جيوشها في مصر بالغة ٤٥١,٠٠٠ ليرة سنويًا

ومما تقدم ينتج ان المبالغ التي تدفعها خزينة الحكومة المصرية لجيش الاحتلال تمنعها من القيام بنفقات العدد اللازم الذي اعتبره لازمًا لتاليف الجندية المصرية وبناء عليه اتجاسر بان اوضح طريقتين اثنتين ينبغي المبادرة الى اخذ احداهما دستورًا للعمل فالاولى هي تنقيص عدد ١٥٠٠ عسكري من جيش الاحتلال والتنازل عن مبلغ ١٨٥٠٠٠ ليره لنفقة مصر على جيشها الخصوصي وهذا امر تستدعيهِ الظواهر الدالة على وشك الانجلاء والثانية هي ايجاد وسائل اخر منها تسدُّ مصاريف عدد الجيش المصري المطلوب ويخفض جيش الاحتلال الى العدد الذي لا تتجاوز مصاريفة مبلغ ١٨٥٠٠٠ ليره سنويًا . وربما كانت الطريقة الاولى اسهل منوالاً واذا وجد بعض موانع وعوائق تحول دون ادراك الغرض فتكون الطريقة الثانية مفضلة عليها اذا سهل ايجاد الوسائل المالية اللازمة واما من حيث السياسة فاقول . بما انة تقرر انجلاء العساكر الانكليزية عن وادي النيل تحت شروط معلومة فارى من الصواب ان نبادر الى تنفيذه بما امكن من السرعة مراعين فيهِ المصالح الانكليزية وبما اننا صرفنا النظر عن استمرار الاحتلال فمن الواجب ازالة الاوهام من عقول رجال الدول مبرهنين على الصدق في القول باعلان ارتياحنا الى سحب عساكرنا من القطر المصري واذا استتبَّ الامن في ربوع مصر ونفذت اقتراحاتنا

الى حيذ الوجود فتأخير زمن الاحتلال لا يجدي نفعاً وان امتداده الى اشهر قلائل بعد الميعاد المطلوب لا يفيد انكلتره شيئاً وانما الذي يهمّ الانكليز فهو تقوية اساس النظام للحكومة المصرية وزوال الهيجان الذي تفاقم خطبه الآن اكثر من ذي قبل واني اظنّ ان المساهلة في تحديد معادٍ للانجلاء يسهلّ علينا امر المخابرات وجلّ قصدي هو التأكيد بلزوم بقاء الضباط الانكليز في الجيش المصري الى زمن طويل بعقب الانجلاء واظن ان الدولة العلية تقبل هذا الشرط بكل سهولة اذا عجلنا في سحب عساكرنا من مصر واني صارف مزيد اهتمامي بانهاء المخابرات بما امكن من السرعة لاني ارى ان الوقت محفوف باهمية عظمى وان من الواجب على انكلتره التخلص من هذه الملة في اقرب وقت

ترجمة اللائحة

التي قدمها السر وولف الى الصدر الاعظم

بخصوص حيادة القطر المصري

لقد اظهرتم الخوف الشديد من امر الحيادة التي اقترحتها للقطر المصري وذهبتم انّ في تقريرها تعديًا على حقوق السيادة السلطانية على مصر ولو امعنتم النظر في هذا الامر لاتضح لكم جليًا ان الحيادة توطد الحقوق السلطانية على القطر المصري ونوجد امثال عديدة من نوع الحيادة بعضها عمّ الممالك باكملها وبعضها تناول بعض ولايات واقاليم فاحتمت من اعتداء الولايات القوية وغوائل الحروب ولولا الحيادة المقررة لما لكانت عرضةً للاطماع بسبب موقعها الجغرافي او ضعف مركزها ولم ينشاء عن تقرير حيادتها اضعاف سلطة الممالك عليها فان حيادة سويسره قد تقررت بوجهٍ نهائي بعد تجارب تاريخية وذلك بمقتضى معاهدة باريس المنعقدة في ٣٠ نوفمبر من عام ١٨١٥ ثم تقررت حيادة « بلجيكا » بعد انفصالها من « هولانده » ولا صحة لما اثبتته بعض الجرائد من ان الحيادة هي التي فصلتها عن هولانده فان سويسره وبلجيكا حصلتا على الحيادة تأمينًا لاستقلالها وحمايتها من الاعتداآت فها هو ذا مثلانِ على حيادة ممالك كاملة اما من جهة حيادة بعض اقسام الولايات فاني اضربُ عليها مسألة الجزر اليونانية الواقعة في اسيا الصغرى حول مملكة اليونان

فان حين انضامها للمملكة اليونانية وقع الوفاق على ان جزيرتين منها وهما «كرفو» «وبسكه» يتمتعان بمزايا الحيادة المستديمة وبموجب وفاق ممضي من الحضرة السلطانية في ٨ افريل من عام ١٨٦٥ قبل جنابة المعظم بمعاهدة لندره المنعقدة في ٢٩ مارس من عام ١٨٦٤ المتضمنة تلك الشروط . ومما تقدم يرى ان الحيادة المتفق عليها معتبرة من المنافع والفوائد للبلاد والولايات التي تحصل عليها وانها لاتضعف بوجه من الوجوه الصلات والروابط الكائنة بين التابع والمتبوع والحاكم والمحكوم وانما تخوّل تلك البلاد او الولايات التي تحصل على الحيادة مزايا خصوصية بحمايتها وحفظها من الاعتداء ومن اخطار الحرب وغوائلها ولدي حجج قوية تدلّ على ان الحيادة للقطر المصري توافق كل الموافقة فانْ من يوم افتتاح خليج السويس اصبح القطر المذكور طريقًا لمرور البواخر الى اسيا وتوطّن في مصر قومٌ كثيرون من الاجانب نحولهم اشغالاً مهمة تجارية جعلته محطًا للتقلبات السياسية ومركزًا للمطامع المتنوعة وارى بناء على المنازعات التي يمكن ظهورها في سائر الاوقات ان من المناسب ابرام وفاق دولي تقرُّ الدول بموجبه بوجه نهائي على سيادة الحضرة السلطانية عليه وتضمن لها الحقوق ليمتنع في المستقبل حصول منازعة بشأنه ومتى ابرم وفاق تعينت به الحقوق وتقرر بموجبه دفع الخراج الى الدولة العلية فلا شك ان هذا الامر يجلب على مصر منافع كلية ويجعلها متمتعةً بهذه المزايا دوامًا وسردًا وتصير احوال مصر غير قابلة التغيير والتبديل مهما طرأ عليها من التقلبات السياسية ومن المعلوم ان الضمانات الادبية التي تتقيد بها اوروبا تخفض مصروفات الجيش المصري الى المقدار اللازم لحفظ النظام في داخلية البلاد وحماية التخوم من كل اعتداء وان حيادة القطر المصرى على هذا النمط تقضي من جهة علاقاتها الداخلية بتعديل الامتيازات القنصلية التي هي من اقوى الأسباب لمداخلة الاجانب وبهذه الصفة لاتمسُّ حقوق السلطان المعظم وانما تتقرر رسميًا وتخلص مصر من اجرا آت الرعايا الاجانب الساعين دوامًا في طلب النفوذ الذي من شأنه ان يؤخر تقدم مصر في غالب الاحيان

الرقيم التاسع والاربعون

من المسر وولف الى المركيز سالسبوري

زرت بالامس جناب البارون بلانك سفير دولة ايطاليا الجديد بالاستانة

العلية فتحدثت معهُ مليًا بشأن مصر فاخبرني بان دولتهُ اصدرت اليهِ التعليمات اللازمة ليساعدني في نجاز مأموريتي بما يصل اليهِ امكانهُ واظهر لي في الوقت ذاتهِ مزيد المودة بقولهِ ان دولتهُ تصدق كل التصديق على المطالب التي عرضناها للباب العالي

الرقيم الخمسون

تلغراف

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

زرت في هذا اليوم حضرة دولتلو الصدر الاعظم فاخبرني بان جلالة السلطان لايقبل بان يطلق على مصر لفظ الحيادة ويفضل استبدالها بعبارة «امن البلاد» فاجبتهُ ان دولة انكلتره لا تعارض من جهة وضع الالفاظ بشرط ان يشمل معناها الغرض المطلوب في بنود المعاهدة

الرقيم الحادي والخمسون

تلغراف

من المركيز سالسبوري الى السر وولف

جوابًا على رسالتكم البرقية المؤرخة في ٩ افريل الجاري ٨٧ اخبركم بان دولة الانكليز لاتتمسك كثيرًا بلفظة «الحيادة» وانما ترغب الحصول على الحق باستئناف الاحتلال عند مسيس الحاجة بعددٍ من الجيوش الانكليزية مساوٍ لعددٍ آخر من العساكر الشاهانية في الوقت ذاتهِ وان لايسوغ لعساكر بقية الدول ان تطاء البلاد المصرية الاَّ مرورًا الى بلادٍ اخرى وفي هذه الحالة لايتجاوز عددهم الحدَّ المقرر وان دولة الانكليز تصدق وتوافق على باقي اقوالكم

الرقيم الثاني والخمسون

من المركيز سالسبوري الى المستر كينيدي سفير دولة انكلتره في ايطاليا

ابعث اليكم طي هذا بنسخةٍ من محررٍ ورد اليَّ من السر وولف بالاستانة

يحتوي على ما صادفة من المساعدة الودية من حضرة سفير ايطاليا لدي الباب العالي فبعد الاطلاع عليه ارجوك بان تبادر لمقابلة ناظر خارجية دولة ايطاليا وتبلغه مزيد امتنان الدولة الانكليزية من المعاضدة السامية التي ابداها سفيرهُ لدي الباب العالي

مع السير ولف

الرقيم الثالث والخمسون

تلغراف

من السير ولف الى المركيز سالسبوري

سلمني اليوم حضرات وكلاء العثمانية صورة لائحة رسمية تضمنت مطالب الباب العالي وهي تشتمل على مقدمة واربعة بنود سابعث بها بصورة اليكم مع اول بريد يقلع من هذ الطرف

فالبند الاول يتضمن على ان تنسحب العساكر الانكليزية من مصر بمسافة عام ونصف

والبند الثاني يقضي بتحديد ميعاد لسحب الضباط الانكليز من الجيش المصري لايتجاوز عامًا واحدًا

والبند الثالث يمنح دولة الانكليز حق استئناف الحلول فيما اذا حصل هجوم على مصر من الخارج

والبند الرابع يأذن باعادة تنظيم الادارة المصرية في السودان

اما المقدمة ففيها ابحاث عديدة

الرقيم الرابع والخمسون

من السر باجت سفير انكلتره بويانه الى المركيز سالسبوري

ان في اثناء المحادثة التي جرت بيني وبين الكونت كالنوكي بالامس اعلمته بان السر وولف اخبركم بان دولة اوستريا اصدرت التعليمات اللازمة الى سفيرها في الاستانة العلية ليعضدهُ في المخابرات الجارية بينهُ وبين الباب العالي بخصوص مصر واقرارًا بفضلكم كلفتني دولتي للتشرف بين يديكم لاشكركم على هذا الولاء فاجابني الكونت بانهُ ما عارض ابدًا ولا يعارض قط في ان يكون لانكلتره النفوذ الاول

في الديار المصرية وانه يعتقد ان عدم حسم المسألة المصرية هو المانع الوحيد الذي حمل الحضرة السلطانية على فقد الثقة التامة بانكلتره ومن ثمَّ فانه يودُّ اعادة تلك الثقة تماماً وقد قال لدولتلو نظامي باشا عند مروره بويانه حين عُيّن لتوصيل تهاني الحضرة السلطانية لامبراطور المانيا بعيد ميلادهِ . ان من الامور الاكثر اهمية للدولة العلية في تسوية المسألة المصرية بطريقةٍ ودية مع دولة الانكليز حتى تعود العلاقات بين الدولتين الى ما كانت عليهِ من الاحكام فشكرته واعداً بنقل تصريحاتهِ هذه اليكم ولاشك انكم تسرون منها كثيراً

الرقيم الخامس والخمسون

من السر ولف الى المركيز سالسبوري

توجهت بالامس الى الباب العالي ايفاءً لوعدي السالف فقابلت كلاً من الصدر الاعظم وناظر الخارجية وظهر من حديثهما ان دولة مختار باشا ما زال مصرّاً على ان يكون الجيش المصري مؤلفاً من اثني عشر الف جندي وقد اعترضت على هذا الرأي بقولي ان العدد المذكور جسيم جدّاً ويلزم له جملة مصاريف باهظة فاجابني الصدر الاعظم بانه لايستصوب سوى ان يكون عدد الجيش والبوليس والجندرمه مؤلفاً من ثمانية عشر الفاً بحيث يكون هذا العدد هو العدد الاسمي الاخير لانه اذا اعتبرنا ان عدد البوليس والجندرمه هو ٦٧٠٠ نفرٍ فيبقى ١١٣٠٠ نفرٍ للجيش لا ارى موجباً لتكميله الى ١٢٠٠٠ واظن من الموافق قبول هذا الطلب فان الاحوال المالية تساعد على ذلك وعند الفراغ من كلامه بهذا الصدد طلب مني تحديد ميعادٍ للانجلاء فاجبته بان ليس في امكاني تحديد ذلك مالم يقرر لنا الحق باعادة الاحتلال ثم تداولنا ملياً في مسألتي الحيادة وتعديل الامتيازات القنصلية الى ان وجه اليَّ الصدر الاعظم هذا السؤَال بقوله . هل يسوغ لاية دولة بسبب حيادة بلجيكا المداخلة بامرها لازالة الخلل الذي يقع في داخليتها فاذا كان سلباً فلماذا تريد انكلتره ان يخوَّل لها الحق باعادة الاحتلال والمداخلة في مصر عند نشوب ثورة فيها على حين ان امر اطفائها يتعلق بجلالة السلطان المعظم صاحب السيادة على مصر فاجبته ان احوال بلجيكا الخصوصية ليست كاحوال مصر وما دامت حيادة

بلجيكا مأمونة من حلول الاعتداء الخارجي فلا يحق للدول المداخلة بامورها الداخلية لانه في عام ١٨٤٨ شبت ثورة فيها فطلب الملك ليوبولد الاستقالة من تخت الملك اذا رغبت الرعايا ذلك وقد اخمدت تلك الثورة بدون مداخلة دولة اجنبية من كون المسألة داخلية محضة ما تهددت مصالح بقية الدول اما مصر فانها تختلف كل الاختلاف عن بلجيكا لان مصالح الدول الاجنبية فيها تمس بمجرد وقوع اي اختلال في داخليتها ولو راجعنا تاريخ الحكومة المصرية الحالية لعلمنا منه انه قبل فتح ترعة السويس بمدة طويلة اضطرت الدول الاجنبية للتداخل في احوال مصر الداخلية واما قولي من حيث اعادة الاحتلال فمقصودي به ان الدولة العلية ربما تكون مشتبكة ببعض ارتباكات وتحصل فتنة في مصر لا تسمح لها ظروف الاحوال بالاسراع لاطفائها فيكون الحق اذ ذاك لانكلترة باحتلال مصر واطفاء الفتنة التي تنشب في ارضها ولا يمكني قط ان اقبل بالطلب القاضي بتخويلنا حق استئناف الاحتلال عند حصول اعتداء خارجي فقط فاجاب الصدر الاعظم على كلامي بانه يلزم الآن تأجيل البحث في هذا الامر الى جلسة قادمة وافهمني بانه سيرخص لانكلترة في اعادة النظام الى مصر في اي حالة من الاحوال اما بالاتحاد مع العساكر الشاهانية واما مباشرة ثم كرر عليّ بتعيين ميعاد للانجلاء فاجبته متى ثبت لنا الحق في اعادة الاحتلال وحصل الوفاق على الشروط الاخر فحينئذ تقبل جلالة الملكة بسحب عساكرها من القاهرة بعد ثلاث سنوات ومن باقي الجهات بعد خمس سنين فاجابني الصدر الاعظم بان ميعاد الانجلاء ينبغي ان يكون عاماً واحداً وان الضباط الانكليز يخرجون من البلاد بعد سنتين وان الدولة العلية مستعدة لان ترسل الى القطر المصري العدد اللازم من الضباط العثمانيين فقلت له ان هذا من المحال فالانجلاء لا يتمُّ الاَّ بعد تنفيذ الشروط التي يقتضيها استتباب الامن في البلاد ومن ضمن تلك الشروط تقرير الحيادة وتعديل الامتيازات القنصلية وان مدة خمس سنوات بالكاد تكفي لتنفيذ هذه الشروط وان التعجيل في الانجلاء محفوف بالاخطار الجسيمة فاجابني انه يلزم ان نقتنع بما يخول لنا من الحق باستئناف الحلول ولو افترضنا ان الدول رفضت تقرير الحيادة وتعديل الامتيازات القنصلية فهل يستمر الاحتلال الى زمن غير محدود . . . فقلت له ان المانيا واوستريا وايطاليا موافقات على مطالبنا وقد اعلنت فرنسا عن

استعدادها لقبول اي مشروع من شأنه ان يضمن استتباب الامن في مصر بدون ان يكون لاية دولة النفوذ الاعظم ومن المحتمل ان الروسية لا تبدي اقل معارضة لان ليس لها مصالح مهمة في وادي النيل اما من حيث تحديد ميعاد للانجلاء فقد اجريته تحت مسئوليتي بالشروط التي ذكرتها ولا اظن ان مطالب الدولة العلية تحوز استحساناً في لندره · فاجابني بانه ينتظر الجلاء بعد عام ونصف واستبدال الضباط الانكليز بعثمانيين بعد ثلاث سنين واما اذا ثبتُّ على افكاري فيضطر الى تأجيل المداولة لجلسة اخرى في مسألة اعادة الاحتلال

واني واثق بانه اذا قصرنا زمن الاحتلال فيمكننا اطالة زمن بقاء بعض الضباط الانكليز في الجيش المصري

الرقيم السادس والخمسون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

زرت امس سفير دولة اوستريا في الاستانة فاطلعني على تلغراف وارد اليوم من الكونت كالنوكي يتضمن التصديق الكلي على الطرق التي اتخذها البارون كاليس بالحاحه على الباب العالي ليقبل مطالب الدولة الانكليزية في شأن مصر وقد حثّ الكونت كالنوكي في التلغراف المذكور سفير دولته ليلحّ على الجناب السلطاني المعظم ووزرائه في قبول مطالب الدولة الانكليزية بناء على ان مرام دولة النمسا حصول الوفاق بين انكلتره والدولة العلية ومن رأي الكونت كالنوكي ان حلّ المسألة المصرية على وجه مرضي اعظم وسيلة للوصول الى هذه الغاية

الرقيم السابع والخمسون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

زرت في هذا المساء حضرة دولتلو الصدر الاعظم فقلت له في سابق علمكم ان دولة الانكليز لا تقصد الاستيلاء على مصر وان المطالب التي قدمناها هي التي اعتبرناها سهلة للغاية تقع لدى الجميع موقع القبول واني الحّ على الباب العالي بقبولها فاجابني ان الجناب السلطاني لم يستحسن لفظة « الحيادة » وفي اثناء المخابرات التي جرت مع حسن فهمي باشا حصل ابدال هذه اللفظة بالجملة الآتية وهي « امن البلاد »

فقلت له اني اظن ان دولة الانكليز لا تعترض على مثل هذه الالفاظ اذا دلّت على الغرض المطلوب

الرقيم الثامن والخمسون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

توجهت يوم السبت الفائت الى الباب العالي لمقابلة كلٍ من الصدر الاعظم وناظر الخارجية وبعد مداولة قليلة سلمني الصدر الاعظم لائحةً ابعث اليكم بصورة منها ولدى التروي بها قليلاً وجدتها مشتملةً على مطالب لا يمكن القبول بها وليست الَّا الآراء التي طرحت عليَّ في المذاكرات ورفضتها فسطرت الآن في بطون الاوراق وقد رأيت ان ترتيب تلك المطالب على هيأة منتظمة يعدُّ تقدماً في المسألة وقال لي الصدر الاعظم ان الغرض من هذه اللائحة ان تكون اساساً للمداولة فشكرته وطلبت منه زمناً قليلاً للتروي بها وبعد هنيهةٍ من الزمن قرأت لدولته وفخامة ناظر الخارجية صورة الوفاق الذي كنت قدمته واعربت لها انه تضمن جميع مطالبها الواردة في لائحتها

خطاب الدولة العلية على مطالب انكلتره

انه طبقاً للوفاق المبرم في ٢٤ اوكطوبر من عام ١٨٨٥ بين الباب العالي ودولة بريطانيا العظمى قد انجز المندوبان العاليان اللذان توجها الى مصر ماموريتهما ورفعا عنها تقاريرهما ومنها يظهر ان الامن قد استتب في ربوع السودان على قدر الامكان وان الجيش المصري قد تألف حسبما سمحت به ميزانية البلاد وان الادارة المصرية جارية على محور النظام ما عدا الادارة المدنية والمحاكم وما ذلك الَّا بالنظر للامتيازات القنصلية وطبقاً للبند الخامس من الوفاق المتقدم الذكر سيبحث مجلس وزراء الدولة ويؤيد في الوقت ذاته المعاهدات المبرمة بين الجناب الخديوي والدول العظام ما دامت لا تجحف بالامتيازات التي حصل عليها القطر المصري بمقتضى الفرمانات الشاهانية . ولاجل اعادة الجيش المصري الى عدده الاصلي البالغ نحو ثمانية عشر الف جندي مع اجراء الاقتصاد في فروع الميزانية المخصصة لمصروفات الادارة العمومية ولاجل النظر في الطرق اللازمة لازالة سوء التصرف الحالي الناتج

عن الامتيازات القنصلية والمعدود من الموانع الجسيمة لحسن رفاهية الاهلين حصل الاتفاق على الشروط الآتية لسحب العساكر الانكليزية من القطر المصري وهي

﴿ اولاً ﴾ ان دولة جلالة الملكة تسحب عساكرها من مصر والبلاد التابعة لها بعد عام ونصف من تاريخ هذا الوفاق

﴿ ثانيًا ﴾ ان عددًا قليلاً من الضباط الانكليز الكائنين في الجيش المصري يبقون في مصر ويبارحونها في مدة عام واحد من تاريخ الانجلاء ويشغل مكانهم في الجيش المصري ضباط عثمانيون

﴿ ثالثًا ﴾ ان ادارة الحكومة المصرية تلبث مضمونة من الدولة العلية التي تحفظ لنفسها الحق في التداخل العسكري في تلك البلاد لحماية سلطة الجناب الخديوي واعادة الامن اليها عند اختلاله واذا حصلت فيها مداخلة من الخارج فعساكر الدولة العلية تصدها بالاشتراك مع العساكر الانكليزية

﴿ رابعًا ﴾ بما ان مصر والسودان لا يمكن بقاؤها منفصلين عن بعضهما بالنظر للروابط الطبيعية الموجودة بينهما وبما ان السودانيين لا يمكنهم رفض الطاعة الواجبة عليهم نحو جلالة السلطان المعظم عند ما يجدون العضد من عدله السامي فالدولة العلية ستطلب من الجناب الخديوي ان يختار الوقت المناسب لاعادة السودان تحت حكم الحكومة المصرية

﴿ المذكرة التي قدمها السر وولف الى الصدر الاعظم ﴾

تناولتُ اللائحة التي تكرمتم بارسالها اليَّ باتحادكم مع دولتلو ناظر الخارجية بصفة كونكم وكلاء عن الجناب السلطاني المعظم فرأيت القصد منها ان تجعل اساسًا للمداولة بشأن الوفاق اللازم ابرامه بين الدولتين لتنظيم الاحوال المصرية وقد ابديت رأيي عند استلامي لتلك اللائحة انها لم تكن مشتملةً على كافة المواضيع المهمة ووعدتُ بان عرض عليكما صورة لائحة مبنية على ذات الافكار التي ذكرت في لائحتكم وهي لا حاجة

لبيان ضرورة تأمين القطر المصري من جميع الاخطار المحدقة به بالنظر لمركزه الجغرافي وقد علمتنا التجارب الماضية احتياجات مصر والاخطار الواجب اجتنابها لان في مصر رعايا اجانب من ذوي النفوذ والثروة ومن الواجب مراعاة مصالحهم المهمة ومن المعلوم ان وجودهم كان السبب في ايجاد مصالح مهمة لدولهم فعند عقد الوفاق الاخير يتعين علينا ان نجتهد في التوفيق بين مصالح الاجانب المختلفة ورفاهية الاهلين مع اثبات حقوق السيادة السلطانية على قواعد راسخة وبناء على ما تقدم يلزم البحث في متفرعات العمل بحيث يجيئ موافقًا للمناسبات السياسية وان جلّ مرام جلالة ملكة الانكليز حماية الاراضي المصرية من كل اعتداء وتوطيد الحكومة الخديوية وحقوق الحضرة السلطانية على دعائم راسخة فيستتب النظام في مصر وتصير حرية السفر فيها مامونة لانها الطريق لتجارة العالم وثروته وان تضمن تلك الحرية في زمني الحرب والسلم ولاجل هذه الغاية فاني اعلم حضرات وكلاء الدولة العلية ان جلالة الملكة ترغب ادخال التغييرات التي تراها موافقة عقيب المداولة بامرها ولكن لا استطيع ان اكتم عنكم بان التاخير الذي حصل في مخابراتنا كاد ان يحدث بعض التاثير السيئ في الافكار العمومية بانكلترة واوروبا التي يهمها تسوية المسألة المصرية وقد اعربت دولة الانكليز مزيد ميلها للاستشارة توصلاً لمعرفة حقوق ومصالح الباب العالي ومقاصده وقد مضى عام ونصف على ابرام الوفاق السابق وكان هذا الزمن كافيًا للوصول الى معرفة الشروط اللازمة وقد مضى نحو ثلاثة شهور على حضوري الى الاستانة ومع ذلك فان مخابراتنا لم تجاوز حد المبادئ وقد اقترب فصل الصيف الذي لا يرجى فيه حصول التقدم والنجاح في سير الاشغال وقد تشرفت بالتاكيد لدولتكم مرارًا بانه ليس من نية الدولة الانكليزية ان تمكث في مصر على الدوام وغاية ما تامل هو ان ترى قبل الجلاء عساكرها عن وادي النيل ان الامن استقر في ربوعه وان الاحتياطات اللازمة للمستقبل قد اتخذت منعًا لكل اضطراب يحدث ولاجل هذه الغاية حضرت الى الاستانة وارى الآن من واجباتي ان اعلن لدولتكم ان ابتداء من هذا اليوم لا تكون دولة انكلترة مسئولة باي نوع من الانواع ما يمكن حصوله من التاخير في تسوية المسائل المصرية

الرقيم التاسع والخمسون

تلغراف

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

انعقدت اليوم جلسة بحضوري وحضور حضرات وكلاء الباب العالي فاخبرني الصدر الاعظم بان عظمة السلطان صدق على جميع المطالب بما فيها البند المختص بحق اعادة الاحتلال غير ان جنابة العالي ما زال جازماً بوجوب تحديد سنتين فقط للانجلاء. وقد عارضت كثيرًا على هذا الطلب حتى طلب الصدر الاعظم ان يمتدّ الى ثلاث سنوات غير اني امتنعت عن قبول ذلك واعدًا بعرض الأمر اليكم وظهر لي ان في عزم ناظر الخارجية ان يصدر التعليمات اللازمة الى دولتلو رستم باشا بهذا الخصوص واذا رأيتم قبول « ميعاد الثلاث سنين » غير مجحف بصوالح الانكليز فأمروني بقبوله فان الوفاق سيمضي حالاً وباقي الشروط قد تصدق عليها بارادة سنية

الرقيم الستون

تلغراف

من المركيز سالسبوري الى السر وولف

تناولت تلغرافكم المنبئ بوقوع التصديق على جميع الشروط ما عدا ميعاد الانجلاء ولهذا السبب فقد حصلت الموافقة على البند الخامس بصورة واضحة كالصورة الاصلية واذا كان الامر كذلك فنحن مستعدون لقبول ميعاد الثلاث سنين واظن ان الضباط الانكليز يلزم ابقاءهم في الجيش المصري لمدة سنتين تمضيان بعد الانجلاء

الرقيم الحادي والستون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

توجهت امس الى الباب العالي قياماً بوعدي السالف فاخبرني دولتلو كامل باشا بان السلطان المعظم امر بقبول مطالبي بخصوص البند الخامس وانهُ قد قبل الوفاق بتمامهِ وستصدر بهِ ارادة سنية عاجلاً وانهُ توجد مسالمات بود الجناب السلطاني

تغييرهما فالاولى هي تعديل الامتيازات القنصلية لان جلالة السلطان يرغب اتخاذ الطرق اللازمة لادخال ذلك التعديل في سائر انحاء المملكة العثمانية والثانية في مسالة الانجلاء. فان الحضرة العلية تجزم بوجوب تحديد سنتين فقط للانجلاء وقد صرفتُ زمنًا طويلاً في معارضة المسالة الاولى واخيرًا صرف عنها النظر وبخصوص الثانية فقد طلبت التعديلات التي طلبتموها تمامًا. ثم اعترض الوزراء على ميعاد الانجلاء معلنين عدم امكانهم بقبول ميعاد له يتجاوز مدة ثلاث سنين فقلت انهُ لا يمكني قبول ذلك لان الرأي العمومي في لندره لا يقبله ولا استطيع ان اعرضه عليكم. ثم تكلم معي الصدر الاعظم وناظر الخارجية بقولها انهما يودان اتمام الوفاق ومتى تسوت المسالة المصرية فيسهل على انكلتره ان تتفق مع الدولة العلية على جملة مسائل اخر مهمة وانهما لا يستطيعان ان يتعدا الحد الذي وصلاه وان ما دام لنا الحق في امتداد زمن الاحتلال اذا حدث في مصر ما يكدر صفو الراحة وما دام لنا الحق في اعادة العساكر الانكليزية بعد انجلائها فلا يلزم ان نهتم بالتعجيل والتاجيل لمدة عام في اخلاء مصر وقد الحا عليَّ لاقبل بميعاد الثلاث سنين

الرقيم الثاني والستون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

ان الفقرة الآتية هي نص البند المختص بالانجلاء

عند انقضاء مدة ثلاث سنوات تمضي من تاريخ هذا الوفاق تسحب انكلتره عساكرها من مصر واذا حدث خطر داخلي اوخارجي يهدد الامن في القطر المصري فيتأخر الانجلاء الى حين زوال ذلك الخطر وعند ذلك يبطل مفعول شروط البند الرابع

الرقيم الثالث والستون

من المركيز سالسبوري الى السر وولف

ان دولة انكلتره مستعدة لقبول نص البند المتعلق بميعاد الانجلاء على شرط ان تسلم قبل التوقيع على الوفاق لائحة شفاهية الى حضرات الوكلاء يعترفون

بوصولها اليهم ومضمونها انه اذا امتنعت دولة من الدول المجرية عن قبول الوفاق المذكور فيكون لانكلتره الحق في تأجيل اخلاء مصر المتفق عليه بالفقرة الاولى من البند الخامس

الرقيم الرابع والستون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

ابتدأت المداولة بالامس في صورة البند الخامس الذي كنت حررته مع حضرة نعوم افندي فاحتدم الجدال في شأن معنى الجملة التي ادرجتها بالبند المذكور بخصوص التصديق وعدمه وهذا نصها

ان عدم تصديق دولة او جملة دول على هذا الوفاق يعتبر من اسباب الاخطار الخارجية التي تسبب اعادة الاحتلال

فقال حضرات الوكلاء معترضين ان هذا الشرط يجعل جميع بنود الوفاق عديمة المفعول قبل تصديق الدول عليها فاجبتهم باني اعلمتهم غير مرة بهذا الشرط فقبلوه ولكن اشاروا الى رقيم دولتلو رستم باشا الوارد به ذكر المحادثة التي جرت بينه وبينكم وهي غير متضمنة ذكر «التصديق» فقلت لهم اذا استصوب حضرات الوكلاء فاني اسلم اليهم مع نسخة الوفاق لائحة اخرى تحتوي على رغائبنا وانهم يبعثون التي يجاوبون يعترفون فيه باستلام تلك اللائحة فقال الصدر الاعظم من المحال اخفاء تلك اللائحة ولو اخفيناها لغشينا الدول فاجبته ان القصد ليس باخفائها وانما باشهارها حتى متى علمت الدول بها تعجل في التصديق على الوفاق وخصوصاً الدول التي تود ان ترى عساكر الانكليز خارجين من القطر المصري

فقال ناظر الخارجية ان حصول انكلتره على حق اعادة الاحتلال كاف لاغراضها فاجبته ان مطالبنا لم تكن الا نتيجة مناسبات المقام وهي موافقة للحكمة وان الامرين اللذين نطلبها هما

اولاً — الحيادة التي فضلت الدولة العلية تسميتها بلفظتي (امنية البلاد)

وثانياً — حق اعادة الاحتلال ومتى توفر هذان الشرطان فان انكلتره تسحب عساكرها من مصر في زمن معين وان عدم تصديق الدول على الوفاق

الجديد يمنع الحصول على امنية البلاد المطلوبة واذا اتفقنا على اخلاء مصر بدون تصديق الدول فنكون قيدنا انفسنا واطلقنا الحرية التامة لبقية الدول وهذه حالة لاترضاها انكلتره

الرقيم الخامس والستون

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

تقابلت مساء امس مع الموسيو نيليدوف سفير الروسية في الاستانة فسألني عن سير المخابرات فاجبته بان الدولة العلية اذا قبلت بعض المطالب فانها تعرض فيما بعد على الدول للتصديق عليها فقال ان سياسة الروسية في مصر سائرة على حفظ الحقوق السلطانية ومنع بقية الدول من الاعتداء على تلك الحقوق والروسية تعتبر بقاء انكلتره في مصر بصورة غير قانونية خيرٌ من ابرام وفاقٍ مستديم يكون من احكامه الاجحاف بحقوق الحضرة السلطانية فقلت ان هذا الامر لم يكن من مقاصد انكلتره وكما حصل بالوفاق الابتدائي الاعتراف بسيادة الحضرة السلطانية فلو قبلت مطالبنا الحاضرة فان حقوق الجناب السلطاني المعظم تتأيد بصورة قطعية

تلغراف

من السر وولف الى المركيز سالسبوري

في هذا اليوم وقّع كل من دولتلو كامل باشا الصدر الاعظم وعطوفتلو سعيد باشا ناظر الخارجية على الوفاق وملحقاته

الرقيم السادس والستون

من السير وولف الى المركيز سالسبوري

لقد صار الآن من المناسب بعد ابرامي الوفاق ان اعرض عليكم بالاختصار الكلي تاريخ سير مأموريتي منذ بدايتها حتى نهايتها ملتزمًا في القول حدّ الايجاز فاقول

حدثت عدة عوائق بوقت واحد أخرت اعمال مأموريتي زيادة عن الزمن

اللازم من ضمنها تقلبات الوزارة العديدة في انكلتره وتأخير التعليمات والاوامر بتقديم مطالب نهائية الى الباب العالي وقد انقضت اربعة شهور في المخابرات النهائية لابرام هذا الوفاق الذي يقصد منه ومن ملحقاته تعديل بعض فروع الادارة المصرية وتغيير حالتها السياسية تغييرًا كليًا فيما يختص بعلاقاتها مع الدول الاجنبية على ان عملاً خطيرًا كهذا لا ينجز بالعجلة وعدم التروي فقد كان وكلاء الدولة العثمانية مجبورين بان ينظروا في المسالة ليس فقط من وجوهها السياسية وانما من حيث تأثيرها على حاسيات المسلمين الدينية التي عليها مدار الافكار العمومية في الدولة العلية واني لا اظن بان التاخير حصل في غير محله

واول تعليمات تلقيتها من جنابكم كانت فى ٧ اغسطس سنة ١٨٨٥ بها امرتموني بالتوجه الى الاستانة العلية لاداء مامورية لدى الحضرة العلية السلطانية وعلمت ان قصدكم كان لازالة الارتباكات العظيمة الموجودة بمصر لان المخابرات المتعلقة بتسوية مسالة كهذه تكون منفصلة عن باقي المسائل السياسية ومنحصرة في نقطة واحدة

وحدث في ذاك الوقت هياج عظيم في جملة جهات بسبب ما نسميه المسالة المصرية وبسبب احتلال العساكر الانكليزية في القطر المصري وعدم نجاح مامورية حسن باشا فهمي في انكلتره لحل هذه المسالة حتى تغيرت افكار العثمانيين من جهة حليفتهم القديمة. اما ابطال اشتراك فرنسا مع انكلتره في ادارة القطر المذكور وعدم الوصول الى قرار بشأن الشروط السياسية لترعة السويس وحادثة جرنال البوسفور اجيبسيان جميع ذلك قد هيج الحاسيات العمومية في فرنسا ضدنا . ومن كون دولة بريطانيا العظمى ما تمكنت لجملة اسباب ان تنال المساعدة اللازمة لنجاح المؤتمر وبما ان مصر كانت مهددة من جهة السودان فلذلك رأت دولة الانكليز ان تبادر لازالة هذه الاحوال المخوفة بالاخطار وبناء على ذلك استصوبتم ان نخابروا فى مبدأ الامر مع الحضرة العلية السلطانية باعتبار ان لها السيادة على مصر وكانت اراؤكم في هذا الخصوص منحصرة في القسم الاول من التعليمات المشار اليها على الوجه الآتي

ان قصد جلالة الملكة الاقرار التام بحقوق السيادة التي للجناب السلطاني

المعظم على القطر المصري الممنوحة لجنابه العالي بموجب المعاهدات السارى مفعولها وتنفيذها بمقتضى القوانين الدولية ومن راي دولة انكلتره ان سلطة امير المؤمنين على القسم الاكبر من المسلمين الموجودين تحت حكمه تتأيد وتثبت بواسطة الاعتراف الواجب بحقوقه الشرعية على مصر ومن الجهة الاخرى نعتقد بان في امكان الحضرة العلية السلطانية ان تساعد مساعدة كلية في استتباب النظام في الجهات التابعة لمصر التي وقعت حديثًا في وهاد العصيان ولا ريب في ان اتحاد الجناب السلطاني المعظم في العمل يؤثر تاثيرًا ظاهرًا على عقول كثيرين من الاهالي المسلمين ويزيل التأثيرات الرديئة الناتجة عن تصورهم بان القصد اخضاعهم لحكم المملكة المختلفة عنهم في الدين وبالنظر لوجود جملة اجناس متنوعة تحت سلطة الحضرة العلية السلطانية فانها تستطيع بهم اخماد العصيان في اراضي السودان بدون ان يحصل ضرر من جراء طقس الاراضي الواقعة في جنوب مصر ولذلك يتمكن جنابه العالي من اعادة النظام الى تلك الاقطار بابعاثه اليها بعساكر ذوي شجاعة وبسالة لايقاسون الاتعاب الا ما يكابده اهل العصيان ذاتهم

ولا حاجة لي لان اشير الى مخابرات سنة ١٨٨٥ فقد سبق نشرها ويكفي ان ابين هنا ان بمقتضى الوفاق المبرم في السنة المذكورة اتفق كل من الدولة العلية وانكلتره على ان تشتركا في العمل فيما يتعلق بمصر وان تجتهدا سوية في كل امر يعود باستتباب الراحة والرفاهية الى تلك البلاد على الدوام ولهذه الغاية اتفقنا ايضًا على ارسال مرخصين عاليين الى مصر يبحثان ويخبران دولتيهما عن الطرق الواجب اتخاذها للمستقبل وقررنا ان ابرام وفاق ثان يكون مبني على تلك المباحث يشترط فيه سحب العساكر الانكليزية من مصر في وقت مناسب

وبعد ابرام الوفاق الاول سافرتُ الى مصر بناء على التعليمات التي صدرت اليّ وسعيت في ان اقف على ما هو لازم لحفظ الامنية والراحة في القطر المذكور وكانت دولة جلالة الملكة اعلنت عدم رغبتها في ضم مصر الى املاكها او نشر حمايتها عليها ولكنها رغبت في حفظ حقوق السلطان المعظم والتوفيق بين مصالح جميع الدول الاخر على حين ان من المحال ان ندخل في مصر نظامات مخصصة عن اية دولة اخرى لان احوال مصر السياسية استثنائية كموقعها الجغرافي وهذه الاحوال

الاستثنائية تحول دون ادخال الاحكام الاوربا وية عليها بخلاف مستعمراتنا واملاكنا في الشرق والاقطار الهندية التي لم تختلط بها هيئة سياسية اوربا وية بخلاف مصر المشهورة ببلاد خصبة تقطنها امة متمسكة بالدين ضعيفة العزائم لا يمكنها ان تحكم ذاتها او تدافع عن نفسها في اي عصر من الاعصار وان ايراداتها مرهونة للاجانب وموقعها الجغرافي مناسب جدًا للنقل والسفر والرعايا الاجانب فيها اقوياء وفيها قبائل متخاصمة عند التخوم

ونوجد بين الاوربا و يين منافسة شديدة في تلك الديار وحقوق السيادة لدولة اسلامية اي الدولة العلية محفوظة ومرعية فيها

والحكم اي الخديوية في مصر مفوّضة لعائلة واحدة وفي تلك الديار امتيازات قنصلية تمنح للرعايا الاجانب حقوق السيادة في بعض الامور وتوجد ايضًا فيها ادارات مختلفة صار انشاؤها بمعاهدات دولية وجل الغرض هو السعي في التوفيق بين كل هذه الاحوال والاسباب المضادة بعضها بعضًا

فبالنظر لانكلتره نفسها فالوجه الاهم هو ضرورة حرية السفر الى الهند وهذا الامر لايمكن التأمين على توالي الا بشروط سياسية مرضية لحفظ القطر المصري من كل ثورة بحيث تكون اهاليه راضين مسرورين متمتعين بحكومة مرضية والضحايا التي تكبدتها انكلتره في الاعوام القليلة التي مضت تجعل لها الحق في ان تأخذ المقام الاول لتسوية المسالة نهائيًا غير ان التسوية تحتاج الى تصديق اوروبا عليها حتى يأمن مصر من الاشتباك بالحروب في الحال والاستقبال

وقد قيل غير مرة ان الواجب على دولة انكلتره الاستيلاء على مصر استيلاء مستمرًا ولو اجرت ذلك بعد واقعة التل الكبير لكانت جميع الدول صدقت على اعمالها اما الآن فقد فاتت الفرصة وصار الاستيلاء على مصر يصادف عوائق ومعارضات شديدة للغاية . واذا اعتبرنا مصر بصفة طريق للسفر نرى انها تخص العالم باسره ويمكن ان نصفها بانها طريق دولية لازمة لتجارة جميع الامم ولذلك يجب انشاء نظام سياسي يكون كافيًا للمدافعة عنها بقوة عسكرية متوسطة لا تخرج نفقاتها عن حد موازنية

الحكومة تستطيع ان تقيها من اخطار الاختلال الداخلي او الهجوم الخارجي وان تزيل اسباب الرئاسة فيها مع كل امر يقوي اسباب الخصام نظير اجتهاد الرعايا الاجانب في تثبيت نفوذهم ضد بعضهم بعضاً

وتوجد في حالة البلجيك مشابهة مفيدة لحالة القطر المصري ولكنها ليست بكافية فان حماية البلجيك من الهجوم يهمّ عدداً قليلاً من الدول اما حرية مصر فهي تخص جميع الدول وكذلك يلزم مراعاة علاقات دولة فرنسا مع مصر بنوع خصوصي فاشتراكها في الادارات المختلطة الذي هو من آثار اتحادها السابق في ادارة مصر مع انكلتره جعل لها منزلة في المسائل المصرية لا يمكن غض النظر عنها ومراعاة العدل والانصاف يلزم تقسيم حقوق فرنسا الى قسمين وهما

﴿ اولاً ﴾ الاعتراف بخدمها العظيمة في فتح ترعة السويس

﴿ ثانياً ﴾ مراعاة الفوائد التي اعترفنا بها عند اشتركها معنا في ادارة مصر ثم ان فرنسا انفصلت عنا بها انه في سنة ١٨٨٣ وبني عليه فسخ الاشتراك المذكور اي المراقبة الثنائية غير ان ذلك لا يمحو تاريخ الاعوام الغابرة وعلى اي حال فترعة السويس هي اول وجه يلزم مرعاته في هذا المقام

وقيل ان ترعة السويس في زمن الحرب ربما تخربها او تسدها الدونمة الانكليزية على انه لا يجوز لدولة محاربة ان تتلف لغايات عملاً كهذا ينتفع منه سائر العالم على ان هذه الترعة هي قطعة من البحر الاحمر تمخر فيها سفن التجارة على اختلاف اعلامها ولانكلتره بها ثلاثة ارباع التجارة فوجودها ضروري لاملاك انكلتره في الهند ومستعمراتها فاذا ابرم اتفاق دولي لحفظ حرية القنال لتجارة سائر الدول فيكون ذلك مفيد لنا جداً ولما كانت هذه مقاصدنا وجب علينا ايجاد وفاق سياسي تحمى به القنال من كل الاخطار وننقذ مصر من كل هجوم واعتداء ومن المعلوم ان حيادة القنال لا تتم الا اذا تمتعت البلاد المحاطة بها والترعة الحلوة بمثل هذه المزايا ويوجد شرطان ضروريان للوفاق المستقبل وهما

﴿ اولاً ﴾ حيادة القنال لحفظهِ على الدوام مفتوحاً بصفة قطعة من البحر حائزة مزايا خصوصية

ثانياً تأسيس هيئة لحماية القطر المصري نفسهِ تضمنهُ من التعدي وتسمح بتخفيض عدد القوة العسكرية الى ما يناسب حالة سلم دائم

ولكن بالنظر لموقع مصر الجغرافي ارى من اللازم ان الحيادة تضمن حقوق حرية السفر في القنال لجميع الامم وان لا يكون الغرض منها منع السفر فيهِ كما في باقي الاحوال اما الآن فلا توجد في مصر الحالة التي كانت حائزة عليها مملكة البلجيك في اثناء الحرب التي حدثت بين فرنسا والمانيا وكانت الواسطة لجعل الحيادة محترمة ومقدسة على ان الواجب على الولاية التي في حالة الحيادة ليس فقط ان تحافظ على تلك الحيادة بل ان تجعلها محترمة ايضاً من الغير وان تتخذ من اجل ذلك كل الطرق المقتضية ليتسنى لها عند الحاجة اعداد عساكر برية او بحرية بقصد الدفاع عن حقوقها من اي هجوم واعتداء لمنع الدول المحاربة من الدخول في اراضيها وهذه هي ما تدعى بالحيادة الدفاعية اما الحيادة التي لا يمكن الولاية ان تكون معها محترمة لدى الغير بواسطة استعمال القوة العسكرية عند الاحتياج فهذه بلا ريب اقل خطر من الاولى ومن ثم قد اتحدت الآراء على ان من حاز الحيادة ولم يرَ انهُ كفوء للمدافعة عن نفسهِ بمفردهِ فلهُ الحق في ان يكلف غيره بالاتحاد معهُ ومعاونتهُ ضد التعديات التي يمكن ان تجريها الدول المحاربة

هذه هي القواعد التي رأيت لزومها لحفظ الاراضي المصرية من سائر انواع التعديات

شهر اغسطوس سنة ١٨٨٧

في اليوم الاول من هذا الشهر استعفت الوزارة التليانية واطلق سراح سعادتلو زبير باشا رحمت من سجنهِ في جبل طارق ونصرح لهُ بالعوده الى القطر المصرى

وفي ٢ منهُ توفي الموسيو كاتكوف صاحب جريدة موسكو الروسية فحزن الروس عليهِ حزناً شديداً آسفين عليهِ مزيد الاسف لانهُ خدم

الروسية خدمة صادقة في جريدتهِ التي كانت لسان حال الحكومة والامة

وفي ٣ منهُ بعث الموسيو فلوران وزير خارجية فرنسا بلائحة الى الدول قال بها ان السير هنري وولف والوزراء العثمانيين وقّعوا على وفاق بخصوص مصر مضاد لمصالح الدولة العلية والجمهورية الفرنساوية ودول اوربا بالرغم عن انهم وعدوا فرنسا بعدم ابرام اقل وفاق قبل اشعارها مقدماً ثم اوضح الوزير الفرنساوي بلائحتهِ ان في ذلك الوفاق خطائين . الاول ان الدولة العلية تبيح لانكلتره بان تشاركها في السيادة على وادي النيل . والثاني ان انكلترا ما حددت ميعاداً معلوماً لانتهاء مداخلتها في القطر المصري . واما تلك اللائحة فمدونة بعبارة لطيفة تدل على عزم فرنسا الوطيد لحلّ المسألة المصرية

وفي ٤ منهُ احتفل في رومية بجناز حافل عن نفس الموسيو دبريتيس رئيس وزارة ايطاليا المتوفي ووصل الشيخ المرغني الى الاسكندرية عائداً من لندره

وفي ٥ منهُ احتفل بمصر في جبر الخليج جرياً على العادة المألوفة سنوياً فجرت الالعاب النارية على نسق بديع بحضور سعادتلو ناظر الداخلية والحربية مصطفى باشا فهمي بالنيابة عن الحضرة الخديوية وبحضور جمع غفير من الذوات الفخام والعلماء الاعلام واكابر البلاد واعيان التجار

وفي ٦ منهُ توجه الى غاستين الامبراطور غليوم والامبراطور فرنسوا جوزيف

وفي ٧ منه تقابل عاهل الالمان مع امبراطور النمسا في غاستين وكانت المقابلة في غاية الود

وفي ٨ و٩ و١٠ منه نشرت فى لندره محررات جديدة تتعلق بأمورية السير هنري وولف يستفاد منها ان اللورد سالسبوري ارسل تلغرافاً في ١١ يونيو الى السير وليام. وايت سفير انكلترا بالاستانة قال فيه ان رستم باشا سفير الدولة العلية في لندره طلب تعديل الوفاق المبرم بخصوص مصر واستهجنه فرنسا والروسية فرفض اللورد سالسبوري هذا الطلب مصرحاً بان احتلال عساكر الانكليز للقطر المصري سيلبث الى ان تتحقق انكلترا بان الحكومة المصرية صارت قادرة على مداركة كل خطر يتهددها سواء كان من الخارج او من الداخل وقد ارادت انكلتره بذاك الوفاق ان تحمي مصر من مثل هذا الخطر فعارضت الدولة العلية ذلك فصارت هي وحدها مسئولة عن امتداد أجل احتلال العساكر الانكليزية في وادي النيل

وفي ١١ و١٢ منه سافر البرنس صاكص كوبورغ الى بلغاريا ليتولى مسند الامارة فيها

وفي ١٣ منه اجتفل بموكب المحمل الشريف فابتدأ المسير من شارع الميدان الى شارع المحجر ثم التبانة ثم الغورية ثم النحاسين ثم باب النصر وانتهى في العباسية وكان الجند من فرسان ومشاة وارباب الطرق والاشائر والذوات وذوي المقامات سائرين امامه بكل انتظام واحتفام وفي ذات اليوم وصل البرنس صاكس كوربورغ الى تيرنوفه من اعمال بلغاريا

وفي ١٤ و١٥ منهُ استعفت الحكومة الموقتة في بلغاريا حال وصول البرنس كوبورغ اليها وحاف الجند البلغاريون يمين الطاعة والخضوع الى الامير

وفي ١٦ و١٧ منهُ ارسلت الدولة الروسية نشرة الى الدول العظام تحتج فيها على انتخاب البرنس صاكس كوبورغ اميرًا على بلغاريا وفي ١٧ سافر سعادتلو زبير باشا من جبل طارق الى القطر المصري

وفي ١٨ و١٩ و٢٠ منهُ اظهرت الروسية حنقًا زائدًا ضد البرنس صاكس كوبورغ لاستيلائهِ على مسند الامارة البلغارية

وفي ٢١ و٢٢ منهُ وقع جدال طويل في مجلس النواب الانكليزي بخصوص القطر المصري قال فيهِ السير فرغسن مستشار الخارجية أن على الوزارة اتخاذ التدابير اللازمة التي تمكنها من اخلاء القطر من جنودها عقيب ان تجري ما يلزم لحفظ النظام وتخفيف الضرائب عن عاتق الاهالي · وقطع قنصل جنرال المانيا علاقاتهِ مع حكومة البرنس كوبورغ وارسل هذا البرنس تلغرافًا الى الحضرة السلطانية اظهر فيهِ مزيد العبودية والاخلاص

وفي ٢٣ و٢٤ وصل البرنس كوبورغ الى صوفيا فاستقبل باحتفال عظيم وصرح الباب العالي في جوابهِ على رقيم البرنس كوبورغ التلغرافي ان وجودهُ في الامارة البلغارية غير قانوني

وفي ٢٥ منهُ توفي الموسيو مونج قنصل فرنسا في بورت سعيد وقدم الى الاسكندرية الدوك دي كانوت نجل جلالة ملكة انكلترا فاستقبلهُ

النظار الكرام وكبار رجال الحكومة وقناصل الانكليز والجنرال ستيفانسون وفرق من العساكر المصرية والانكليزية وحال وصوله اطلقت له المدافع اكرامًا واجلالاً ونزل من البحر فتوجه الى سراي راس التين العامرة فقدم للجناب العالي نيشان (اليان) مهديًا لسموه من جلالة ملكة الانكليز وفي ذات يوم وصوله سافر بقطار خاص الى السويس حيث يتوجه منها الى الهند

وفي ٢٦ سافر قيصر الروس مع القيصرة الى كبونهاغن فوصلها في ٢٧ منهُ وفي ٢٨ كان عيد الاضحي المبارك

فوفدت الى سراي رأس التين العامرة جموع المهنئين من الامراء والعظماء ورؤساء الطوائف وقناصل الدول وضباط الجيش الوطني وجيش الاحتلال واعيان البلاد ووجهائها من وطنيين واجانب يسيرون اليها بالملابس الرسمية فريقًا فريقًا بمقتضى نظام التشريفات والناس وقوفًا صفوفًا صفوفًا على جانب الطريق المؤدية الى رأس التين يشهدون مباهج العيد ويبتهجون بهذا اليوم السعيد

وكانت الحصون تطلق المدافع والرايات الدولية تخفق فوق منازل القناصل وظهور السفن الراسية في المينا على اختلاف اجناسها

وعند الساعة التاسعة من ذلك اليوم البهج اقبل حضرات امراء العائلة الخديوية والنظار الكرام تتلألأ على صدورهم النياشين فقابلهم رجال التشريفات بانسهم المعهود وساروا امامهم الى قاعة الاستقبال فقدموا لامير البلاد مزيد الاخلاص والتهاني

ولا تسل عن عدد المهنئين فانهُ كان وافرًا عديدًا ممن جميع جهات القطر حتى من الاماكن الواقعة فيما وراء اصوان تواردَ المهنئون وكان ولي النعم يقابلهم بانسهِ المعروف ولطفهِ الموصوف فيخرجون من لدنهُ حامدين شاكرين داعين لسموهِ بطول البقاء

وعند الساعة العاشرة اقبل دولة المختار الغازي بالملابس الرسمية ونياشين

الافتخار فزار سموه مهنئاً اما قناصل الدول الجنرالية فعند عودتهم من سراي راس التين زاروا سعادة محافظ الاسكندرية عثمان باشا عرفي

وبعد ظهر اليوم ذهبت جماهير المهنئين الى سراي غرو ٣ متر دولتلو الغازي مختار باشا يهنؤنه بهذا العيد المجيد ويدعون لسلطاننا الاعظم ومالك رقابنا الافخم بطول بقائه وتاييد ايام دولته ما كرت الايام وتعاقبت الاعوام

وفي ٢٩ وافق عيد الجلوس السلطاني المأنوس وما انبلج صبح اليوم حتى هبّ القوم من الرقاد يتولاَّهم عامل الفرح والاسعاد بداعي عيد الجلوس المأنوس عيد جلوس مولانا الاعظم وسلطاننا الافخم مالك رقابنا وحامي ذمار ديارنا السلطان عبد الحميد خان ايد الله عزه واعلا في الخافقين شانه

وكان من مظاهر العبودية والاخلاص لعظمة مولانا احتفال هذا القطر السعيد من وطنيين واجانب بهذا العيد البهج عيد جلوس مولانا الخليفة على سرير السلطنة العثمانية فزينوا الشوارع والاسواق والحوانيت والمنازل بالرايات العثمانية وسعف النخل وباقات الزهور وانطلق وجهاء البلاد الى الاسكندرية يقدّمون مفترض الواجب الى الحضرة الخديوية وفرض العبودية الى دولة الغازي طالبين اليه ان يعرض شعائر الاخلاص على مسامع مولانا الشريفة

وقد ارسل الجناب العالي تلغراف التهنئة الى المابين الهمايوني وكذلك دولة الغازي فورد الجواب من العظمة السلطانية مؤذناً بانشراحها من شعائر الولاء والاخلاص

وقد استقبل دولة الغازي وفود المهنئين من الساعة التاسعة وكان يقابلهم بوجهه الطليق وثغره الباسم وعند الساعة العاشرة امتثل بين يدي دولة الغازي وفد من قبل جمعية المساعي الخيرية المارونية حضر من العاصمة بالنيابة عن الجمعية لابداء شعائر الولاء والاخلاص وتقديم فروض العبودية بمناسبة عيد الجلوس الهمايوني المانوس فاستقبلة دولة المختار بثغر باسم وانس زائد فتلا هذا العاجز يوسف آصاف احد رجال الوفد مقالاً ضمنهُ شعائر اخلاص وولاء مواطنية وهذا نصهُ

عيد الجلوس المأنوس

عيدٌ يعيد بهاء الآمال . ويزيد صلاح الاحوال . ويملأ موات الاجسام ارواحًا . ويفعم القلوب سرورًا وافراحًا . ينهض الافكار من مراقد اليأس . ويبعث ميت الرجاء من الرمس . ويجعل الهناء بديلاً من العناء . ويحوّل الشقاء . الى الانس والصفاء

يه يتدفق من الوجوه ماء البشر . ويتبدل العسر باليسر . وتشمل الافراح افئدة الاصفياء . وترتع البلاد في بحبوحة الهناء . ففي هذا العيد السعيد . عيد جلوس سلطاننا المجيد . اتينا نحن نخبة قوم نؤدى مفترض الولاء . ونرفع اصوات الدعاء . الى باسط الارض ورافع السماء قائلين

اللهمّ ابد ايام جلالة مولانا الافخم . مالك رقابنا الاعظم . سلطان المؤمنين مسعد العباد . وحامي ذمار البلاد . رافع علم العدل ومخفض راية الجور الذى عمّ عدله . وشاع في الخافقين فضله . وفاض كرمه جمامًا . وبحر سخائه تمامًا . اللهمّ اطل بقاء ملكنا الهمام . عبد الحميد خان من تخشى هيبته الجند . وتخرّ لصولته الاسد . وأيد بالنصر علم آل عثمان الظافر احقابًا لاياخذها احصاء . واعصارًا لايليها انقضاء

ونحن يادولة المختار عيد الدولة الامناء نطأطأ الروس تحت علم الهلال . وننظر اليه بعين المحبة والاجلال . فاسم دولتنا المحبوب . وذكر عزها الباذخ ومجدنا الرفيع وصولتها المرهوبة جميع ذلك يخوّلنا حق الافتخار . ويرقم لنا على صفحات القلوب اسطر العز والفخار

اما مآثر مولانا التى استرق بها القلوب فلا تحصرها ارقام . ولا تدركها افهام . ولا نرى لها جزاء غير الاخلاص في شكره . والاغراق في حمده . ففي ظلو ننعم بواسع آلائه . واوفر جوده ونعمائه . فلا زال بهجة الاعياد . وحماية البلاد . تزدان التهاني ببهجته . ويتجلي البشر بطلعته

وقد اتينا اليك . يادولة المختار فامتثلنا بين يديك . تبدي شعائر القلوب بحلول عيد سلطاننا المحبوب . سائلين من الله عز وجل ان يعيده على عظمته الفًا الفًا وان يطيل للمملكة والامة بقاءه الشريف ويؤيد عزه المنيف . ويصون رجال

وزارته الفخام ويحفظ دولة المختار الغازي ما كرت الايام . وتعاقبت الاعوام

وما فرغ من كلامه حتى تلطف دولة المختار وشكر رجال الوفد على اخلاصهم بعبارة تسترق القلوب مظهرًا لهم مزيد انشراحه وجزيل امتنانه طالبًا للجمعية التوفيق والنجاح

وعند خروجهم من لدن دولة المختار توجهوا الى سراي راس التين العامرة فادوا فرض الواجب

وبمناسبة هذا العيد السعيد اطلقت المدافع من حصون الثغر ورفعت القنصليات اعلامها اكرامًا واجلالاً وزينت الاسواق والمنازل بالزهور والرياحين والرايات العثمانية المظفرة .

اعاد الله هذا العيد النضير على جميع العثمانيين احقابًا متوالية . يرتشفون فيها كؤوس الصفاء رائقة صافية

وفي ٣٠ منه اعدّ الجناب الخديوي زينة حافلة فكتب فيها هذا العاجز بقوله

اي ايها الناظر الى ليل الثلاث وصفائه . والشاخص الى كمال رونقه وبهائه . جل بطرفك فرق القصور الشاهقة . واحدق بزينتها الفائقة . واصغ سمعًا الى الاصوات الضاجة بالدعاء . الى باسط الارض ورافع السماء . بتأييد سلطاننا الاعظم سيد هذه الديار . وحامي حماها من الذل والعار . تفقه ما يكفيك من معرفة السبب . والعلم بداعي الطرب . فان عيد الجلوس السلطاني المانوس عيد الافراح . وموسم الانشراح . عند كل عثماني شب تحت راية الهلال . وقد اقام الجناب العالي اجلالاً وتعظيماً لهذا العيد السعيد زينة باهرة . ووليمة شائقة . في سراي راس التين العامرة . فما غربت شمس يوم الثلاث حتى سطعت انوار الزينة على جدران السراي ففاقت نور النهار بما كان ينبعث عنها من الاشعة التي تبهر الانظار . وتدهش الابصار . وقد توفرت فيها ضروب الالعاب النارية على شكل بديع فكانت الاسهم تشق كبد السماء وتحاول ان تطاول السحاب وثم ينفرط عندها فتتساقط منها على الارض نجوم قبل ان تصلها تتوارى عن العيان

وكانت السراي قبة فلكية مزينة بالانوار موشاة باغصان النخل والمصابيح وجميع انواع الزهور وكانت الرايات العثمانية تخفق فوق تلك الاشعة وترخي على الارض

ظلاً ظليلاً . وكانت اشعة الانوار تنعكس في مياه البحر الهادئ بنوع بديع قرت منه النواظر . وانشرحت له الخواطر

اما الوليمة التي اعدّها الجناب العالي في تلك الليلة البهجة فكانت شائقة بلغ فيها عدد المدعوين الى مناولة الطعام مائة وعشرين ذاتاً

وكان جالساً على يمين الجناب الخديوي دولتلو احمد مختار باشا وعلى شماله دولة البرنس احمد باشا

وكان على صدر الجناب العالي نيشان الامتياز العثماني وعلى صدور الامراء والنظار نيشان العثمانية من الصنف الاوّل وكان جالساً قبالة الجناب الخديوي دولة البرنس حسين باشا وعن يمينه البرنس محمود باشا وعن شماله البرنس ابراهيم باشا وكان عن يمين الغازي اصحاب الدولة منصور باشا ورياض باشا وزكي باشا وثم موسيو كوبندير والفيكونت دي بوكير وموسيو باركير

وكان على شمال دولة البرنس احمد باشا جميع قناصل الدول وعن يمين البرنس حسين باشا عبد الرحمن باشا رشدي وعثمان باشا عرفي والكونت دي واي واحتشر كاردويل وعن شمال البرنس محمود باشا الموسيو دي ماريجون والموسيو ديانه والجنرال سنيفانسون ونبغران باشا وبطرس باشا غالي وعلى باشا شريف وبلوم باشا وكيلر باشا وثم المستخدمون العسكريون ورؤساء البواخر هيسارد وفيتون ومحمد علي والمحروسة

وكانت الموسيقة الخديوية تصدح بالحانهـا الشجية مفننة اسماع الحضور بالنغم السلطاني

واستمرت الوليمة ساعة واحدة اعني من الساعة ثمانية ونصف الى الساعة التاسعة ونصف

وكانت المدفعية المصرية «محمد علي» وباخرة «المحروسه» مزدانتين بالانوار على نسق بديع وكان بقرب السراي من جهة البحر صندلان فوقهما الالعاب النارية تولى ادارتها الكولونل حسين بك مصطفى فانتهت عند العاشرة وعشرين دقيقة

ومحافظة اسكندرية كانت الانوار تسطع عليها على شكل ترتسم منه صورة الهلال العثماني المؤيد بالعز والنصر وكانت دار سعادة المحافظ عثمان باشا عرفي ومنازل جميع

وجهاء الاسكندرية واعيانها والجوامع والمآذن والاسواق والشوارع مزدانة بانوار لاتذكر في جنبها الاقمار واقيمت في الجوامع الصلوات وارتفعت الاصوات بالدعوات الصالحات واقيمت الشعائر الدينية مطلوباً بها الى العزة الصمدانية ان ترعى بعين عنايتها دولتنا العلية وتؤيد ايامها بالعز والنصر وتحفظ ولي امرنا ومالك رقابنا سلطاننا الاعظم امير المؤمنين

اما في مصر فكانت الجوامع والمآذن وابواب الحوانيت والمنازل مزينة بالرايات والانوار والازهار وكان لفيف الفقهاء من داخل الجوامع يتلون الاذكار ويرددون الدعاء بحفظ الذات الشاهانية وكانت المحافظة مزدانة بالزهور والرياحين تجلى فوقها عرائس المصابيح وفي صدرها سعادة المحافظ يوسف باشا شهدي يستقبل وفود المهنئين من العلماء الاعلام والسادات الفخام والذوات والوجهاء وارباب المناصب السامية وعلى وجوه الجميع سمات المسرة والابتهاج وافواههم داعية بطول بقاء مولانا الخليفة الاعظم ودوام عزه وسؤدده على توالي الايام وتعاقب الاعوام واحتفل كثيرون من ذواتنا الفخام بعيد الجلوس المأنوس فجاء دليلاً على ما لمولانا من منزلة الحب وعاطفة الولاء في قلوب جميع العثمانيين

وحصلت زينة عظيمة جدًا في سراي البرنس ابراهيم باشا نجل المغفور له مصطفى باشا فاضل واحتفل بالعيد ايضاً كل من اصحاب السعادة محمد باشا السيوفي واحمد باشا السيوفي فكان منزلهما مزداناً بانواع الزينة والانوار البهية وكانا يستقبلان الزائرين بغاية البشاشة وعند الساعة الثالثة «عربية» تليت في منزلهما آيات القرآن الشريف واعقبتها الادعية الخيرية بطول بقاء سيدنا ومولانا امير المؤمنين واحتفل ايضاً بالعيد احمد باشا فؤاد وراغب بك الصاحاني والبك العثماني وغيرهم من الوجوه والاعيان الذين يضيق عن سرد اسمائهم المقام وبالرغم عن عظم الازدحام في مصر والاسكندرية لم يحدث ما يعكر صفاء الراحة فقام ذلك شاهدًا على ان الجميع اشتركوا معنا في تجليات هذا الاحتفال باخلاص نية وحسن طوية ثم برهاناً على ائتلاف القلوب واجماعها على ولاء سلطاننا المحبوب فيارب صنه بيمينك على الدوام وارمقه بعين عنايتك التي لا تنام

وفي ٢١ منه عند الساعة التاسعة فتحت ابواب جنينة غرو ؟ حيث كانت زينة نادرة المثال وابتدأت الالعاب النارية المدهشة بحضور كل من الجناب الخديوي المعظم الذي كان لابساً نيشان الامتياز وكل من النيشان العثماني والنيشان المجيدي من الصنف الاول وكان ايضاً حضرات البرنسات الفخام والنظار لابسين نياشينهم العثمانية وغيرهم من كبار متوظفي الحكومة واعيان قناصل الدول وضابطان البواخر الحربية الراسية في المينا ومع كثرة المدعوين من نساء ورجال لم يحصل اقل ازدحام وكانت تقدم كل المشروبات المرطبة في محلين معدين لذلك وقد شرف الخديوي المعظم مع دولتلو الغازي لمشاهدة ازدحام الناس في هذين المحلين وكان الناس عموماً مسرورين شاكرين حسن مؤانسة دولتلو الغازي الذي كان يلاطف كل المدعوين ومكث الاحتفال الى منتصف الليل اما الموسيقة فكان وصولها متأخراً فصدحت بعد فصول اختمتها بالسلام السلطاني

شهر سبتمبر سنة ١٨٨٧

في اوائل هذا الشهر وصل الى وادي حلفا رسل من قبل عبد الله التعايشي خليفة المتمهدي السوداني مندوبين برسائل منه الى سيدنا ومولانا السلطان المعظم والى جلالة ملكة الانكليز وسمو الحضرة الخديوية وبلغت زيادة النيل حداً خشينا معه شر الطغيان فاصدرت الحضرة الخديوية اوامرها الكريمة الى جميع المديرين قاضية عليهم بوفرة التيقظ وزيادة الانتباه للمحافظة على الترع والجسور وقدم عزتلو سليم بك رحمي استعفاءه من وظيفته بنظارة الخارجيه فساء ذلك جميع ذوي الدراية والنباهة

وما بلغ هذا الشهر حد النصف حتى طغى النيل وبغى وطافت مياهه على بلاد الوجه القبلي فدمرت المنازل وهدمت المساكن واتلفت حاصلات الارض واضنت على الانسان والحيوان وقد كان الامل معقوداً بغيرة المديرين وانتباه المهندسين بان يتمكنوا من ردع المياه عن الطغيان منعاً لحلول الاضرار في ارض اشتدت عليها حلقات الضيق من جراء ما حف من الخطوب وتوالى عليها من الكروب غير ان الاجتهاد ما اباح محظوراً وما منع مقدوراً وقد انقبضت النفس عند ما

اتصل بالمسامع نبأ الاخبار المكدرة الراوية ما آلت اليه احوال اخواننا في بلاد الصعيد كيف ان ذهبت مواشيهم وحاصلات ارضهم فريسة المياه التي طافت على منازلهم فاصبحوا صفر اليدين يطوون الحشى على الطوى فارين بانفسهم من وجه المياه الى جسور السكك الحديدية حتى غصّت بهم على طولها وعليها انطرحوا يتضورون جوعاً يقاسون حرّ الشمس وبرد الليل منتظرين الفرج القريب من باسط الارض ورافع السماء وقد اهتمّ الجناب العالي ايده الله بحالة المصابين شفقةً عليهم ورحمة بهم شأن الاب الحنون تأخذهُ الرحمة على مصائب بنيهِ فوجّه مزيد عنايتهِ نحوهم واصدر اوامره الكريمة الى عطوفتلو مصطفى باشا فهمي ناظر الداخلية ليرسل سعادتلو احمد باشا نشأت رئيس مفتشي نظارة الداخلية في باخرة مخصوصة الى الجهات القبلية ليتفقد حالة المصابين بالغرق واصدر اوامرهُ الكريمة ايضاً بتأليف لجانٍ تحت حمايتهِ لفتح اكتتابات عمومية وافتتح سموّه الاكتتاب بقيد اسمهِ الشريف متبرعاً بمبلغ ٣٠٠ جنيه من درهمهِ الخاص وثم تقدم ذوي الغيرة الوطنية للاكتتاب اقتداء بسموّ الامير المحبوب وكيف لا يتقدم بنو الانسانية الى اغاثة قومٍ داهمتهم صروف الايام بضياع اموالهم فاصبحوا معدومين الغذاء والكساء . يتوسدون الارض ويلتحفون السماء . مدنفين على جسور السكك الحديدية يمصّهم الجوع ويقتلهم الشتاء وحواليهم اطفال صغار لا ينقطعون عن الصراخ والبكاء . فالانسانية تقضي على بني الانسانية بانتشال ابناء النوعية من انياب العناء

وفي ٢١ من هذا الشهر قضى احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب في الاستانة العلية مأسوفاً عليهِ من الفضل وبنيهِ وقد نقلت جثتهُ الى الحدث من اعمال سوريا حيث ولد وشبّ وهناك دفنت بكل اكرام واحتفال

وفي ٢٧ منهُ عند الساعة الخامسة ونصف صباحاً نفذ الحكم بالاعدام شنقاً على واصف اغا امام مخفرة السيدة زينب وعلى عبد الله السوداني عند الساعة السادسة صباحاً امام سراية دولتلو منصور باشا لتجاريهما على قتل المرحوم فيروز اغا وكان نفاذ الحكم بحضرة عزتلو محمود بك رشاد مندوب نيابة مجلس الاستئناف وعزتلو وكيل المحافظة وموكلن بك قومندان بوليس مصر وفرقة من الجند بين فرسانٍ ومشاة

واهمّ الحوادث السياسية التي جرت في بحر هذا الشهر هي مذاكرات مجلس

نواب لندره في المسألة المصرية نثبتها في هذا التاريخ بالنظر لوفرة اهميتها وهي :

عند افتتاح مجلس النواب الانكليزي وقف المستر لابوشير خطيباً فطلب تأجيل جلسات النواب حتى يتمكن من معرفة علاقات انكلتره مع الدولة العلية والحكومة المصرية ومع كل من الجمهورية الفرنساوية والدولة الروسية — الى ان قال — ساءنا اختناق مأمورية السير وولف وعدم نجاح الوفاق الذي ابرمه مع الدولة العلية بالنظر لما احتواهُ من الشروط المخلّة التي كان يلزم الوزارة ان تتروّى بها قبل اقتراحها ولم يكن من الحكمة ان تلبث انكلتره ساعيةً في طلب التصديق على ذاك الوفاق عقيب ان علمت بأمر اللائحة التي بعثتها فرنسا الى الباب العالي وضمنت فيها حفظ حقوقها ضد كل النتائج التي يمكن حدوثها اذا رفض التصديق على الوفاق ومن المعلوم ان تصديق الدولة العلية بمفردها ليس بكافٍ على تنفيذ منطوق ذلك الوفاق وقد تداخلت انكلتره في اخماد الثورة العرابية غيرةً منها لاجل صيانة حقوق ارباب الديون المصرية وان حلول جنودنا في وادي النيل لم يجلب للمصريين اقل فائدة ومن ثمَّ يلزمنا ان نطلب من جلالة الملكة ان تأمر حالاً بانجلاء عساكرنا عن وادي النيل وقد وافق على رأيه هذا المستر دبلون . ثم نهض السر فرغسن مستشار الخارجية ودحض اقوال المستر لابوشير بان انكلتره لم تجتهد بان تبرم معاهدة سرية مع الدولة العلية بدون اطلاع الدول العظام عليها وان الوزارة لم تهمل واجباتها في المخابرات مع الجمهورية الفرنسوية بشأن مصر — الى ان قال — نعم قد طرأت في اثناء المخابرات بعض حوادث اوجبت الاسف مثل اللائحة التي قدمها سفير فرنسا الى الباب العالي غير ان انكلتره لم تكن المتسببه في ذلك فضلاً عن ان الامور جرت بصورةٍ غير رسمية اما من حيث سحب عساكرنا من وادي النيل فانكلتره لا تسلم به مطلقًا قبل ان تتم الاعمال المفوضة لعهدتنا في القطر المصري ومن المحال تخفيض الضرائب في مصر اذا كان المراد ان تفي مصر بجميع تعهداتها مع اوربا ومن الواجب على انكلتره ان تتخذ جميع الطرق اللازمة توصلاً لضمانة امنية المرور في خليج السويس . ثم قال المستر غوشن . تروم دولة الانكليز ان تخفض فائدة الديون المصرية غير ان ذلك لا يتوقف على رغبة انكلتره فقط وان بعض الدول لها مصالح مهمة في وادي النيل يلزم تصديقها مقدمًا على جميع

الاجراآت التي تروم ادخالها . وبعد استماع هذه الآراء استرد المستر لابوشير رأية ثم قال اني اطلب عدم ارفضاض الجلسة لاستدعى دقة انظار النواب الى مسألة لها المقام الاول في الاهمية وهي مسألة علاقاتنا مع الدولة العثمانية والحكومة المصرية وصلاتنا مع دولتي فرنسا وروسيا عقيب الوفاق الذي قصدنا ابرامة مع الباب العالي وبعد ان وافق جميع الاعضاء على طلبو قال

لا يوجد بين النواب الأ القليلون الذين يظنونني مخطئًا في طلب استمرار الجلسة ومن المعلوم ان دولة انكلتره اجرت المخابرات حديثًا مع الباب العالي على قصد ابرام وفاق . لو تمّ . لعادت نتائجة علينا بمسئولية عظمى فان من ضمن المحررات المتقدمة للمجلس بهذا الخصوص بعض اقوال فاه بها اللورد سالسبوري تستدعي دقة النظر بشأنها ولو حصلت المداولة في الموضوع على حسب الاصوات لآلت المداولة الى جدال عنيف لا يتسنى معة للاعضاء ان يبدوا فيو آراءهم بوجه التمام وقد خفق الوفاق المذكور بامتناع الباب العالي عن التوقيع عليو ويوجد رقيمان مهمان وهما تحت نمرة ٩٦ و٩٧ ارسلهما السر وولف لو سلكنا على موجبهما لكانت مأمورية جديرة بان ينفق عليها المال الجسيم وقد كان من الخطاء السعي في اجراء مخابرات يقصد بها ابرام وفاق مع جلالة السلطان بشان مصر قبل الوقوف على افكار الدول التي اتحدت معنا في الزمن السابق على جميع المسائل المتعلقة بمصر على حين ان الاتحاد الاورباوي قد اشتهر امره وكان من الضروري المحافظة عليو في هذه الاوقات اكثر من سواها وقد علمنا كيف ان اوربا نقمت علينا عند ما اجرى اللورد سالسبوري المخابرات مع العثمانية بشأن جزيرة قبرص بدون اخطارها وما برح من ذهننا كيف ان اهالى انكلتره غضبوا علينا عند ما شاع بينهم بان الوزارة ساعية في اجراء اعمال سياسية بنوع سري . نعم ان الوفاق المتقدم الذكر لم يعرض خفية للدولة العلية وانما لو لم يعلم الباب العالي دولتي فرنسا وروسيا بو لجهلتاه تمامًا على حين اننا نعلم ان لاشئ ينفذ مفعولة الى عالم الاجراء الا برضاء اوروبا ولم يكن من باب الحكمة ان تدور تلك المخابرات على محور يجعلها غير مقبولة على حين ان جلالة الملكة اعلنت في اوقات عديدة بان احتلالنا للقطر المصري ليس الا موقتًا ولما دعيت مرارًا لتحديد ميعاد الانجلاء اجتنبت صراحة الجواب . غير ان ذاك

الوفاق الذي كان يقصد ابرامه لتعيين ميعاد الانجلاء تحت شروط استئناف الحلول عند مسيس الحاجة وبناء عليه حررت الوزارة شروطاً تناولت اسباب عودة الاحتلال على حين انها كانت عالمة بمعارضة فرنسا والروسية من محرر ارسله السر ولف الى اللورد سالسبوري قال فيه . اخبرني الموسيو نليدوف سفير الروسية في الاستانة ان الجناب السلطاني اذا منح دولة الانكليز حق استئناف الاحتلال فيكون قد تنازل لها عن جانب من سيادته على مصر واما الاسباب التي تستدعي ذاك الاحتلال فليست محصورة في امر يمكن ملافاته وفي امكان انكلتره ان تعتبر اية حركة عسكرية تحدث في افغانستان في منزلة اخطار خارجية تتذرع بها لاحتلال مصر دفعة ثانية وربما ترضى دولة الروس ان يعهد الى انكلتره دون سواها امر اعادة النظام الى القطر لكن تحت شروط معلومة وروابط مفهومة وعند ما تتوجه الجنود الانكليزية لاعادة النظام في وادي النيل ينبغي ان تكون مصحوبة بمندوبين من قبل الدول

هذه كانت افكار الموسيو نليدوف ومن كونها وقعت لدى دولته موقع الاستحسان فارتكانا عليها ابدت المعارضات الشديدة على الوفاق العثماني الانكليزي وسلكت مسلكها دولة فرنسا تحت حجة ان تخويل الحق للانكليز في استئناف الحلول من شأنه ان يزيل الموازنة في البحر المتوسط

ويوجد مع المحرر المذكور الذي ارسله السر ولف صورة اللائحة التي قدمتها الجمهورية الفرنساوية الى الباب العالي بخصوص رفض الوفاق العثماني الانكليزي هذه صورتها

« عزمت دولة فرنسا عزماً اكيداً على رفض التغيير الذي سيحدث للقطر »
« المصري من جراء ابرام الوفاق الانكليزي العثماني الجديد واذا تصدق عليه »
« فالجمهورية الفرنساوية تصرف مزيد اهتمامها لحماية مصالحها التي يتهددها الخطر »
« بسبب اختلال الموازنة في البحر المتوسط وتضطر الى اخذ التدابير اللازمة واذا »
« امتنع الجناب السلطاني من التصديق عليه فانا سفير فرنسا الموقع بذيله مرخص »
« من قبل حكومتي باعطاء التأمينات الكافية للحضرة السلطانية وبان اؤكد للدولة »
« العلية بان دولة فرنسا تحمي العثمانية من كل النتائج التي تترتب على عدم تصديق »

« الحضرة السلطانية على الوفاق المذكور ومن حيث لم يبق موجب للجناب السلطاني »
« ايده الله في التردد في هذه المسألة فان رفض التصديق على الوفاق يسرّ عموم »
« الاسلام ويوطد دعائم الوفاق بين الدولة العلية والجمهورية الفرنساوية ولا شك »
« ان العظمة السلطانية ترى من المناسب احكام علاقاتها مع فرنسا واستحسان سياستها »
« المنزهة عن المطامع والاغراض المضرة بمنافع العثمانية « انتهى »

ثم قال المستر لابوشير ان الرقيم المذكور قد انتشر بالاستانة العلية لان لسان البرق قد نقله الى جريدة في لندره ولما سئل مستشار الخارجية عن معلوماته بشأنه اجاب بانه لا يعلم من امره شيئاً . وقال المستر فرغسن مستشار الخارجية . لما سئلت عما اذا كان ما نشرته جريدة الدالي نيوز فيما يتعلق بتقديم لائحة الى السلطان المعظم من الجمهورية الفرنساوية اجبت ان مشتملات اللائحة المذكورة لم تصل الينا متصلاتها وكان جوابي في ٢٨ يونيو قبل ان نحصل على نص تلك اللائحة بحروفها التي لم تصل الينا الا في ٢ يوليو

قال المستر لابوشير . ان اللائحة وردت الى الحكومة رفق رقيم من السر وولف والذي يهمني من امرها هو ان السر وولف لما تحصل عليها وفهم منها ان الجمهورية الفرنساوية حذّرت الدولة العلية من اعتداء ومطامع الانكليز واعلمتها بانها اذا لم توقع على الوفاق ففرنسا تدافع عن حقوق الحضرة السلطانية وتحمل تبعة المسئولية التي تنشاء من عدم التصديق ولو مهما كانت النتائج ومن ثم كان على اللورد سالسبوري ان ينهم بان التصديق اذا وقع على الوفاق تعود نتائجه بالاضرار على انكلتره ومن الخطاء الفاحش والامر المستفظع ان نسعى في حمل الحضرة السلطانية على التصديق على حين نعلم ان عملنا هذا يغضب فرنسا ومن المحال ان يكون الوفاق في صيغة قانونية بدون رضاء فرنسا وروسيا اللتين اقامتا علينا الحجة ومن ثمّ فاني لفي غاية السرور من عدم ابرام ذاك الوفاق الذي احدث تأثيراً سيئاً في اوروبا وهذا امر كثير الحصول في الاوقات التي يتولى بها سالسبوري ازمة الاعمال ومسند الوزارة وارغب الان ان استلفت الانظار لبعض الاقوال التي فاه بها اللورد سالسبورى المذكور في المحررات المتعلقة بالسياسة المستقبلة فقد قال في احد خطاباته الى السر وولف ما يأتي

ان جلالة الملكة لاتودّ اخلاء مصر ما لم يصبح الامن فيها سائداً مأموناً من كل اعتداء داخلي او خارجي سواء وقع التصديق على الوفاق او لم يقع

والمفهوم من القول المتقدم الذكر ان الدولة العلية اذا لم توقع على الوفاق فانكلتره لاتخلي مصر ابداً واذا كان الامر كذلك فلماذا ألّفت جيشاً للقطر المصري أليس على قصد اخلاء وادي النيل من الجنود الانكليزية . ثم ان اللورد سالسبوري فاه باقوال مبهمة خلاف هذه في ٤ يوليو حيث قال . اذا امتنع الباب العالي عن التصديق في اليوم المعين فتكون انكلتره تخلصت من تعهداتها نحو الدولة العلية بشأن مصر وتصبح حرة في سياستها . اما انا فلا ادرك مغزى هذه الاقوال ولا اعلم كيف ان انكلتره تخلي نفسها من تعهدات سابقة واذا كان الامر كذلك فلا شيء اسهل لدينا من التخلص من كل معاهدة عقدناها خصوصاً مع الممالك الاضعف منا وقد قال اللورد سالسبوري في خطابه الذي القاه بالامس في الحفلة التي اعدّها حاكم لندره ان ذهابنا الى مصر القى على عاتقنا احمالاً ثقيلة من المسئولية تضطرنا الى الحصول على ضمانة كافية لتأمين القطر المصري من كل اعتداء سواء كان داخلياً او خارجياً وليس من الحكمة ان نخرج من مصر قبل ان نرى فيها جيشاً قادراً على قطع دابر الثورة والعصيان . ويسرني ان ارى بان وجودنا بمصر عاد عليها بالمنافع العظيمة والفوائد العميمة وان كافة الاعمال التي اجريناها في تلك البلاد لم نقصد بها الا خدمة الحضارة والانسانية

على اني لا استحسن اقوال اللورد سالسبوري وما سمعت ان وزيراً يتحدث عن اجراء عمل لصالح الانسانية الا وتيقنت بضعف اقواله لان الوزير لا يذكر الانسانية والمنفعة العمومية الا متى كان عازماً على اجراء افعال تغاير العدالة وبما ان الوزارة الحالية بعثت الى مصر بالسر وولف وانفقت خزينة الانكليز على مأموريته قناطير مقنطرة من الذهب الرنّان فيتعين على الوزارة قبول نصائحه التي من ضمنها ما كتبه الى اللورد سالسبوري وهو

« اتشرف بان استلفت انظاركم الى عدم انتظام احوال المالية المصرية والى سوء الحالة التي توصل اليها اهالى القطر المصري بسبب العسر المستحوذ عليهم وبما يضعف مفعول كل وفاق دولي مستديم هو التغاضي عن تخفيف احمال الفلاحين

الثقيلة الناتجة عن الدين الذي دمر صناعتهم واحرمهم غالب الاحيان من املاكهم ولا اودّ ان ارى النظر غاضاً عن هذه المسألة المهمة في المشروعات التي تقدمت بشأن تنظيم المالية وقد انصرفت الهمم الى تأسيس الموازنة فيها توصلاً لحفظ ثقة مصر المالية عند الدول وليس لغاية تحسين شؤون الاهالي واما اذا كان الدين المذكور تسبب عن حروب او نتج من اسراف بسماح الاهالي فليس من العدل ان يلبثوا رازخين تحت اثقال احمال تفوق طاقتهم على حين لا ذنب لهم ولا لوم عليهم من قبيل الديون وحتى الان لم تبذل المساعي في تخفيضها الا دفعة واحدة حيث اوصى اللورد نورثبروك تخفيض ضرائب الاطيان مبلغ اربعمائة وخمسين الف ليره سنوياً والى هذا اليوم لم ينفذ الا قسم من هذا المشروع وليس في وسعي ان اوضح سوء التأثيرات السياسية الناتجة عن هذه الاحوال على اناس مرهونين بهذه الكيفية الى مداينى حكامهم السابقين ولا بدّ ان تكون تلك الاحوال على الدوام سبباً للتشكي وتجعل الفلاحين متأهبين في كل وقت الى الانضمام مع اي قائد شهير يعدهم بالانقاذ من مظالمهم . وما تقدم من اقوال السر وولف يفهم ان ما دام الفلاح في اتعس حالة مثقلاً بالضرائب لا يستتب الامن في ربوع وادي النيل . هذه هي نصيحة السر وولف ولا ارى ان اللورد سالسبوري يميل الى اتباعها على حين ان دولة انكلتره عوّلت على افكار سواء الذين هم السبب في الدين المصري ومن جملتهم وزير المالية الانكليزية فانه توجه الى مصر بصفة نائب عن المداينين الاجانب وقيد المصريين بالسلاسل والاغلال فكان مجموع ايراد مصر عام ١٨٦٤ — ٤٩٣٧٠٠٠ جنيه وكان دينها بالغاً وقتئذ ٣٢٩٣٠٠٠ جنيهاً وهذه القيمة استدانها اسماعيل باشا الخديوي السابق بواسطة فروغلين وغوشن .

وفي العشرة اعوام التي قبل سنة ١٨٦٤ اي من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦٤ حصلت مصر على تقدم عظيم ولا بد ان تكون تمتعت بالرفاهية وحسن الحال وانعقدت في سنة ١٨٦٤ سلفة ثانية من غوشن يبلغ مقدارها ٥٫٨٠٤٫٠٠٠ ليره ولم تصل منها الى مصر سوى ٤٨٦٤٫٠٠٠ ليرة وفي السنة المذكورة كان جناب وزير المالية عضواً في بنك فروغلين وغوشن وكانت المكاسب والارباح من تلك السلفة جسيمة وقد اعقب تلك السلفة سلفة بعد اخرى في العشرة سنين التالية لغاية سنة ١٨٧٤

التي فيها بلغ دين مصر ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٨ ليرة ولكن مجموع المبالغ المدفوعة لمصر كانت ٠٠٠ر٥٠٠ر٤٥ ليرة فقط وكان الايراد الوحيد الموجود هو ٠٠٠ر٠٠٠ر٦ ليرة منه جزء يدفع لترعة السويس والباقي يضيع في الفوائد الجسيمة التي كانت ١٣ ونصف في المائة على حسب تقرير مستر كيف ومن ثم ١٠ تمكنت مصر من السداد فنشأ تداخلنا الاول واشترينا اسهم القنال وافتخر حزب المحافظين كل الافتخار باننا اشترينا تلك الاسهم بمبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٤ ليرة وكانت هذه اول خطوة في التداخل بمصر لفائدة ومنفعة المصريين وقد ذكر سر وولف ما سيأتي الى اللورد صالسبوري في كلامه على ترعة السويس قائلاً

لا يخفى سعادتكم ان مبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٤ ليره الذي دفعته دولة جلالة الملكة لشراء الاسهم التي كانت للخديوي السابق هي في الاصل منصرفة بواسطته من النقود المجموعة من الاهالي فعوض عن ان يحصلوا منها على ارباح فانهم يدفعون عليها فوائد لدولة انكلترة التي كانت صرحت بان تدفع الى الحكومة المصرية ١٥ في المائة غير ان هذا الايراد الناتج عن صافي ارباح الخليج بيع بعد ذلك وحرم المصريون من الاستعاضة بفائدة ـ نظير المبالغ المنصرفة من اتعابهم وشقائهم اما الخطة الثانية التي اتخذناها هي تعيين مستر كيف فوجد ان مجموع الدين هو ٠٠٠ر٠٠٠ر٩٠ ليرة بما فيه الدين السائر وكان المصريون يدفعون ضرائب جسيمة فحصل الاتفاق في مسالة المقابلة على انه لو دفع المصريون مدة اثنى عشر سنة نحو ٤٥ في المائة علاوة على ضرائب الاطيان لامكنهم عند نهاية هذه المدة ان يدفعوا فقط نصف الضرائب الاصلية وقال مستر كيف في تقريره الذي رفعه عن مالية مصر في ذاك الوقت ان هذا الترتيب يعود على القطر المصري بالخراب وقد حصل لان في سنة ١٨٧٦ ابطل جناب الخديوي المقابلة وتعهد برد المبالغ التي كانت تحصلت بهذه الطريقة غير ان من سوء الحظ تخصص المتحصل من سلفة المقابلة الى سداد سلفة غوشن وفي ١٢ مايو سنة ١٨٧٩ حرر حضرات الخواجات فروغلن وغوشن خطاباً الى اللورد دربي هذا نصه

بناء على الاراء التي بينتموها اثناء حديث جرى مع جناب مستر غوشن بالامس تتشرف بان نرسل مع هذه المذكرة المختصرة التي ذكرت وقائع مداينة

الحكومة المصرية اصحاب قراطيس سلفة سنة ١٨٦٢ وسلفة سنة ١٨٦٤ وسبق نشرها للعموم ونحن نكون لكم من الشاكرين لو حرضتم الجنرال ستانتون بتعضيد حجتنا ومدنا بمونا بد المساعدة توصلاً لابطال احكام الامر الخديوي على سلفة سنة ١٨٦٨ وحصول الاقرار على المطلوبات السابقة لاصحاب سلفة عام ١٨٦٢ وذلك طبقاً للآراء التي ابداها المستر كيف بتقريره

ولا يخفى ان اللورد دربي كتب من ثم الى الجنرال ستانتون في ١٩ مايو سنة ١٨٧٦ ما هو آت

انقل اليكم صورة محررات مرسلة اليّ من الخواجات فروغلن وغوشن اللذين التمسا مساعدة دولة انكلتره للحصول على استثناء سلفة سنة ١٨٦٤ من احكام الامر الخديوي الذي صدر موخراً وعلى الاقرار بالمطلوبات السابقة لاصحاب سلفة سنة ١٨٦٢ وبناء على وعدي لها اطلب منكم ان تؤدوا كل مساعدة غير الرسمية الى وكلاء المداينين المشار اليها ومن المعلوم وجود دلائل سابقة على الحوادث المستقبلة ففي تلك المدة كانت وزارة المحافظين في غاية الود والائتلاف مع جناب ناظر المالية ثم انه في السنة عينها توجه بنفسه الى مصر مع موسيو جوبيرت الذي كان وكيلاً عن المداينين الفرنساويين وقد ذهب البعض في شأن سفره لمصر انه توجه الى القطر المذكور بصفة عادية في منزلة مالي فاضل توجه لمباركة مصر ومساعدتها ولكن في الحقيقة ونفس الامر كان توجهه اليها بعد انعقاد جمعية المداينين الاجانب بصفة وكيل عنهم وعن حضرات الخواجات فروغلن وغوشن وما الذي فعله .... فانه اخذ السلفة وقسمها الى متقدم وموخر واعاد المقابلة وختم عليها فاعترض وزير المالية على مستر لا بوشير قائلاً انني عارضت في مسالة المقابلة لكونها مضادة بالكلية لافكاري والذي اعادها هو الخديوي بسبب الالحاح الذي حصل واستقر الرأي عليها قبل وصولي الى مصر واملي ان مستر لابوشير يقبل هذه الاقوال الصادرة عن محض الصدق

فقال مستر لابوشير صدقت وآمنت بما يقول من ان اعادة المقابلة كانت ضد افكاره ولكني ارى انه قد تنازل عن تلك الافكار منذ ذلك الوقت لانه كان

يوجد في مصر رجل سامي المقام يدعى اسماعيل باشا صديق فانه لما عارض وقتئذٍ في ادخال المقابلة اعلن جناب ناظر المالية انه لا يرغب المخابرة معهُ فقبض عليهِ في الحال اي على اسماعيل باشا صديق ورمي في النيل ولم يسمع عنهُ خبر من ذاك الزمن فتحقق انهُ مات غرقًا ولما خاف حضرة ناظر المالية الحالي على مصر اسس لها هيئة مراقبة اوروباوية وانتشر الموظفون الاجانب في تلك البلاد فاستولوا على اهم الوظائف فيها وكانت مرتباتهم تبلغ ٢٧٨،٠٠٠؟ جنيه في السنة وذلك كان فرضًا ثانيًا او ضريبة اخرى على المصريين ومن سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٧٩ انصرفت جل المساعي في جمع الضرائب حتى ينمي للقطر القيام بالمصاريف الجبرية وقد شهد قنصل جنرال انكلترة في محرراتهِ ان الكوبون اي تقاسيط الديون كانت تجلب خسائر جسيمة على الفلاحين لكونها كانت السبب في غالب الاحيان لرهن محصولات اراضيهم توصلاً لتحصيل الضرائب مقدمًا ولما كان الاستمرار على هذه الحال من المحال وكانت تصرف مرتبات الاوروباويين ولا تصرف مرتبات الوطنيين وكان ايراد القطر يبلغ تقريبًا ١٠،٠٠٠،٠٠٠ ليرة ولو استنزلنا منهُ فائدة الخراج واسهم القنال لما تبقى لمصاريف ادارة الحكومة سوى مليون ونصف ليرة وقد قال وكيل السلطان من الخطأ قتل الوزة التي تبيض بيضًا ذهبيًا (اي لا يصح اعدام مصادر الخير) فتشكل مجلس دولي تحت رئاسة سر ريفرس ولسن واستقر رأي المجلس المذكور على وجوب صرف مبالغ اخرى على الاوروباويين وضرورة وجود وزير فرنساوي ووزير انكليزي لمراقبة الحكومة الخديوية والزامها بالقيام بتعهداتها ومع ذلك فان هذين الوزيرين لم يخفضوا الديون ولا مرتبات الاوروباويين وانما خفضوا ماهية ٢٥٠٠ ضابط الى النصف وأبطل دفع المتأخر لهم وكان يوجد وقتئذٍ بعض من الفلاحين معافين من اعمال السخرة فقرر الوزيران عليهم مبلغًا من النقود نظير معافاتهم اي (بدلية العونة) فنشأ عن ذلك اختلالاً فالتأم مجلس نواب مصر وجزم بعدم سلب وتخريب بلادهم بهذه الكيفية فرفت الخديو هذين الوزيرين واجتهد في انجاز الاعمال بنفسهِ فغضبنا من ذلك وتحصلنا على ارادة من السلطان المعظم بابعاده من مسند الخديوية المصرية ثم قلدنا بدلهُ الخديو الحالي وهو امير طاهر الذيل ووديع لا يخالف مقاصدنا مطلقًا ولكن رأينا من المحال ان نخرج دمًا

من حجر وان من الضروري اتخاذ الطرق لتعديل الضرائب وتخفيض احمالها فتشكل مجلس تصفية وابطلت المقابلة بعد ان اخذ لاجلها من الفلاحين مبلغ ١٧٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه ومع ذلك ما كان الفلاحون يدفعون المبلغ المذكور من عندهم بل كانوا يقترضونه بفائدة باهظة وكان يظن ان بواسطة قومسيون التصفية يردّ المبلغ المذكور الى هؤلاء الفلاحين وان يعاملوا بالحسنى كما يعاملون المداينين الذين لم يدفعوا قيمة السلفة المديونين بها فراعينا المداينين ولكن اخبرنا الفلاحين بان هذا المبلغ يعطى واحداً في المائة مدة ٥٠ سنة وان في ختام المدة المذكورة ينتهي مبلغ السبعة عشر مليون ليره المتقدم ثم في سنة ١٨٨٢ حدثت ثورة عرابي

فقال رئيس المجلس

ان جناب مستر لابوشير قام فينا خطيباً يطلب عدم تأجيل المجلس لاجل المداولة في مسألة معينة لها اهمية عمومية عظيمة ومع ذلك ارى جنابه لم يقتصر على ذلك بل وسع نطاق المسائل ويلوح لي ان هذا الامر هو مخالف للاوامر المرعية الاجراء في مثل هذا المقام

فقال مستر لابوشير ان هذا هو قصدي واني لاشكو من بقائنا في مصر وما قال اللورد سالسبوري في محاورته وخطابه الذي القاه بحفلة حاكم مدينة لندره اعرب فيه اننا ذهبنا الى القطر المصري لنخدم خير المصريين وقد طلبت عدم ارفضاض المجلس على قصد البحث فيما اذا كان يجب علينا احتلال القطر المذكور او الانجلاء عنه على حين ان احتلالنا للقطر المذكور كان بمثابة داهية دهماء على المصريين واضيف الآن على ما تقدم مني من القول على المسائل المالية ان في شهر يناير سنة ١٨٨٣ كتب الجنرال غوردون عن المصريين انفسهم ما يأتي

طالما قيل ان مصر متمتعة بالسعادة رافلة بالرفاهية تجرّ مطارف الثروة على حين ان ماليتها لم يكن تحصيها الاّ لفائدة المداينين وما زالت السجون ملأى من الاشقياء ثم ان القنصل روسل ذكر في تقريره ما يأتي

ان الضرائب لا تحصل الاّ بالكرباج المتقدم بصفة قانون مرعي وبدونه يكون تحصيل الضرائب بطيئاً ومتى تعسر احد عن الدفع فانه يودع السجن ويجلد

بالكرباج الى ان يسدد المبلغ المطلوب منه وبخلاف ذلك لايمكن جمع الضرائب
ولما بعثنا باللورد نورثبروك الى مصر اوصى بتخفيض ضرائب الاطيان قيمة ٤٢٠٫٠٠٠
ليرة فلم يتم ذلك ثم ابطلنا اعمال السخرة التي بلغت مصاريفها مبلغ ٢٥٠٫٠٠٠ ليرة
فقام المصريون بدفع هذا المبلغ ثم جرت بعد ذلك مخابرات اخرى وحصلت في
سنة ١٨٨٥ مذاكرة بشأن احوال القطر المصري فضمنّا سلفة مقدارها ٩٫٠٠٠٫٠٠٠
ليرة لسداد جزء من الفوائد القديمة وتعويضات الاسكندريه واتفقنا على تحديد
التقاسيط لمدة سنتين وقد انتهتا في مارس سنة ١٨٨٧ وطرحت المسألة فى المجلس
للنظر فيها ولما عجزت مصر عن السداد تعهدنا بالدفع مع بعض مطلوبات حتى يتسنى
لها دفع التقاسيط ويخلص المصريون من التحقيق الاوربأوي ومما تقدم يثبت اننا
موجودون بمصر لفائدة المدائنين فقط وعوضاً من ان نصنع خيرًا للمصريين فقد
اوقعنا بهم الاضرار كما قال سر هنري درامونذ وولف . لاخير فعلناهُ في مصر سوى
فتح محلات للمشروبات المسكرة واماكن للفساد وجمع النقود من الاهالي وقد ابطلنا
الحكومة الشورويه في مصر بدون ان نسعى في انشائها مرة ثانية ومن بضع شهور
عرضت على المجلس اسئلة بشأن اثنين من ضباطنا في جيش الاحتلال فانهما كانا
توجها الى الصيد بالقرب من الاهرام فداسا محصولات الفلاحين في احدى القرى
المجاورة فخرج عليهما الاهالي واجتهدوا في منعهما فاطلق الضابطان عيارًا ناريًا على
احد الفلاحين فقتلاه وجرحا واحدًا او اثنين آخرين فاخذ الفلاحون الضابطين
الى داخل القرية واساؤوا معاملتهما نوعًا فكلفنا الخديو المعظم بان يرسل الى النقطة
المذكورة شخصين سماهما باسم قضاة واضفنا عليهما قاضيًا انكليزيًا فقرر هؤلاء المحكمون
ان الفلاحين مذنبون فارسلنا اليهم آلايًا من العساكر الانكليزية فضربوا مئات
من اهالي تلك القرى وهذا امر شنع تنفر منه الطباع فاية شريعة مصرية او
انكليزية تحكم على هؤلاء الاشخاص بالضرب وباي وجه ارسل ذلك الآلاي الى
قرية مصرية لمقاتلة سكانها المنكودي الحظ ثم لايخفى اننا صرفنا في مصر ملايين لمداخلتنا
فيها وعلى كل عسكري في جيش الاحتلال ننفق مبلغ ١٢٤ ليره سنويًا ومع ذلك فقد
كدرنا المصريين وفتحنا بابًا للضغائن المستديمة مع دولة فرنسا وغيرنا حلسيات
الدولة العلية نحونا ولم يصدقنا احد عند ما صرحنا برغبتنا في الانجلاء عن مصر

وانا دخلناها لخير المصريين . وكانت باقي الدول تعلم مثلنا ان وجودنا في القطر المذكور لفائدة المدائنين ولكن قبل للمجلس ان من الواجب بقاءنا في مصر بسبب مركزنا في الهند وهذا في غير محلو لان ترعة السويس تقررت حيادتها في زمن الحرب وطريق الهند على رأس الرجاء الصالح هو حر دائماً ويظهر لي ان تصور ضرورة احتلال القطر المصري او الاستيلاء على ترعة السويس للتأمين على حرية السفر الى الهند في زمن الحرب امر لا يعول عليه بل ظهر بطلانه من الاسباب المتقدمة اما اللورد سالسبوري فلم يجزم بهذه المسألة بجملة حاكم اندره ولكنه اوضح ان احتلالنا للقطر المذكور مبني على غير مصر وقد اجتهد السر وولف في مخابراته مع الباب العالي بالحصول على تخويلنا حق اعادة احتلال عساكرنا اذا تعكر في مصر كأس الامن ولكن ما طلب تخفيض الدين او الفائدة ولذا فيمكن المجلس ان يتحقق ان الاتفاقية المذكورة لم تتضمن امراً قاضياً بتخفيض الدين او الفوائد واود ان ابين بعبارات جبائية اننا حررنا تلك المعاهدة قاصدين بها ومعتقدين بان ليس فقط من الجلتز ان نعود الى مصر بل ان عودتنا اليها امر لا بد منه فاقول ان نفقات الجيش في الوقت الحاضر هي ١٣٠،٠٠٠ ليره وقد دفع لاجلنا المصريون مبلغ ٢٠٠،٠٠٠ ليره فتكون جملة المنصرف للجيش ٣٣٠،٠٠٠ ليره وقد بين دولتلو الغازي احمد مختار باشا انه يلزم على الاقل ١٢،٠٠٠ عسكري حتى يمكن الحكومة المصرية ان تحفظ النظام وتدافع عن نفسها من الاخطار التى تطرأ عليها من الخارج وذلك بدون مساعدتنا ومصروفات الثلاثة عشر الف عسكري البالغة ٤٣٠،٠٠٠ ليره كيف كان يمكن للقطر المصري ان يقوم بها مع صرف التسعين الف ليره التي هي قيمة الفرق بين نفقات الجيش المصري بما فيه جيش الاحتلال وبين مصروفات الثلاثة عشر الف عسكري . قال السر وولف ان المصريين يدفعون الآن ضرائب جسيمة فان لم تخفض ثمن المحال ان تنظم مصر جيشاً يحفظ فيها النظام ويغني عن عودتنا الى وادي النيل ويمكنا الآن اتخاذ طريقة موافقة وهي بما ان دولة فرنسا تود كثيراً انجلاءنا عن مصر عنوة عن سائر الدول الغير مهتمة بهذا الامر فلماذا لانتفق على انه اذا انجلينا عن مصر تعين تقرير حيادتها بان لا يكون لاية دولة الحق في التوجه اليها بسبب عدم تسديد الدين بل يعتبر دين الحكومة المصرية مثل دين «بيرو» او اية مملكة

اخرى ويمكن الاتفاق على حيادة قنال السويس وعلى الامتيازات القنصلية التي تحتاج الى التعديل اما المسألة المالية فهي المهمة في الوقت الحاضر وكما قال سر درامند وولف لايمكن ان تحصل مصر على الغبطة والرفاهية ما دام نصف ايرادها يسدد في الديون فاري ان للمجلس الحق بان يدعو الدولة الانكليزية لتتعهد على انها لا تستمر على خسارة المصريين وسلبهم مراعاة لخاطر المدائنين بل تجري التخفيض الذي قال عنه سر وولف واختم قولي بان اطلب عدم ارفضاض المجلس

فعضد مستر ديلون هذا الطلب قائلاً انني اعتبر هذه المسالة من المسائل المهمة بسبب العلاقات الحاضرة بين هذه الدولة ودولة فرنسا واسأل المجلس عما اذا كان من الحكمة ان نهين دولة مثل فرنسا بمجرد تصورنا بانها ضعيفة وان سفير دولة المانيا يعضدنا وقد قال اللورد صالسبوري رئيس الوزارة انه عند ما تدعي في المستقبل للمجاوبة على مطالب فرنسا والدولة بشأن اخلاء القطر المصري وجب علينا أن نشير الى مسألة عدم التوقيع على الوفاق لان ذلك يعفينا ويخلينا من كل ما تعهدنا به قبلاً بخصوص مصر فالآن اطلب من الدولة الانكليزية ان تظهر امراً يخليها من التعهدات التي القتها غير مرة في المجلس وكانت نتيجة المخابرات التي جرت بين المرخص العالي الانكليزي والباب العالي ابرام ذاك الوفاق الذي من ضمن شروطه ان لا ينفذ مفعوله الا بعد التوقيع عليه من جميع الدول العظام اما مسلك الدولة الفرنساوية نحو دولتنا فكان بغاية الاحترام والصدق وعند ما وقفت على نوع الوفاق اعلنت بالفاظ لطيفة عدم امكانها قبولها فقال سر فرغسن اروم ان اعلم من اي مصدر ينقل جناب مستر ديلون هذه العبارات

فاجاب مستر ديلون بانه ذكر ذلك نقلاً عن تقرير المذاكرات التي جرت بين اللورد صالسبوري وسفير دولة فرنسا في لندره وانه لا يستطيع ذكر مفردات ذاك التقرير

فطلب مستر سميث من مستر ديلون ان يبسط ذكر حديث واحد جرى بين اللورد صالسبوري وسفير فرنسا

فقال مستر ديلون توجد مذاكرات عديدة من هذا القبيل في المحررات السياسية

ولا يمكنني ان اجدها الآن ولكنني واثق بان اي شخص يبحث في المسالة لا بد ان يرى حصول جملة مذاكرات مثل هذه وكانت اقوال فرنسا والروسية للدولة العثمانية بسيطة جدًا واسال المجلس هل ان فرنسا استعملت لفظة واحدة من الاهانة والتهديد ضد انكلتره الا في اواخر المخابرات عند ما ذكرت بانها الحامية عن السلطان المعظم أوحدها من مطامع انكلتره في مصر وحصل ذلك بعد زمن طويل في اثنائهِ صرحت انكلتره بعزمها على الاستمرار في ابرام الوفاق رغمًا عن اعتراضات فرنسا والحاحها على الدولة العثمانية برفضهِ واني اعتبر كل اعلان من دولة انكلتره مصرح بان في نيتها احتلال القطر المصري احتلالاً مستمرًا او الاستيلاء عليهِ لا يفيد الا اعلان الحرب بيننا وبين فرنسا وقد احتوت جميع المحررات الرسمية على دلائل عديدة تشير الى معاداتنا لدولة فرنسا ما يؤثر على الحاسيات وبالحقيقة قد تجاوزنا الحدود باهانتنا فرنسا اهانة عظيمة فضلاً عن تعدينا على حقوقها وهذه هي من المسائل الدقيقة للغاية لان فرنسا لم تالف الاهانة ابدًا ولا الروسية ايضًا ومع اني لست عدوًا ولا معاندًا للامة الالمانية غير اني لا ارى من الصواب ان نعتضد بسفير المانيا لمساعدتنا على حين نعلم ان غايتهُ زرع الخلاف بين انكلتره وفرنسا

شهر اوكطوبر سنة ١٨٨٧

ليس في حوادث هذا الشهر السياسية وردٌ يقطف او شهد يذاق بل ليس فيها الاَّ كل ما هو على موائد السياسة مرّ المذاق واول هذه المؤثرات من الساريات ومبض نار متلاعب باطراف مسألة التليان في مصوع فانهم قد عقدوا العزائم على استئناف الكرة على الحبشان فاخذوا في التاهب والاستعداد وارسال البعوث من الجنود الى مصوع لتقف فيها موقفَ الدفاع والاستعداد للصدام والنزال وحدث في مراكش ان اعترى سلطانها (سيدي حسن) مرض ثقيل كاد ان يميتهُ فثارت

بعض القبائل فيها بما حمل دولة اسبانيا على الايجاس منهم شرا فحشدت بعض الجنود عند الحدود وحدث في فرنسا بعض قلاقل نتجت عن تظاهر بعض الناس في الميل الزائد نحو الجنرال بولانجه فتداركت الحكومة ذلك دون أن يحدث ما يكدر كاس الراحة واهم الحوادث التي وقعت في القطر المصري هي سياحة الحضرة الخديوية الفخيمة في جهات القطر متفقدة احوال الاهالي ومعزية الذين اصيبوا بطغيان النيل نؤثرها عن الوقائع المصرية وهي

لما كان النيل المبارك في هذا العام اعظم اهمية من الاعوام الماضية وكانت سجايا ولي النعم الخديوي الاعظم مجبولة على الميل الغريزي الى ما فيه صيانة البلاد ودرء اي ضرر يلحقها اقتضت مراحمه العلية تفقد الاحوال بذاته الكريمة وبهذا المقصد الجليل تحرك ركابه السامي من ثغر سكندرية في يوم الخميس المبارك ٤ محرم سنة ١٣٠٥ الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٨٧ وقت الشروق بوابور زينة البحرين فمر حفظه الله من ترعة المحمودية حيث كانت اهالي جميع القرى التي على ضفتيها تلوح عليهم علامات الفرح والاستبشار لشمولهم بالانظار العلية واغلب العزب والبلدان مزينة بالاعلام المختلفة والكل مبتهلون بالدعاء لله تعالى بطول عمر ولي النعم ودوام توفيقه حتى وصل بخته المبارك بسلامة الساعة ٨ عربي نهاراً الى فم المحمودية والعطف فرسي على رصيفها وهناك كانت اعلام المسرات تخفق على رؤوس الجم الغفير الذي كان في انتظار تشريف الركاب السامي وكان في مقدمة هذا الجمع حضرات عثمان بك حلمي مدير البحيرة وعلي بك رضا ناظر المحمودية والحوض فتشرف الموما اليهما وحضرات العلماء والمستخدمين والعمد والتجار بالمثول بين يدي ولي النعم طائفة بعد الثانية وكان حفظه الله يظهر لهم الممنونية وحسن الالتفات على اعتنائهم بحفظ الجسور وتقويتها ويحثهم على زيادة الدقة والاعتناء لهذا الامر العائد بالنفع على الجميع ويؤكد ادام الله رأفته بالمداومة على ذلك حتى ينتهي موسم فيضان النيل على خير

ثم استحسن جنابه السامي مشاهدة الجسر الذي عمل لحفظ البلدة من جهة البحر الاعظم وكان بمعية ركابه جناب الكولونيل مونكريف وكيل نظارة الاشغال العمومية والناس وفودا وراء موكبه الفخيم كل منهم ينظر لمحة من جليل انظاره وكان جنابه الافخم يكرر على المأمورين والعمد النصائح العائدة على البلاد والعباد بالخير العظيم والنفع العميم ثم شرف الوابور ثانيًا وسار على اسم الله قاصدا ثغر رشيد حتى وصلها بسلامته تعالى في تمام الساعة ١١ عربي قبيل المغرب وهناك تشرف بتقبيل أعتابه حضرة عثمان بك فهمي محافظ الثغر وحضرات العلماء والمستخدمين والوجوه والتجار فاستفسر منهم عن احوال النيل واحتياطاته المحفظية واوصاهم بزيادة الالتفات لما تتأتى منه الفائدة وتندفع به المضرة بحول الله وقوته فكان ذلك من دواعي الارتياح والانشراح عند الاهالي وكانوا يتضرعون الى الله بخير الدعاء لذاته الفخيمة عن صميم افئدتهم

وفي الساعة ١١ وربع شرفت دولتلو عصمتلو هانم افندي الحرم المصون الخديوي ثغر رشيد بالقطر المخصوص وحضر به سعادة شوقي باشا ناظر الخاصة الخديوية الذي سيرافق الركاب العالي في هذه السياحة وكذلك حضر بهذا القطر سعادة عبد الرحمن رشدي باشا ناظر الاشغال العمومية ليكون بمعية ولي النعم في مشاهدة الاحتياطات المحفظية المتخذة للنيل المبارك

وفي صباح يوم الجمعة المبارك تحرك الركاب العالي من رشيد بوابور فيض رباني متجهًا الى دسوق وكان الجناب الخديوي الافخم شاملاً طرفي النيل المبارك بانظار عنايته العلية ملتفتًا للتداركات المتخذة في امر المحافظة على الجسور وكانت كافة البلاد التي على الضفتين ترى مزينة بانواع البيارق والاهالي من رجال ونساء مبدون غاية الفرح والسرور وكلما كان يرى لذاته الفخيمة الخديوية التفات المأمورين واعتناؤهم وملازمتهم لتقوية الجسور وحفظ الدركات تنشرح نفسه الشريفة من ذلك كما ان المناطين بهذه الاعمال لما رأوا ان ولي النعم وصاحب البلاد وراعي العباد مهتم بهذا الامر اهتماما زائدًا ازداد نشاطهم وتضاعف اجتهادهم حتى انه لما وصل الوابور الخديوي امام فوة شوهد من الاهالي الذين كانوا مستعدين لاستقبال الجناب العالي من النشاط والهمة ما يثبت ذلك واكثر ولما وصل امام فم البحر الصعيدي رغب جنابه العالي في التفرج عليه وامر بوقوف الوابور هناك ثم كلف خاطره

الشريف بالخروج الى البر ومعاينة الهويس المعد حديثاً بذلك الفم واستحسن جنابه السامي اتقان صنعه وقد وقع الاجتهاد الحاصل في العملية الجارية بداخل البحر الصعيدي لدى جنابه الافخم موقع الاستحسان وبعد مضي نحو العشرين دقيقة عاد حفظه الله الى مقره العالي وسار الوابور الى دسوق فوصل اليها بعناية الله قبل وقت الظهر بساعة وبعد ان تشرف سعادة سعد الدين باشا مدير الغربية وبعض العلماء والعمد الذين حضروا لاستقبال ركاب ولي النعم بالمثول لدى جنابه الافخم ونالوا من لدنه الالتفات والثناء على انتباههم واعتنائهم بالمحافظة على النيل قام ولي النعم باداء صلاة الجمعة بمسجد الاستاذ سيدي ابراهيم الدسوقي وكان فيه الوف من الناس وبعد الصلاة والعودة الى المقر المنيف سار الوابور قاصداً كفر الزيات وبالوصول الى شبرخيت شرفها ولي النعم بالوقوف بها نحو ربع ساعة وفيها تشرف بلثم اعتاب جنابه العالي بعض مأموريها وعمدها وغيرهم واستفسر سموه عن احوال النيل عندهم وقد استلزم محظوظيته السنية ما عرضوه لاعتابه الكريمة لمطابقته لما شوهد لدى جنابه الافخم وابدى لهم الممنونية العلية من حسن اهتمامهم وكانوا جميعاً مسرورين يدعون لجنابه الافخم على هذه العناية ثم اخذ الوابور في المسير حتى وصل القضابة الساعة ١٠ عربي فرسي هناك اذ كان من قصد الجناب العالي رؤية المحل الذي سيعمل فيه هاويس جديد لتلك النقطة وعرضت لاعتابه المعلومات الكافية في شأن ذلك وعلم لدى جنابه الفخيم نفعة بتلك الجهة وبعد المكث هناك نحو ٤٥ دقيقة صدر النطق السامي بقيام الوابور وفي الساعة واحدة وربع عربي مساء وصل الركاب العالي باليمن والاجلال الى كفر الزيات لتمضية هذه الليلة بها وبعد مرسى الوابور وفد عليه سعادة مدير المنوفية ومأموريها مع مأموري مديرية الغربية وجملة من عمد واعيان وتجار المديريتين والبندر من اهالي واوروباويين وتشرفوا جميعاً بالقبول لدى الجناب العالي وحازوا من لدنه الالتفات والملاطفة لما بدا لجنابه الفخيم من زيادة غيرتهم ونشاطهم من جهة النيل وعلم لاعتابه من معروضاتهم ما اوجب الثناء عليهم وانصرفوا شاكرين مفتخرين داعين لجنابه السعيد بالعز والتأييد

وقد كان بندر كفر الزيات مشرقاً بانواع الزينة وعلائم المسرات لقدوم ولي النعم وبالجملة فان زينة كوبري كفر الزيات والزينة التي اعدها الحاج حسن

ابو جازيه من عمد المنوفية على شاطئ النيل كانتا في غاية البهجة ومضت هذه الليلة وجميع الاهالي متهللون فرحًا وسرورًا مبتهلون بالدعاء لولي النعم بطول العمر والبقاء

وفي صباح يوم السبت المبارك بعد ان صدر امر ولي النعم الخديوي الاعظم باستعداد الوابور وركوبة جنابه السامي المرور من كوبري كفر الزيات بعزم المسير الى القناطر الخيرية شرف ولي النعم صيوان الشيخ حسن ابو جازيه من معتبرى عمد المنوفيه الذي كان اعدّه الموما اليه بالقرب من المرسى التي كانت مستعدة لاستقبال وابور حضرته السنيه بارض المنوفيه واكسبه بهذا الالتفات عظيم الشرف وجزيل الفخر وما ذاك الا لما شوهد لدى جنابه الافخم من الاخلاص لجنابه العالي ولا سيما الهمة والنشاط المنصرفين من الشيخ الموما اليه في حفظ دركه الذي يتجاوز الثلاثة آلاف متر على ساحل البحر الاعظم وكان تشريف الركاب السامي لهذا الصيوان ريثما مر الوابور ورسي على تلك المرسى ثم عاد اليه ولي النعم محفوفًا بالعز والاقبال وقبل صدور امره الجليل بقيامه قبل لدى سدته السنية سعادة سعد الدين باشا مدير الغربية وابدا له جميل الالتفات على مزيد اهتمامه واعتنائه بامر المحافظة مع المهندسين والمأمورين وعمد ومشائخ المديرية حتى صارت بحمد الله محمودة عاقبة امرها وحيث كان كفر الزيات هو آخر حدود مديرية الباشا الموما اليه امره ولي النعم بالبقاء بها لمباشرة اشغاله التي تستدعى وجوده فيها هذا الوقت المهم خصوصًا المداومة على انجاز دواعي المحافظة على النيل وعقب ذلك استقبل جنابه العالي سائر العمد والاعيان ومأموري ومهندسي البلاد القريبة من تلك الجهة سواء كانوا من البحيرة او الغربية او المنوفية واظهر لهم المنوفية من حسن اعتنائهم بالمحافظة وحثهم على دوام رعاية هذا الامر بكمال الدقة كما شوهد ذلك منهم وانصرف الجميع داعين شاكرين وقد امر حفظه الله سعادة فيضي باشا مدير المنوفيه وزاهر بك باشمهندسها الذين كانا موجودين بالجهة المار ذكرها التى هي ابتداء حدود مديريتها بمرافقة الركاب العالي لآخر حدود المديرية اثناء تشريفها بالمرور عليها وبعد ذلك سار الوابور بالعز والاجلال فكان كلما مرّ على قرية من القرى التي على ضفتي النيل المبارك يرى فيها كمال الاستعداد لاستقبال الركاب السامي وسواحل بلادهم مزينة

بالبوارق والاعلام واهلها مطمئنين وفي اكمل انشراح واعظم ارتياح لتشرف اراضي بلادهم بركاب خديويهم الافخم يدعون لجنابه السامي بالدعوات الخيريه والذي كان يزيدهم زينة وابتهاجا اعتناؤهم بالسهر على حفظ اراضيهم من غوائل الفيضان وهذا كان اهم ما يجلب انظار العناية والالتفات من لدن ولي النعم اطال الله بقاءه وفي اثناء المسير شوهدت جهة من اراضي مديرية البحيرة بكفر ابو غالب مغمورة بمياه النيل ما عدا بعض نقط عالية روئي فيها بعض اناس من الاهالي ومعهم بعض مواشي يرعون فيما بقي من الذرة فاخذت ولي النعم المرحمة والشفقة عليهم للاستفسار عن حالهم فامر بوقوف الوابور هناك وسئلوا عن كيفية توطنهم في هذا المحل المحاط بالمياه والداعي لعدم الالتجاء بمحلات السكن ولما علم جنابه الافخم ان تلك الاقامة هي من مرغوبهم للحصول على مؤنة مواشيهم وانهم لم ينقطعوا عن المواصلة مع الكفر بواسطة رومس معد للذهاب والاياب عند اللزوم وان لوازمهم متوفرة لديهم اطمأن خاطره الكريم وامر حضرة المدير باستحضار فاوكه لهم للسهولة ثم امر بسير الوابور فسار بسلامة الله تعالى وهم باسطون اكف الضراعة على ما اولاهم به من الملاطفة وجميل التعطف بالسؤال عن حالهم وقد وصل الى القناطر الخيريه الساعه ٦ افرنكي و ١٠ دقائق بعد الظهر وكان في انتظار الموكب العالي بها جم غفير من المأمورين والمهندسين والعمد والاعيان وموظفي تلك الجهة يقدمهم حضرات مديري القليوبيه والدقهليه ووكيلي مديريتي الجيزه والمنوفيه فالجميع تشرفوا بتقبيل الاعتاب السنية ونالوا مزيد الرعاية والالتفات السامي على ما شاهده جنابه الافخم من غيرتهم ومزيد اجتهادهم في المداومة على المحافظة وانصرفوا شاكرين داعين لولي النعم

وحيث كان امام مرسى الوابور صيوانان اعدهما كل من السيد ابو علي واحمد ابو محمود من معتبري عمد المنوفية ففي الساعة ٣ عربي ليلاً شرفهما الجناب العالي برهة يغمرهم التعطف بجميل الرعاية ثم عاد الى مقره السامي وكان متع الله الرعايا بوجوده كلما تشرف بتقبيل اعتابه احد ممن ذكروا لا يبرح عن السؤال والاستفسار عن احوال البلاد والراحة واحوال الري والزراعة حتى كملت لدى حضرته العلية دواعي الاطمئنان والامن

وفي الساعة ٦ افرنكي صباحا من يوم الاحد المبارك ٢٥ سبتمبر سنة ٨٧ امر

جنابه العالي بتعدية وابور زينة البحرين الحامل لرجال معيتو السنية الى البحر الشرقي وحيث كان وابور فيروز الذي هو من الركائب الخديوية موجودًا هناك في انتظار تشريف حضرتو السنية ركب جنابه الافخم عربته المخصوصة وسار في موكبو المنيف الى ان شرفه وبمجرد تعدية ذلك الوابور للبحر الشرقي تحرك الركاب العالي بمقتضى الامر الكريم من القناطر الخيرية في الساعة ٩ افرنكي صباحًا و ١٠ دقائق مصحوبًا بسلامة الله تعالى قاصدًا بندر المنصورة مستصحبًا حضرات مديري المنوفيه والدقهليه والقليوبيه بموكبو العالي ومعهم باشمهندسي المنوفيه والقليوبيه اما جناب الكولونل مونكريف فصرح له من الجناب الخديوي بالتوجه الى مصر لمباشرة اشغال مأموريتو بالنسبة لوجود سعادة الناظر بمرافقة الموكب السامي

وصار جنابه العالي يتفقد احوال النيل والجسور والعناية الحاصلة في امر المحافظة عليها من مياه النيل وكلما مرّ الوابور على بلدة ترى اهلها وقوفًا على الجسور مظهرين علائم الانشراح والسرور يتهللون بالدعوات الخيرية لولي النعم لما نالهم من جميل الالتفات العالي فيلحظهم بعين عنايتو لما شاهده من زيادة التفاتهم لما وجب عليهم في مثل هذه الاحوال وكان الحال كما ذكر الى ان كان الوصول الى بنها بسلامة الله تعالى الساعة ١٢ افرنكي وقت الظهر وقد كان الشاطئ الشرقي غاصًا بالجم الغفير من حضرات العلماء والعمد والاعيان والمشايخ والمأمورين وذوات ومستخدمي الحكمة الاهلية والاهالي مستعدين لاستقبال الحضرة الفخيمة الخديوية فشرف اولاً جهة البر الغربي بوقوف الوابور برهة شمل فيها الموجودين بو ايضًا من البلاد القريبة من هناك التابعين لمديرية المنوفية من العمد والاعيان ثم البر الشرقي التابع لمديرية القليوبيه وبعد وقوف الوابور تشرف بالمثول بين يدي حضرتو العلية كل من الموجودين بو ايضًا ممن ذكروا فقابلهم بالبشر والايناس واظهر لهم مزيد الممنونية من كمال اعتنائهم بالمحافظة على النيل المبارك وبعد ان اطمأن خاطره الشريف على حسن مستقبل جهاتهم امر حضرات مديري المنوفيه والقليوبيه باقامتهم في اشغالهم بالنسبة لاهميتها وحثهم على دوام المحافظة كما هم عليه وانصرفوا شاكرين داعين لولي النعم بطول البقاء ولما كان سعادة مدير الشرقيه حضر ببنها ايضا فلدى تمثلو بالاعتاب السنية استفسر جنابه العالي عن احوال مديريتو وبعد الاطمئنان عليها وتوجيه حسن

العناية العلية نحوهُ وإظهار الممنونية له على ما هو حاصل منه من الاجتهاد والغيرة في المحافظة امره جنابة العالي بعودته لمباشرة ما هو موكول اليه مباشرته فانصرف شاكرًا مما ناله من جميل العطف وحسن الالتفات هذا ولمصادفة حضور بلوم باشا وكيل المالية بتلك الجهة استصحبه الجناب العالي بوكبه المنيف وعلى ذلك صار القيام من بنها الساعة واحده وعشرين دقيقة وكلما مرّ الوابور على بلدة كان اهلها وقرنًا على الشواطئ يمينًا وشمالاً تلوح عليهم سمات البشر والايناس خصوصًا بنادر زفتى وميت غمر وسمنود فان كافة عمدهم ومشايخهم واهاليهم والمأمورين الموجودين بهم والقريبين منهم كانوا موجودين على الشواطئ بحالة تشعر بكمال مسروريتهم بهذا القدوم الميمون فرحين مستبشرين فنال الجميع مزيد الالتفات السامي بما شوهد لدى الجناب العالي من بذل كمال الجهد في شؤون المحافظة على النيل مع انحطاط بعض اراضيهم عن مياهه واستمر الحال على ذلك الى ان تشرف بندر المنصوره بحلول الموكب العالي الساعة ٦ و٣٥ دقيقة مساء وكانت تلك البنادر والبلاد مزدانة بانواع الرايات والاعلام بما تبتهج منه النفوس وتنشرح له الصدور وما ذلك الا من حسن اخلاصهم لخديويهم الاعظم حفظه الله تعالى

هذا ولما كان سابقًا في العلم الشريف حصول تهايل بجسر ناحية ميت ابي الحارث دقهليه ترتب عليه الاخلال بجسر البحر الاعظم بمسافة يبلغ طولها نحو السبعمائة وخمسين مترًا وحصل تلافيه بوقته بواسطة ما ابرزه حضرة خليل بك عفت مدير تلك المديرية من الهمة الزائدة باحضار المعدات اللازمة لذلك في الحال من انفار واحجار واشناف ونحو ذلك من الوسائل الفعالة التي قضت بالامن التام من جهته فعند تشريف الجناب العالي تلك الجهة اقتضت ارادته السنية مشاهدة ذلك الجسر وما جرى فيه من الاعمال وقد كان وبارشاد حضرة المدير المومأ اليه عن موقعه امر بسير الوابور بالهوينا حتى تمكن جنابه الافخم من مشاهدته كما ينبغي فوجده حفظه الله في اعلا درجة من الاحكام والاتقان بحالة مصحوبة بالاطمئنان ولما كانت جسامة تلك العملية والعناية التي حصلت بهمة حضرة المدير المومأ مما تستدعي زيادة الممنونية والمحظوظية منه ففي الحال بادر الجناب العالي بنحو مزيد الرعاية وجميل الالتفات واظهر لحضرته كمال المسرورية من ذلك وما شوهد ايضًا لحضرته السنية

اثناء المرور على باقي بلاد المديرية من توفير دواعي المحافظة على الجسور والسهر عليها بمزيد اهتمامهِ شخصياً وبواسطة التأكيدات بمرور المأمورين وذوي الشأن من العمد والمشايخ والمهندسين ما اوجب المنونية لحسن اهتمام الجميع حتى حصل الامن على تلك البلاد

ولما تشرف بندر المنصورة الذي هو مركز مديرية الدقهلية بحلول الموكب العالي في غروب يوم الاحد المبارك الموافق ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٧ كما اسلفناه كان البندر مزداناً باعلام السرور وشاطئهُ غاصاً بجم غفير من العالم لايحصي لهُ عدد يتقدمهم العساكر البيادة والخيالة بضباطهم فضلاً عما كان عليهِ الشاطئ المقابل لهُ الموجود بهِ ناحية طلخا من هذا القبيل فاطلقت المدافع ايذاناً بهذا القدوم الميمون وهرع الجميع من كل مكان لاستقبال ولي النعم الخديوي الجليل يلوح على وجوههم كال البشر والحبور وادوا من التعظيم والتجيل ما يليق بعالي مقام حضرتهِ الفخيمة فمنحهم حفظهُ الله جميل الالتفات العالي كما جبلت عليهِ سجاياه الكريمة ثم قبل جنابهُ الافخم بمَن تمثل بين يدي حضرتهِ السنية من حضرات العلماء والعمد والاعيان والوجوه والمشايخ الموجودين بالبندر والمجاورين لهُ وحضرات المأمورين وموظفي المحكمتين الاهلية والمختلطة والتجار الاهالي والاوروباويين ثم حضرات وكلاء القناصل ونال الجميع من حسن الرعاية والتكريم ما اوجب زيادة انشراح صدورهم ووفرة حبورهم وعادوا شاكرين هذا الولاء العظيم داعين لحضرتهِ العلية والانجال الكرام بطول البقاء على ممر السنين والاعوام وفي اثناء ذلك كان ولي النعم يقبل على مَن يهمهم امر النيل والمحافظة عليهِ من الحكام والعمد والمشايخ والمهندسين ويتحرى منهم عن تلك الاحوال ويلقي عليهم حفظهُ الله عبارات الحث على دوام رعاية ما يكسبهم الفخر بين الامثال والاقران بدوام المحافظة للاطمئنان من غوائل النيل واجتناء ثمراتهِ العائدة عليهم وعلى الجميع بالنفع العظيم حتى اطمأن خاطرهُ الشريف على حسن مستقبل الاحوال بتوفيقهِ تعالى

ولما كان ولي النعم الخديوي الاعظم مشغوفاً باستطلاع سائر الاحوال المتعلقة بالراحة العمومية وكان البحر الصغير الكائن ثمة بجوار بندر المنصورة وما عليهِ من البلاد جديراً بحسن الالتفات لكونهِ ايضاً من الاهمية بمكان ففي ثاني يوم الذي هو

يوم الاثنين المبارك ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٩٧ قصد جنابه العالي المرور بالبحر المذكور ومشاهدة بلاده واهاليها بنفسه الشريفة فتحرك ركابه المنيف من البندر والساعة ٦ افرنكي صباحاً فركب عربة الخصوصية وسار موكبه المنيف بالعز والاقبال الى خارج البندر محل وجود فم البحر المذكور مستصحباً بمعيته السنية اصحاب السعادة سرياور جناب خديوي وسر تشريفاتي خديوي وناظر الاشغال العمومية ووكيل المالية الموجود بمرافقة الركاب العالي من بنها وناظر الخاصة الخديوية وحكيم باشي الجناب العالي وحسين فهمي باشا وحضرة مدير الدقهلية وحضرة باشمهندسها وغيرهم من ذوات ورجال المعية السنية والياوران وقد كان مستعداً لتشريف حضرته العلية وابور البوستة المصرية المعروف بنمرة واحد وبه حضرة مدير عموم البوستة المصرية ساباً بك فشرفه جنابه العالي وسار على بركة الله تعالى ولدى المرور شاهد ولي النعم ما سر خاطره الشريف من جهة احكام ومتانة جسور البحر المذكور وجودة الارض الكائنة عليه ونضارة زراعتها ووجود الخفر الكافي للمحافظة عليه بحالة الانتظام فوق المطلوب والمرغوب مع اخذ الاحتياطات القوية لاجتناء ثمرات مياه النيل الجارية فيه على اكمل اسلوب واذ علمت اهالي البلاد الكائنة على شاطئه يميناً وشمالاً بهذا التشريف الميمون والغرض العالي المقصود بالذات تقاطرت باجمعها على الشواطئ رجالاً ونساء يقدمهم كبراؤهم وعمدهم ومشايخهم واعيانهم ولا ينكر ما اظهروه من الاخلاص والميل القلبي ومحبتهم لخديويهم الاعظم ادام الله عزه محفوفاً بصنوف المجد والاسعاد وقد كانوا على طول المسافة ملازمين سير الوابور متهللين بالدعوات الخيرية لجنابه الاعظم والانجال الكرام حفظهم الله تلوح عليهم علائم الفرح والسرور الذي لامزيد عليه وبالجملة فانه كان عندهم يوماً عظيماً لايعادله احسن ايام اعياده المشهورة وفي حالة المرور على مركز كل بلدة من تلك البلاد ترى باقي اهلها وقوفاً على الشاطئ بكمال الوقار لاستقبال الجناب الفخيم رافعين علائم السرور مبتهجين فرحين يدعون لجنابه الاعظم بقلوب خالصة دعى اليها حسن الاخلاص والمحبة الفريزية ولذلك كان ولي النعم يلحظهم بعين عنايته ويعمهم سلامه العالي ويقابلهم بالبشر والايناس حيث كانوا مؤدين ما هو مفروض عليهم من شؤون المحافظة على ما يعود منه النفع العظيم متوفرة لديهم اسباب الراحة والطمأنينة وبالوصول الى

ناحية برنبال الجديدة كانت اهاليها وعمدها واعيانها وقوفًا هناك على هذه الحالة ولما كان سعادة علي باشا مبارك وقتها موجودًا بابعاديتهِ الكائنة هناك ومستعدًا لاستقبال وليّ النعم الخديوي الاعظم امام سرايتهِ قد توجهت لسعادتهِ التعطفات الخديوية فامر وليّ النعم بوقوف الوابور وشرف سراي سعادتهِ برهة فيها اطمأن الخاطر الشريف على حسن احوال تلك الجهة زيادة عما أحيط بهِ علمه الشريف ثم عاد الجناب العالي الى الوابور وسار بسلامة الله تعالى قاصدًا ناحية المنزلة بعد ان اودع في قلوب جميع من كانوا موجودين هناك خصوصًا سعادة الباشا المشار اليهِ ما لا يقدرون على القيام بواجب الشكر عليهِ وبالوصول الى تلك الناحية الساعة ١٢ افرنكي وقت الظهر كان حضرات علمائها وعمدها واعيانها والوجوه والتجار وقوفًا هناك لاستقبال الحضرة الفخيمة الخديوية يقدمهم عساكر بوليس النقطة وبرسى الوابور على المرسى التي اعدت لهذا التشريف المبارك قاموا جميعًا بأداء ما هو مفروض عليهم للذات العلية من تقديم واجب عبوديتهم لحضرتهِ الكريمة ثم شرف الجناب العالي منزل الشيخ محمد محمود العريان من كبراء اعيانها وهناك استقبل حضرات العلماء وذوي الوجاهة والاعتبار وعمد ومشايخ الناحية والمأمورين وضباط البوليس ونالوا من جميل التعطف ما اوجب مسرورية الجميع وبسط اكف الضراعة لوليّ النعم الخديوي الجليل وكان حضرات العلماء متمثلين بين يدي جنابه الفخيم تلى احدهم مقالة دعائية وأمن عليها الجميع بمزيد الدعوات الخيرية للذات العلية والانجال الكرام

هذا وفي الساعة ١٢ و٤٥ دقيقه تحرك الركاب العالي من الجهة المذكورة قاصدًا العودة لبندر المنصورة وفي هذه المسافة استشعر اهالي وعمد واعيان الجهات القريبة المجاورة للبلاد الكائنة على البحر المذكور بقدوم ولي النعم وخديويهم الاعظم فحضروا على شواطئهِ يمينًا وشمالاً بعدد لا يحصى وفي مسافة العودة الى المنصورة لم يبرحوا عن ملازمة سير الوابور من الجانبين زمرًا زمرًا بالتعاقب زيادة على من تقدم ذكرهم وكان الكل في حالة تشعر بما عندهم من الاخلاص والميل الطبيعي لخديويهم الاعظم متهللين بالدعوات الخيرية من صميم الفؤاد على هذا الولاء العظيم وبالجملة فقد كانوا يلتمسون تأخير مسير الوابور لمشاهدة انوار وليّ النعم والتمتع برؤيا موكبهِ

المنيف ليكون ذلك ذكرى لهم في صحف التاريخ حيث لم يسبق لهم ولا لآبائهم اغتنام هذه الفرصة الميمونة واستبشروا بذلك واستدلوا به على حسن المعقبى وزيادة الرفاهية والتصادف تقديم بعض عرائض من البعض عن اشياء ذاتية فبمجرد رؤيتها امر الجناب العالي بوقوف الوابور واخذها منهم ووقع ذلك عند الجميع موقعًا عظيما ازداد به فرحهم وسرورهم وتسابقوا بالدعوات الخيرية حتى انه في اثناء المسافة كان جنابه الاعظم أمر بوقوف الوابور أمام بعض تلك البلاد ويجرى بنفسه الشريفة من ذواتها عن الاحوال وزاد بذلك اطمئنان خاطره الشريف من قبل الجميع وبدخول الليل كانت البلاد القريبة من بندر المنصورة ترى اهاليها والاوروباويون الموجودون فيها يفتخرون في تنوير تلك المسافة بانواع مختلفة والشهب البارودية الملونة حتى شرف الركاب العالي بندر المنصورة في الساعة الثامنة مساء بالعز والاقبال وبالجملة فان الاحتفال الذى جرى بتلك الجهة لا يدركهُ الوصف

وبالوصول لذاك البندر كما ذكر كان موجودًا عند مرسى الوابور عدد من الموجودين به على اختلاف صنوفهم لا يحصر يقدمهم العساكر الخيالة فركب الجناب العالي عربته الخصوصية وسار في موكب حافل محفوفًا بالجم الغفير الى ان شرف مقرهُ السامي بسلامة الله تعالى وفي صباح يوم الثلاثاء المبارك الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٨٧ تحرك الركاب المنيف من البندر وأطلقت المدافع المؤذنة بذلك وكان الشاطئ مزدحمًا بالموجودين واجريت الرسوم التعظيمية على احسن منوال وسار الوابور بسلامة الله تعالى قاصدًا ثغر دمياط حيث كانت الساعة ٧ افرنكي صباحًا فوصلها الساعة ١٢ وفي اثناء الطريق كانت اهالي البلاد في احتفال زائد لتشرف ولي النعم بالمرور عليهم وفي سرور تام لما اقتضته مراحمه السنية من تفقد احوالهم وفي كل تلك المسافة شوهدت الجسور بمحكمة التمكين والخفر اللازم وبعد ما اظهر الجناب العالي زيادة الممنونية لحضرات مدير الدقهلية وباقي الموظفين من اعتنائهم بامر النيل والقيام بشؤون خدامتهم اتمّ قيام امره بالانصراف لمباشرة مهام مأموريته بكمال الجد والالتفات وانصرف شاكرًا للافضال العلية وحسن رعايتها له

ووصل الركاب العالي الخديوي بسلامة الله تعالى الى ثغر دمياط وقت ظهر يوم الثلاثاء المبارك الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٨٧ وحال وصوله الى مرسى دمياط

أطلقت المدافع تبشيرًا بتشريف الركاب السامي وكانت عساكر الثغر مصطفة لاداء مراسم التعظيم وحضرة رفعت بك محافظ الثغر ووكيله وجميع المستخدمين وحضرات العلماء والاعيان والتجار من اهالي الوطنيين والاوربيين والرؤساء الروحانيين وحضرات وكلاء الدول المتحابة كانوا جميعًا واقفين اجلالاً للوافد الكريم وكان هناك ايضًا تلامذة المكاتب يتلون آيات الدعاء لذلك المقام الاسنى وكان ممن حضر مخصوصًا لاستقبال الركاب العالي سعادة ابراهيم باشا توفيق محافظ عموم القنال وقد هرع الاهالي عمومًا للتشرف بمشاهدة انوار الجناب العالي فرحين مستبشرين بقدوم كوكبه المتلالي ثم باجراء رسوم التشريفات أدى الذين تشرفوا بتقبيل اذيال ولي النعم واجبات الشكر لاعتنائه على هذه العناية التي اضحكت ثغور المدائن واشرقت انوارها على المواطن وخضع لها النيل بعد فيضانه وامنت قلوب الرعية من طغيانه فقابلهم ادام الله ظلاله رأفته على رعيته بجميل الالتفات وجليل التعطفات وانصرفوا شاكرين هذه المنن داعين لجنابه العالي بطول العمر ودوام العز مدى الزمن وذلك بعد ان أحيط عليه الشريف براحة خاطره وصفاء باله

وهنا أذن لسعادة بلوم باشا وكيل المالية الذي كان مرافقًا للركاب العالي من بنها والسعادات سعد الدين باشا مدير الغربية وخليل عفت بك مدير الدقهلية اللذين كانا متشرفين بالمعية السنية من مبدأ حدود مديرياتهم بان يعود كل منهم الى مقر وظيفته لمباشرة اشغالهم التي لا تنكر اهميتها خصوصًا في هذا الموسم وتوجهوا جميعًا بوابور الاكسبريس الذي قام من دمياط الساعة ٣ افرنكي بعد الظهر

ثم لما كان ولي النعم الخديوي الاعظم حفظه الله من جملة مكارم اخلاقه وكرم أعراقه المرحمة بالرعية والشفقة بها زار وقت العصر استباليه الثغر فانشرحت لزيارته جليلة النفوس وزالت عن المرضى الامراض والبؤس وادوا الدعوات الخيرية لجنابه الفخيم بفؤاد خالص وقلب سليم وبعدها تفرج على الصهريج الجاري اعماله لحفظ المياه الكافية لشرب اهل الثغر عند ما تقل مياه نهر النيل وتختلط بماء البحر فحصلت لذاته السنية من مشاهدة هذه الاعتناآت مزيد المحظوظية وعاد ادامه الله باليمن والسعود الى مقره المسعود ومضت هذه الليلة بين انوار باطراف المدينة واكنافها تسطع واصوات بالدعاء الى الله بدوام عزه ترفع وتلطفًا لحضرات الوجوه والاعيان

على اتباعهم لشدة اخلاصهم نحو جنابه الفخيم امر سعادة ذو الفقار باشا سر تشريفاتي جنابه الاكرم بالتوجه وبرفقة سعادته حضرة محافظ الثغر الى منازلهم لتبليغ التفاته العالي اليهم فمنحهم بذلك الفخر الاوفر والشرف الافخر

وفي صباح يوم الاربعاء المبارك الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٨٧ تحرك الركاب العالي بخته المخصوص من ثغر دمياط الى مركز محطة الثغر حيث كانت الساعة ٧ افرنكي وبها شرف القطر المخصوص السابق صدور الامر العالي باستعداده فقام بالقطر المذكور الساعة ٨ من هذه المحطة مع اركان معيته السنية وسعادة طاقور باشا مدير واعضاء قومسيون السكة الحديد وعند مروره على المحطات الشهيرة مثل طلخا وطنطا وكفر الزيات وغيرها كان يأمر بالوقوف بكل منها برهة يجتمع فيها الجناب العالي من يكونوا مستعدين لاستقبال ركابه الشريف الخفاته السامي ويستفسر ايده الله عن احوال رعيته حتى وصل الساعة اثنين ونصف افرنكي بعد الظهر بسلامة الله وبمن توفيقه إلى محطة المناشي التي اقتضت ارادته السنية الاقامة بها ليلة الخميس المبارك وكان في استقبال الركاب العالي بها حضرات عبد الرحمن بك سامي مدير الجيزة وابراهيم بك ادهم مدير القليوبية وخليل بك وهبي من مفتشي الداخلية وفايق بك وكيل مديرية المنوفية وكثير من العلماء والوجوه والعمد والجميع تشرفوا بالمثول لدى الجناب الافخم وحظوا بنيل تعطفاته السنية وعرضوا لسدته العلية ما هم عليه من الرفاهية والراحة والاطمئنان من جهة النيل المبارك ببركة نفوس ولي النعم الخديوي الاعظم وهنا تنقضي السياحة العلية بالوجه البحري وسيشرف الركاب العالي غداً الوجه القبلي

وفي يوم الخميس الموافق ٢٩ سبتمبر سنة ٨٧ شرفت الحضرة العلية الوجه القبلي وهذه التفاصيل

شرفت الحضرة العلية الوجه القبلي بعد ان مضت ليلة الخميس في المناشي على خير اجتمع في صباح اليوم المذكور الجم الغفير من المأمورين والعمد والاعيان والمشايخ والمهندسين الذين كانوا هناك وعدد وافر من الاهالي وكان قطر السكة الحديد ركوبة ولي النعم المخصوص مستعداً ايضاً لتشريف الموكب السامي والمرور به اولا الى بندر المنيا والمبيت فيها ومذ شرفه الجناب الكريم في الساعة ٨ افرنكي

اطلقت المدافع على عادتها وأديت مراسم التعظيم والتبجيل اللائقين بالمقام الخديوي الاسمى من اولئك الحاضرين والكل بسطوا اكف الضراعة مبتهلين لاستمناح واهب العطايا المولى الجليل بان يديم بقاء ولي النعم الخديوي الاعظم ممتعاً بالانجال الكرام على ممر السنين والاعوام ثم سار القطر تصحبه السلامة والاجلال والعز والاقبال وانصرف كل من حضرات المديرين والمأمورين والمهندسين وغيرهم لمباشرة ما هو موكول اليهم امره كما امروا من لدن الجناب العالي من قبل وانهم يكونوا حريصين في سائر اعمالهم واجراآتهم على ما يكسبهم الفخر بين الامثال والاقران حتى يكونوا على الدوام والاستمرار حائزين الرضا العالي وقد كانت محاط ذلك الطريق مزدانة باعلام المسرة والحبور وامامها وحولها العدد الكبير من الاهالي والعمد والاعيان والمشائخ والتجار والمستخدمين والمأمورين في استعداد حفل لاستقبال الموكب العالي فضلاً عن الموجودين امام بلادهم التي على الطريق وكان ولي النعم حفظه الله يخفهم بسلامه العالي ويشملهم بعين عنايته ولدى الوقوف برهة بمحاط الوسطى وبني سويف ومغاغة اللاتي هن اشهر المحاط استفسر الجناب العالي من كبراء الموجودين فيها واحيط علمه السامي بما عليه الجميع من بذل ما في الوسع في ايفاء الشؤون الصالحة العائدة بالمنفعة العامة ولذلك كان ولي النعم يلقي عليهم عبارات تعطفية تشعر بمحاسنات ممنونية جنابه السامي من ذلك ثم يبارحهم داعين شاكرين لجنابه الاعظم على هذه الرعاية السنية والتعطفات البهية وفي اثناء الوقوف بمحطة الوسطى كان من ضمن الموجودين فيها وحظوا بلثم اعتاب ولي النعم سعادة مدير الفيوم وحضرة مدير بني سويف فقابلهم جنابه الكريم بالتلطيف كما جبلت عليه سجاياه الكريمة وبعد العرض لدى سدته العلية عن احوال جهاتهم والوقوف على ما هم عليه من ملاحظة الاعمال الموكولة لعهدتهم على المحور اللائق بها وحسن العقبى بتوفيقه تعالى امر جنابه سعادة مدير الفيوم بالعودة لمركزه مع الحث على رعاية ما فيه الاصلح والانجح لزيادة العمارية وكمال الرفاهية ثم استصحب حضرة مدير بني سويف بمعيته السنية بالوابور الى المنيا وبعدها عاد هو ايضاً لمباشرة انجاز شؤون وظيفته على الوجه المرغوب

هذا ولما وصل القطر بسلامة الله تعالى الى محطة المنيا الساعة ٤ افرنكي بعد الظهر كان في استقبال الركاب العالي بها جملة وافرة من الاهالي والعمد والمشائخ

والاعيان والتجار الاهليين والاوروباويين وحضرات العلماء والرؤساء الروحانيين يتقدمهم صاحبا السعادة فريد باشا ناظر الدائرة السنية ومحمد حمدي باشا مدير المنيا وغيرهم من المأمورين ورجال الهندسة والمستخدمين وإذ ذاك اطلقت المدافع تبشيرًا بهذا القدوم الميمون وقام الجميع والموجودون من العساكر بما هو مفروض عليهم للذات العلية من التبجيل والتكريم ثم شرف ولي النعم سراي المنيا بموكبه العالي والناس على اختلافهم حول جنابه السامي من كل طرف مظهرين علائم السرور يتهللون بالدعوات الخيرية لجناب خديويهم الاعظم بقلوب خالصة وحضرة السنوية بلحظهم بمكارمه الوفية وفي الساعة الثانية عربي ليلاً وفد الى السراي من كانوا بالمحطة من ذوي الوجاهة والاعتبار لاداء واجبات تهنئة القدوم وجرت الرسوم التشريفية على اكمل نظام وحظي الجميع بمشاهدة انوار الطلعة البهية حفظها الله رب البرية ولما كان الغرض العالي الوحيد هو استطلاع حقيقة الاحوال وما عليه الرعايا تحرى جنابه السامي بذاته الشريفة هذه الغاية وإذ وثق جنابه العالي بقيام ذوي الشأن من حضرات المأمورين والمستخدمين ورجال الهندسة والعمد والمشايخ بما هو فوق الطاقة للمحافظة على البلاد والعباد والسعي فيما يكسبهم اسباب الطارية والراحة العمومية نالوا جميعًا من حسن التوجهات السنية والتعطفات البهية ما اوجب لهم انبساط اكف الضراعة لذاته الشريفة والانجال الكرام بدوام العز والبقاء على الدوام وان يكونوا ملحوظين بعين العناية الالهية التي لا تنام وانصرفوا شاكرين هذا الالتفات العظيم دائرة بينهم عبارات الثناء الجميل خصوصًا ما ثبت لديهم من شغف جنابه العالي بالاستقصاء عن الاحوال وما تميل اليه فطرته السنية من حب العمار والرفاهية واظهارًا لمزيد مسرورية الجميع كانت البلدة مزدانة باعلام الانس والحبور مشرقة فيها الانوار البهجة من كل مكان هذا وقد حضر الى المنيا سعادة مدير اسيوط لتقبيل الاعتاب الكريمة وشرف المثول لدى الحضرة العلية وفي صباح يوم الجمعة المبارك الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٧ عزم الجناب العالي على تشريف بندر اسيوط بطريق السكة الحديد ايضًا فاجتمع بالمحطة جم غفير لا يحصى وبتشريف الموكب السامي بالحلول لذاك القطار المخصوص أُديت مراسم التعظيم والدعوات الخيرية من الحاضرين والعساكر واطلقت المدافع وسار على بركة الله تعالى وبعينه السنية

اصحاب السعادة احمد فريد باشا ناظر الدائرة السنية ومدير اسيوط ومدير المنيا وكان ذلك في اوائل الساعة ٦ افرنكي و في اثناء المرور كان طريق السكة الحديد من محطة الى اخرى لا يخلو من ساع لمشاهدة الذات العلية وداع لحضرتها الفخيمة الخديوية وشاكر لانعم جنابه العالي على هذا التشريف الميمون خصوصاً الجموع التي كانت ترى مجتمعة بالمحاط من مأمورين واعيان وعمد ومشايخ وغيرهم وعند ما وصل القطر الى محطة ديروط رغب جناب ولي النعم في رؤية قناطرها الشهيرة فامر بوقوف القطر هناك وشرف النقطة المتوسطة للقناطر التي ترى منها فروعها وتعلم مزايا وصفها وبعد ان شاهد حفظه الله ما في عليه من الاتقان والترع المتشعبة منها عاد لقطره المخصوص وامر بسيره فسار نحو اسيوط حتى وصلها باليمن والسلامة الساعة ٩ افرنكي صباحاً فكان بالمحطة عموم المستخدمين الذين هناك والعلماء والوجوه والاعيان والتجار والرؤساء الروحانيين ومأموري الدول المتحابة وتلامذة المدارس وجم عظيم من الاهالي والكل ينتظرون مشاهدة الذات العلية فقاموا بما هو مفروض عليهم من اداء مراسم الاستقبال وكذلك العساكر واطلقت المدافع والجناب العالي شمل جميعهم بعظيم الالتفات والبشاشة وعمهم بسلامه العالي وهناك شرف بخته العالي «فيض رباني» الذي كان مأمورًا بانتظار الركاب السامي بتلك الجهة اما ما كان في البندر المذكور من الفرح والسرور والبهجة ونشر اعلام الحبور بقدوم ركاب ولي النعم فانه مما يستجلب كمال الاعتقاد من كل راء بكمال اخلاص الجميع لجنابه العالي وبعد أن استراح برهة اذن باجراء التشريفات فاجريت حسب رسومها المألوفة وعند حلول وقت صلاة الجمعة ركب ولي النعم عربته المخصوصة وبمعية جنابه العالي كبار حاشيته وسعادة المدير لاداء الصلاة بمسجد سيدي محمد المجذوب رضي الله تعالى عنه وكان طريق مرور جنابه العالي مزدحمًا بالوافدين غاصاً بصنوف المخلوقات يتلقون التفاته الجليل فضلاً عن العدد الكثير من الاهالي الذين كانوا حول العربة يتملون بمشاهدة ذاته السنية وطلعته الجميلة فكان احتفالاً بهيجًا تضرب به الامثال وبعد أن ادى وفقه الله تعالى صلاة الجمعة بذلك المسجد عاد الى مقره المنيف محفوفاً بالسعد والاجلال والبهجة والكمال وفي وقت العصر دعى جنابه الافخم دواعي الرأفة والمرحمة لزيارة اسبتالية البندر فشرفها تصحبه الصحة والعافية ومنح من فيها جميل

الالتفات وكان لهذه الزيارة مكانة عالية ومنزلة غالية لدى عموم الاهالي والسكان وفي الساعة الثالثة العربية من الليل اختار جنابه الافخم ان يمنح الاهالي زيادة الشرف والفخر فتشرف خارج الوابور ومر في بعض الشوارع القريبة من تلك البقعة التي كانت في احسن وضع من الزينة فاكسبها اضعاف ما كانت عليه من البهجة والفخار وكل ذلك والاهالي يتقاطرون من كل الجهات محتفلين بجنابه العالي اي احتفال وبالجملة فانها كانت ليلة مضيئة مشرقة بوجود ركابه العالي

واذ وثق جنابه الافخم بما اظهره سعادة المدير وباقي المأمورين ورجال الهندسة والعمد والمشايخ من الحمية والغيرة في توفير دواعي ما عهد لكل منهم بقدر ما وصلت اليه الطاقة بحيث لم يتركوا وسيلة لذلك الا اتخذوها وهذا مما يستدعي جميل الالتفات ومزيد التعطفات اظهر الجناب العالي ارتياحه السامي من كمال اهتمامهم وممنونيته من العموم خصوصاً سعادة المدير لما كان له من اليد الطولى فى ذلك

وفي صباح يوم السبت المبارك بعد ان نال سعادة المدير وسعادة ناظر الدائرة السنية وجميع من كانوا في توديع ركاب جنابه عظيم الالتفات وجميل التعطفات سيما صاحب السعادة احمد فريد باشا بالنسبة لكمال اعتنائه بايفاء شؤون ما هو موكول لسعادته على احسن حال واتم منوال كما دعت اليه غيرته وحميته الوطنية وكمال صداقته واخلاصه للذات العلية الخديوية مما اوجب مزيد الممنونية من مثله للحضرة الفخيمة الخديوية قد امر الجناب العالي بسير الوابور الى جرجا فسار على بركة الله تعالى في الساعه ٥ افرنكي وبقي حضرات الباشاوات المشار اليهم لمباشرة مهام مأموريتهم على محورها المستقيم كما هو ديدنهم المعلوم وفي اثناء السير كانت اهالي البلاد التي يصادف تشريف الركاب العالي بالمرور عليها وعمدها ومشايخها وقوفاً على الشاطئ فرحين مبتهجين داعين لولي النعم واستمر الحال كذلك الى ان وصل جرجا في الساعه ٧ و ٣٠ دقيقه بعد الظهر فتشرف بتقبيل الاذيال الخديويه سعادة المدير حسن باشا ذهني وكل من حضرات العلماء والعمد والاعيان والتجار والمأمورين ورجال الهندسة الذين كانوا هرعوا لاستقبال الركاب العالي واستفسر منهم جناب ولي النعم عن حالة البلاد والعباد ولما كان ما بدا من اولئك المأمورين ومن يليهم من الهمة والنشاط وايفاء ما هو مفروض عليهم جديراً بالذكر اظهر الجناب العالي الممنونية للعموم خصوصاً

سعادة المدير وانصرف الجميع شاكرين افضال حضرته السنية لما نالوه من مزيد التلطف والالتفات العالي داعين بخير الدعوات وبعد مضي هذه الليلة بالفخر والابتهاج على عموم الاهالي والسكان كما ثبت ذلك بما أجروه من الاحتفال العظيم وما اظهروه من علائم التبجيل والتعظيم بملازمة معظمهم للساحل المقابل لموقف البخت الخديوي رافعين ايدي الدعوات لمجيبها بحفظ الذات العلية ممتعة بالدولة والاجلال مسرورة ببلوغ الآمال صدر الامر الكريم باستعداد البخت للقيام الى جهة قنا وفي صباح يوم الاحد المبارك الموافق ٢ اكتوبر سنة ٨٧ تحرك الركاب العالي من بندر جرجا والساعة ٥ افرنكي و٤٠ دقيقة فسار والقلوب سائرة وراءه تتطاير فرحاً واستبشارًا بتشريف الركاب الشريف والتكرم عليهم بتفقد حالهم وكلما مر الوابور على جهة من الجهات الشهيرة يرى فيها علائم الابتهاج والافتخار بما لا يحصر على الوجه المشروح وقد كان الوصول الى بندر قنا الساعه ٥ و٢٠ دقيقه بعد الظهر ووجد حضرة مدير قنا في اثناء الطريق راكبًا دهبية عائدًا لمركزه حيث كان توجه لحدود مديريته من بحري لتسليم مياه المديرية ادارته لمديرية جرجا حسب المعتاد سنويًا في مثل هذا الاوان فامر الجناب العالي بوقوف الوابور واستصحبه بركابه السامي الى قنا وهناك كان في انتظار قدوم ولي النعم على شاطئ البندر عدد وافر من الاهالي يتقدمهم حضرات مامور مالية المديرية وكبار المستخدمين والعلماء والاعيان والتجار والعمد والمشايخ ووكلاء الدول المحابة وبمجرد مرسى الوابور أطلقت المدافع وقام الجميع بما هو الواجب عليهم للذات العلية الخديوية وتهللت الاصوات بالدعوات الخيرية لجنابه الافخم ثم تكرم جنابه العالي بقبول من تشرفوا بالمثول لدى حضرته السنية على العادة المألوفة مستفسرًا عما عليه الرعايا فسر خاطره الشريف ما كان عليه حضرة المدير والمأمورين والمستخدمين والعمد والمشايخ ورجال الهندسة من زيادة الاعتناء في مقاومة مياه النيل المبارك والمداومة على السهر عليها ليلاً ونهارًا بحيث لا يألون جهدًا في رعاية ما استوجب اجراءه

بكمال الاعتناء والالتفات رغما عن تعالي النيل في هذه السنة عن الاعوام السالفة حتى اطمأنت الخواطر من قبله وارتفعت المشغولية التي كانت قائمة من جهتو بتلك الاحياء والاطراف بيمن توفيقو تعالى وكان شغف الجناب العالي الخديوي برعاياه ودوام رعاية حضرته السنية لما فيو خير البلاد والعباد مما زادهم فرحاً وسروراً وكرروا الدعوات الخيرية لحضرته الخديوية بألسنة عربت عما عليو من صدق نياتهم وحسن طوياتهم لولي النعم خديويهم الجليل وبعد ان حظي كل من حضرات المدير وباقي المأمورين ورجال الهندسة والعمد والمشايخ من لدن جناب ولي النعم بجميل الالتفات وعظيم المكرمة انصرفوا داعين شاكرين وفي الساعة الثالثة عربي من الليل قصد جنابه الافخم زيارة سيدي عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنه وكان كذلك ثم عاد لمقره السامي وكل هذا وعامة الاهالي محتفلة بالجناب الاعظم تلوح على وجوههم سماة الفرح والسرور والانس والحبور ولذلك كان البندر يزدهي بجميل رونقو العظيم مزدانًا بالاعلام المختلفة مضيئًا بانوار تلك الطلعة البهية وكان الحال كما ذكر الى الصباح من يوم الاثنين المبارك الموافق ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٨٧

ولما كان حضرة مدير اسنا حضر الي بندر قنا بناء على الامر العالي قوبل بمزيد الرعاية والقبول ثم عرض لدى الحضرة الفخيمة الخديوية ما كانت عليو احوال النيل المبارك بجهات المديرية ادارته وما انتهت عليو اجراأته هو وباقي المامورين ورجال الهندسة والعمد والمشايخ فيها حتى صار الاطمئنان ولله الحمد من غوائلو وكانت عناية الموما اليو بهذا الامر المهم معلومة من قبل لدى الحضرة العلية ثم اظهر الجناب العالي ممنونيته لحضرتو وحضرات من ذكروا وامره بالعودة لمركزه ومباشرة اشغاله على وجه السداد كما هو المأمول من حسن غيرته وكمال اعتنائه في سائر الامور الموكولة لعهدته

ثم تحرك الركاب العالي والساعة ٦ و٥٥ دقيقة مشرقًا الجهات البحرية تصحبة

السلامة والاجلال وسار الوابور على بركة الله تعالى واذ ذاك شمل من كانوا موجودين هناك لتأدية مراسم الوداع ما اقتضته مكارمه السنية وتركهم باسطين أكف الضراعة لجنابه الفخيم والانجال الكرام مبتهجين بهذا الولاء العظيم

وفي اثناء العودة كانت اهالي البلاد واعيانها وعمدها ومأموريها كذلك في استقبال ولي النعم الخديوي الجليل بكمال الوقار والاحتفال العظيم الى ان شرف موكبه المنيف جهة فرشوط فشرفها بالوقوف برهة بالوابور ولحظ فيها الحاضرين بانظاره البهية واستقبل من وجد هناك من المأمورين والوجوه والاعيان والعمد والمشايخ واستفسر جنابه العالي عن احوالهم ثم بالوصول الى بندر سوهاج في الساعة الثالثة افرنكي بعد الظهر كان سائر مستخدمي المديرية وعلماء البندر والاعيان والتجار والعمد والمشايخ ورجال الهندسة وخلافهم وقوفاً بالشاطئ في احتفال عظيم وعدد كبير من الاهالي لا يحصى يقدمهم سعادة المدير والكل في انتظار حلول الركاب المنيف فاطلقت المدافع وأدى الجميع والعساكر وتلامذة المدارس ما هو الواجب عليهم لخديويهم الفخيم من التبجيل والتكريم ثم اجريت الرسوم التشريفية على المنوال الاكمل كالعادة ونال الجميع من الرعاية وجميل الالتفات والسوال عن احوالهم ما اوجب انطلاق ألسنتهم بالثناء الوافر والقيام بفرائض الدعوات الخيرية لجناب الخديوي الفخيم وانصرفوا شاكرين هذه المكارم العلية والشيم المرضية خصوصاً ما شملهم من التعطف بتفقد الاحوال وكان البندر اذ ذاك مزداناً باحسن الزينات اعلاماً بزيادة الحبور والمسرات والاهالي والسكان عامة فرحين مبتهجين لاهجين بالدعوات لولي النعم الخديوي الاعظم والانجال الكرام وبالاجمال ان ما اظهره الجميع من علائم الاخلاص والميل الطبيعي لمحبة الجناب الفخيم كان جدير بالذكر وانتهت تلك الليلة على خير

وفي صباح يوم الثلاثاء المبارك الموافق ٤ اكتوبر سنة ١٨٨٧ الساعة ٧ افرنكي وفد الجم الغفير لاداء مراسم الوداع وقاموا بما وجب عليهم للذات العلية ثم أطلقت

المدافع المؤذنة بالمسير وسار الوابور بسلامة الله تعالى محفوفاً بصنوف المجد والاسعاد وأهالي البلاد لم تزل على حالتهم الاحتفالية مظهرين كمال السرور والحبور وبالوصول الى جزيرة طهطا شرفها ولي النعم بوقوف الوابور فيها برهة اتحف الموجودين هناك لاستقبال موكبه العالي بحسن الالتفات وتفقد الاحوال ثم بارحهم شاكرين داعين لجنابه الفخيم بكل قلب سليم وكذلك بالوصول الى ناحية ابو تيج شوهدت فيها كافة اهاليها وقوفاً على الشاطئ يقدمهم مامورو تلك الجهة وحضرات العلماء والاعيان والعمد والمشايخ والرؤساء الروحانيين وتلامذة المدارس والكل في انتظار قدوم الموكب العالي فرحين مستبشرين والبلدة مزدانة برايات السرور البهجة فشرفهم الجناب العالي بوقوف الوابور على الاسكله التي كانت معدة لذلك وبعد ان تكرم جنابه العظيم بقبول من تمثل بين يديه الكريمة شمل الجميع بعين عنايته مع الاستدعاء عن احوالهم وانصرفوا داعين لولي النعم والانجال الكرام وبعد برهة قصد جنابه العالي زيارة مقام سيدي الشيخ محمد احمد الفرغلي فلما شرف البر احتفلت بحضرته السنية كافة الموجودين ملازمين ركاب حضرته السنية يتهللون بالدعوات الخيرية ويشاهدون انوار الطلعة البهية الى مسجد الاستاذ المشار اليه وبعد الزيارة عاد جنابه الكريم بالعز والاقبال محفوفاً بصنوف المجد والافضال الى مقره السامي بالوابور وامر جنابه الاعظم بالمسير فتحرك الركاب المنيف واديت مراسم التعظيم من الجميع والعساكر الموجودة هناك وبارحهم وهم في اعلا درجة من المسرورية والحبور من رعاية جنابه الفخيم لرعاياه وتفقد احوالهم كما هي شمائل حضرته السنية التي لا تنكر ومزايا سدته العلية التي لم تزل تشكر واستمر المسير واهالي البلاد في احتفال عظيم لاستقبال خديويهم الجليل الى ان وصل بندر منفلوط والساعة ٤ افرنكي بعد الظهر وهناك رسى الوابور بامر الجناب العالي الخديوي حفظه الله

ولدى الوصول الى بندر منفلوط في يوم الثلاثاء المبارك الموافق ٤ اكتوبر

سنة ١٨٨٧ الساعة ٤ افرنكي بعد الظهر بسلامة الله تعالى كما قدمناه كانت كافة
الاهالي وعمدها واعيانها والمشايخ والمأمورين وحضرات العلماء وتلامذة المدارس
وعساكر تلك النقطة وقوفًا على الشاطئ في احتفال عظيم لاستقبال ولي النعم
الخديوي الاعظم يتقدمهم كل من سعادة مدير اسيوط وسعادة مدير المنيا و بمجرد
مرسى الوابور على الاسكلة التي كانت معدة لذلك هناك قام الجميع باداء مراسم
التعظيم والتكريم متهللين بالدعوات الخيرية للجناب العالي والانجال الكرام تلوح
عليهم سماة الفرح والانشراح لهذا القدوم الميمون واظهارًا لمزيد مسرورية الجميع
كان البندر مزدانًا باعلام السرور وفي الحال اجريت الرسوم التشريفية ومن
حظوا بتقبيل الاعتاب الكريمة نالوا جميل الالتفات والاستقصاء عن الاحوال
وانصرفوا شاكرين هذه الافضال العميمة والاحسانات الجزيلة واستمر الانس
والحبور حتى مضت تلك الليلة على خير وفي صباح يوم الاربعاء المبارك الموافق
٥ اكتوبر سنة ١٨٨٧ حيث كانت الساعة ٧ و ٤٠ دقيقة تحرك الركاب العالي
من بندر منفلوط قاصدًا بندر بني سويف واذ ذاك اجريت مراسم الوداع بكمال
الابهة والوقار من كافة الحاضرين وكلما مر الوابور على بلدة تواجد اهلها وقوفًا
لاستقبال الجناب الكريم مظهرين كمال حاسيات تشكراتهم على ما اولاهم حضرته
السنية بهذه السياحة البهية رأفة بالبلاد والعباد وبالوصول الى الروضة كان
المأمورون والمستخدمون والعلماء والاعيان والعمد والوجوه والمشايخ والاهالي كافة
في استعداد تام لاستقبال الموكب السامي ومشاهدة انوار الجناب العالي فشرفهم
ولي النعم بالوقوف برهة شملهم فيها بجلائل التعطف واستقبل كبرائهم ونالوا مزيد
الرعاية بما هم عليه من الجد والاجتهاد في مباشرة امورهم وشؤونهم العائدة عليهم
وعلى جهاتهم بالنفع الجزيل وانصرفوا متجازين عبارات الثناء الجميل على ما اولاهم
الجناب العالي من محض الاحسان واستمر الحال كما بدا الى ان كان الوصول الى
بندر بني سويف بعد الغروب فكانت الاضوية ساطعة من كل مكان متخللة

باعلام السرور والجم الاكبر من الاهالي والعمد والاعيان والوجوه والمشايخ ورجال الهندسة والمستخدمين والمأمورين وقوف لاستقبال الحضرة الفخيمة الخديوية يقدمهم حضرة المدير وسعادة مدير الفيوم وبمجرد مرسى الوابور على المرسى المعدة لذلك اطلقت المدافع وبادر كل من الحاضرين باداء مراسم الاستقبال بالتعظيم والتبجيل وعلت الاصوات متهللة بالدعوات الخيرية لمقام ولي النعم الخديوي الاسمى والانجال الكرام بحالة تشعر بما لهؤلاء من الميل الطبيعي والحب الغريزي لخديويهم الفخيم وفي الحال اجريت الرسوم التشريفية على احسن منوال ونال من حظي بالمثول لدى الاعتاب الكريمة بجميل الالتفات والرعاية والاستقصاء عن الاحوال واحيط الجناب العالي بما عليه كل من اولي الشأن من السهر على ما يكسبهم البهاء والفخر وانصرفوا شاكرين تلك الافضال العميمة والاحسانات المستديمة داعين لهذا الجناب الكريم ورعاية لهذا الاخلاص الجميل شرف الجناب العالي البندر بالمرور في بعض جهاته فاكسبه رونقًا وبهجة عما هو فيه وبالجملة فان الاحتفال الجليل الذي بدا من العموم والمرح لمشاهدة انوار ولي النعم البهية والتهلل بالدعوات الخيرية وملازمتهم ركاب ولي النعم بحالة التزاحم كان جديرًا بالذكر الجميل وكان الحال كما ذكر وعلائم الانس والحبور منتشرة بكل مكان الى ان مضت تلك الليلة على احسن حال

ولما كان قطر السكة الحديد المخصوص لولي النعم حاضرًا بمحطة بني سويف وهناك سعادة طافور باشا مدير واعضاء قومسيون السكة الحديد نال سعادة الباشا المشار اليه مزيد الرعاية والالتفات وفي الصباح شوهد كافة الاهالي واولئك العمد والاعيان والوجوه والمأمورون والمستخدمون يتقاطرون لتأدية مراسم الوداع واستمروا في حالات الاحتفال الجليلة بكل سرور مبتهلين بالدعوات الخيرية الى ان شرف ولي النعم قطاره المخصوص وبارح البندر قاصدًا مدينة الفيوم وسار تصحبه السلامة والسعود والاقبال في الساعة ٨ و ٣٠ دقيقة افرنكي صباحًا مستصحبًا

كبراء رجال معيتو السنية وحضرة مدير بني سويف وسعادة مدير الفيوم لا زال الجناب العالي محفوفاً بالعز والاقبال ممتعاً بالانجال الكرام على ممر السنين والاعوام

وقام الركاب العالي من بندر بني سويف يوم الخميس المبارك الموافق ٦ اكتوبر سنة ١٨٨٧ وهاك التفصيل

انه في الساعة ٨ افرنكي صباحاً سار الوابور الخديوي من محطة بني سويف قاصداً مدينة الفيوم بالعز والاقبال وفي اثناء السير كان الجناب العالي يمد بانظاره السامية كل الاهالي الذين كانوا مصطفين على جسر السكة الحديد طلباً لمشاهدة طلعتو البهية حتى وصل الى محطة الوسطى التي زينت لقدومو الكريم بالاعلام واجتمعت فيها كبراء ووجوه تلك الجهة والاعيان والمأمورون لاداء مراسم الاستقبال فمنحهم من احسانه الكريم الوقوف برهة امدهم فيها بجميل الالتفات وحسن النظر بالاستفسار عن الاحوال ثم تحرك ركابه العالي الى طريق الفيوم وبقي مدير بني سويف هناك لملاحظة شؤون وظيفتو ومباشرة مهامها كما امر من لدن الحضرة الفخيمة الخديوية ولم تزل حالة الاحتفال من الاهالي كذلك حتى وصل القطار الى محطة العدوه وكان فيها من الزينة والاستعداد ما ينبئ بكمال اخلاص الجميع للذات الخديوية فشرفها ولي النعم بالوقوف ايضاً وانال الجميع حسن التعطف كما هو من سجايا حضرته السنية الحميدة المجبولة على كمال الرأفة والمرحمة وبارحهم وهم على اختلاف الصنوف مبتهلين بجهر الدعوات على هذه النعمة الجليلة .

وبالوصول الى محطة الفيوم في وقت الظهر شوهدت المدينة مزينة باعلام المسرة والحبور مقلبة بانواع البهجة والسرور والمحطة واطرافها غاصة بعموم الاهالي ومن وفد الى المدينة من اطرافها ونواحيها لاجل التمتع بمشاهدة انوار ولي النعم خديويهم الجليل يتقدمهم حضرات كبار المأمورين والمفتشين ومستخدمي الحكومة والمهندسين والاعيان والعمد والوجوه والمشايخ وبمجرد وقوف القطار قام الجميع

مع العساكر التي كانت هناك بتأدية الواجب من التعظيم والتكريم واطلقت المدافع ايذانًا بهذا التشريف الشريف وبعد ذلك قصد الجناب العالي تشريف سراي الفيوم فركب العربة المخصوصة وسارت بين صفوف الاهالي المجتمعة من كل جهة يحييهم بالسلام العالي وهم يتلقونه بكمال التفخيم والدعوات الخيرية حتى وصلها بسلامة الله تعالى وبعد الاستراحة برهة من الزمن شرف ركابه العالي الصيوان الذي شيد لتشريف حضرته السنية وهناك اديت رسوم التشريفات على حسب العادة المألوفة ونال كل من تمثل بين يديه الكريمتين من حسن الالتفات ما فرض عليهم جميل الشكر للذات الخديوية ثم اخذ ايده الله في الاستنباء والاستقراء منهم عن احوال البلاد والعباد واذ وقف جنابه السامي بما عليه الجميع من الهمة والنشاط مما يعود عليهم برفاهية الحال وحسن المآل اظهر ممنونيته منهم جميعًا وانصرفوا شاكرين هذه الافضال داعين للجناب العالي والانجال الكرام

وفي وقت العصر استعد قطار ولي النعم المخصوص وشرفه الجناب العالي وبمعيته السنية سعادة المدير وحضرات باشمهندس المديرية ومفتش الفيوم وسار باليمن والاقبال قاصدًا جهة ابو كساه ومشاهدة بركة قارون وبالوصول اليها كان فيها جملة من الاهالي وكبرائهم والعمد والمشايخ والمأمورين مستعدين لهذا الاستقبال الفخيم فحياهم بسلامه العالي وقاموا بما يليق من اداء الشكر والدعوات الخيرية وبعد الاستقصاء عن احوال تلك الجهة ومشارفة البركة وما عليه حالتها انعطف موكبه المنيف قاصدًا مقرّه السامي وفي اثناء الذهاب والآياب كان الاهالي بين واقف يعلوه الوقار ومحتفل بموكبه العالي بالابهة والكمال الى ان عاد ولي النعم بسلامة الله تعالى الى مقرّه السامي بالمدينة بعد الغروب وحيث ان الاحتفال الذي قام به الاهالي هو من اكبر الدلائل واقوى البراهين على ميلهم الطبيعي ومحبتهم الغريزية لمقامه الكريم خصوصًا ببذل كمال الجهد من الجميع في القيام بما يؤول اليه نجاح الاحوال والرفاهية فرعاية لتطمينهم واظهارًا لمزيد انبساطه

منهم قد شرفهم بالمرور بينهم فركب عربته المخصوصة مستصحبًا سعادة المدير ومرّ ببعض جهات المدينة فاقتبست من انواره الساطعة ما زادها بهجة ونورًا وتقاطرت الاهالي على اختلافها لمشاهدة الطلعة البهية وتزاحمت الناس على العربة من كل مكان رافعين اصواتهم بالدعوات الخيرية مظهرين السرور والانس والحبور على ما اولاهم من جميل نحو وفائض كرمه واستمر الحال على هذا الاحتفال البهيج الى ان شرف مقره السامي ومضت تلك الليلة على احسن حال واتم منوال والناس فرحون متهللون مستبشرون بهذا العيد السعيد والتشريف الميمون

وفي صباح يوم الجمعة المبارك الموافق ٧ اكتوبر سنة ٨٧ ركب ولي النعم الفلوكة التي كان اعدها حضرة الباشمهندس وانتقاها حتى صارت في رونق عظيم وسار موكبه العالي في البحر اليوسفي الى قناطر اللاهون التي هي محل تفرع المياه لعموم جهة الفيوم فكان هناك الجمع الاكبر من الاهالي والاعيان والعمد والوجوه والمأمورين وغيرهم قائمين بفرائض الاحتفال وشاهد ما عليه تلك القناطر من حسن الوضع وجميل الهيئة وكانت الاهالي على شاطئ ذلك البحر متصلة وممتدة لا تفارق سير موكبه الفخيم في الذهاب والاياب وهم فرحون ومسرورون فشمل الجميع بنظره السامي والتفاته العالي ثم لما وجبت صلاة الجمعة سعى حفظه الله تعالى لادائها بمسجد الاستاذ الروبي محفوفًا برجال معيته الكرام وعموم الاهالي بين مصطفين وساعين على الاقدام ثم بعد الفراغ من الصلاة شرف السراي المشار اليها وصرف بقية اليوم وليلة السبت المبارك في مجاملة كبراء الاهالي وتفقد احوالهم بما سر خاطرهم وشرح افئدتهم وفي الصباح اجتمعت كافة الناس وادوا مراسم التوديع وشرف ولي النعم قطاره المخصوص واطلقت المدافع وسار القطار تصحبه السلامة قاصدًا مدينة المحروسة وذلك في الساعة السادسة صباحًا

وفي اثناء المسير كانت محاط العدوة والوسطى والعياط والبدرشين وكافة البلاد التي بتلك الاطراف مزدانة بالرايات والناس في ازدحام زائد لمشاهدة الموكب العالي رافعين اعلام السرور يلوح عليهم البشر والحبور مؤدين فرائض الدعوات للذات الفخيمة الخديوية والانجال الكرام وكان الجناب العالي يمدهم بجميل النظر ومزيد الالتفات حتى وصل الى محطة العياط فكان من ضمن المنتظرين فيها حضرة

الاستاذ الفاضل الشيخ علي الليثي فامر ولي النعم بوقوف الوابور برهة هناك عرض فيها حضرة الاستاذ الموما اليه وكبراء الموجودين اخلاص العبودية لخديويهم الفخيم ونال الجميع شرف المثول بين يدي جنابه العالي والتعطف بجميل الالتفات والسؤال عن الاحوال حتى بارحهم مسرورين بهجين ما قوبلوا به من العناية الداورية احسن قبول وسار الوابور الى ان وصل محطة بولاق الدكرور بالعز والاقبال والساعه ٩ افرنكي صباحاً

وكان بالمحطة اصحاب الدولة البرنسات ورئيس الوزراء والنظار الفخام والذوات العظام وحضرات العلماء الاعلام والمأمورين والمستخدمين على اختلاف طبقاتهم فحياهم الجناب العالي واتحفهم بسلامه الكريم فتلقاه الجميع بالتبجيل والتعظيم واطلقت المدافع ايذاناً بهذا التشريف الميمون كما ذكرنا تفصيل ذلك يوم مقدمه الكريم ثم ركب عربته المخصوصة قاصداً سراي عابدين المحروسة محفوفاً بحضرات البرنسات والوزراء ورئيسهم والذوات المحترمين الى ان وصل مقر علاه ادامه الله فتهلل وجه القطر بالبشر ونالت مصر جزيل الفخر بعود عزيزها وقدوم اميرها في يوم يتيه على الايام بحسنه ويفوق عليها بوصفه لا زالت ايام الجناب الخديوي غرة في وجه الاعوام والايام ممتعاً بالانجال الكرام على طول الزمان آمين

شهر نوفمبر

في اليوم الاول من هذا الشهر احتدم الغيظ بين الطليان والحبشان فتوسطت جلالة ملكة الانكليز في اصلاح ذات البين بين الامتين المتنازعتين فانتدبت من قبلها المستر بورطل والماجور بك وبعثت بهما الى الحبشة لمقابلة النجاشي وحضر المحمل الشريف من الاقطار الحجازية الى مصر عند الساعة التاسعة من صباح اليوم ونقل بكل اكرام واحتفال الى العباسية

وفي اليوم الثاني منهُ ظهر في الجرائد الباريزية نص وفاق أبرم بين دولتي فرنسا وانكلتره بشأن حيادة قنال السويس هذا تعريبهُ

(البند ١) تكون الملاحة حرة في قنال السويس بازمنة الحرب والسلام على حد سوى وتباح الملاحة فيه الى كل باخرة حربية او تجارية بدون ادنى استثناء. وتتعهد الدولتان المتعاقدتان بان لا تأتيان اقل عثرة في سبيل الملاحة سواء كان ذلك في وقت الحرب او في وقت السلام

ولا يجوز لاي دولة كان ان تحاصر القنال

(البند ٢) تعترف الدول المتعاقدة بضرورة لزوم ترعة المياه الحلوة الى قنال السويس ومن ثم يتعين عليهن مراعاة مواثيق حكومة الجناب الخديوي مع الشركة العمومية المتعلقة بترعة المياه العذبة ويتعهدنَ برعاية الترعة والمساقي المتفرعة عنها

(البند ٣) تتعهد الدول المتعاقدة ايضًا بعدم الحاق الضرر في مهمات وبنايات واشغال قنال السويس وترعة المياه الحلوة

(البند ٤) لا تقام على ضفاف القنال معاقل او حصون يمكن استخدامها لتهديد سلامة القنال ولا يجوز احتلال عساكر في اية نقطة كانت سواء كانت عند مدخل القنال او على عرضه

(البند ٥) تباح الملاحة في القنال للبواخر الحربية في زمن الحرب ولا يجوز اجراء تظاهرات عدوانية او اعمال حربية عند حدود القنال او عند مدخله او على ضفافه ولذا تباح الاعمال الحربية خارجًا عن المناطق التي تحددها للقنال اللجنة المختلطة المكلفة بالملاحظة

(البند ٦) لا يباح في زمن الحرب الدول المتحاربة ان تنزل على شوط القنال او على مدخله عساكر ولا ان تشحن عنها ذخر او مؤنات حربية

(البند ٧) يجري مفعول منطوق البند السادس على جميع السفن الحربية

(البند ٨) لا يجوز الدول ان تشيد بناية حربية في مياه القنال ولا في بحيرة التمساح او في البحيرات المرة

ويباح للبواخر الحربية ان ترسي في زمن الحرب عند مدخل القنال في بورت سعيد والسويس بشرط ان يتجاوز عددها باخرتين لكل دولة

(البند ٩) على قناصل الدول الموقعات على هذا الوفاق ان يسهروا على تنفيذ شروطه ومتى تراآى لهم بان حالة القنال او المرور فيه في تهديد عليهم ان يعقدوا جلسة لاخذ الاحتياطات اللازمة ويخطروا الحكومة المصرية بالخطر الذي يهدد القنال حتى تتخذ افضل الوسائل لتأمين حالة القنال والمرور فيه

وعلى القناصل المتقدمي الذكر ان يعقدوا جلسة واحدة في كل عام تأكدا لتنفيذ بنود هذا الوفاق ويحق لهم عند اللزوم ان يطلبوا توقيف اي عمل وازالة كلما من شأنه ان يلقي العثرات في سبيل حرية الملاحة

(البند ١٠) يتعين على الحكومة المصرية بمقتضى الحقوق المخولة لها بفرمانات الباب العالي ان تتخذ الوسائل اللازمة لاحترام تنفيذ بنود الوفاق ومتى عجزت الحكومة المصرية عن القيام بهذه المهمة عليها بان تخطر الباب العالي حتى يتداول بشأن ذلك مع الدول الموقعات لاتخاذ الوسائل في سبيل وقاية القنال

(البند ١١) الاقتراحات المدونة في البنود ٤ و٥ و٦ و٨ لا تحمل ادنى عائق لجلالة السلطان الاعظم وسمو الخديوي ان يتخذ جل الوسائل في سبيل حماية القطر المصري واعادة الامن فيه في حالة اعتداء

ومتى اراد جلالة السلطان او سمو الخديوي ان يجريا اعمال حربية في القنال انقياداً لاحكام الضرورة واعادة للراحة والامن في القطر المصري اذا حدثت فيه ثورة فعليهما ان يشعرا الدول بذلك

(البند ١٢) اجراء الاحتياطات المخولة للباب العالي في البند العاشر والبند الحادي عشر من هذا الوفاق لا يمنع حرية الملاحة في القنال ولا يجيز اقامة الحصون دائما على القنال

(البند ١٣) تعترف الدول المتعاقدات بحق المساواة في التمتع بحرية الملاحة وان لا يجوز لواحدة منهن ان تسعى بالنسبة للقنال لتوسيع نطاق اراضيها او تجارتها او لنوال امتيازات في النظامات الدولية التي يمكن ادخالها بعد هذا الوفاق والدولة العلية هي الدولة المالكة لاراضي القنال

(البند ١٤) هذا الوفاق وجميع ما انطوت عليه بنوده لا يعبث قط بحقوق العظمة السلطانية ولا بحقوق الجناب الخديوي المخولة لسموه بالفرمانات

(البند ١٥) وهذه الشروط لا ينقضي اجلها بانقضاء الاجل المعين لشركة قنال السويس

(البند ١٦) وهذه الشروط ايضاً لا تمس الشروط المقررة للترتيبات المصرية

(البند ١٧) يتعين على الدول المتعاقدات ان تطلع بقية الدول التي ما امضت على الوفاق بقصد التوقيع عليه

واحتفل بنقل المحمل الشريف من العباسية الى القلعة فصار محفوفاً بالعلماء الاعلام والجنود بين فرسان ومشاة عند الساعة السابعة صباحاً فكان امامها بانتظاره فرقة من المدفعين وطابور من عساكر الهجانة وفرقة من المشاة جميعهم رافعون السلاح اكراماً واجلالاً

وعند الساعة التاسعة اقبل الجناب العالي على القلعة وعلى صدره النيشان العثماني الرفيع الشان وعن يمينه وشماله حضرات النظار الكرام جميعهم بالكساوى الرسمية ودخل في المحل المعد لاقتبال المحمل الشريف فاستقبل سموه حضرة فضيلتلو قاضي المدينة والمفتي وحضرة مولانا شيخ الاسلام وعند الساعة ٩ ودقيقة ١٥ اقبل دولة المختار الغازي فجلس عن يمين الجناب العالي وتم اخذت الذوات والعلماء والوجهاء في التطارد

ثم اقبل المحمل الشريف بموكب حافل جداً تحتاط به الجنود والعلماء ضاجون بالادعية الخيرية ويحملون البيارق والاعلام فاطلقت لوصوله المدافع وادى الجند فروض السلام ثم جاؤا به امام الحضرة الخديوية وتقدم امير الحاج وسلم الحضرة الخديوية الرمانات الذهبية التي كانت على المحمل الشريف فتناولها الجناب العالي وقبلها بكل احترام وتم قبل المحمل دولتلو مختار باشا الغازي وفضيلتلو سماحتلو شيخ الاسلام وسيادتلو قاضي العاصمة وفضيلتلو مفتي افندي

وتم كلف حضرة عبد اللطيف افندي معاون بنظارة المالية بوضع المحمل الشريف في المكان المعد له فتقدم محاطاً بفرقة من الجند وفرقة من المشاة والموسيقى العسكرية ووضعه في المكان المعهود حسب العادة المألوفة سنوياً اعاد

الله على خديوينا وعلينا هذا الموسم العظيم اياماً مديدة بجاه سيد المرسلين

وفي ٣ منه عين عثمان بك حلمي مدير البحيرة مديراً للجيزه وعبد الرحمن بك سامي مدير الجيزه مديراً للبحيرة وذلك بمقتضى امر عال

وفي ٧ منه وصل الى ثغر الاسكندرية على الباخرة موريس جناب الدوق دي شارتر احد اعضاء العائلة الملوكية القديمة بفرنسا فاستقبله على رصيف البحر سعادتلو طونينو باشا من قبل الحضرة الخديوية وقدم كثيرون من وجهاء الاسكندرية وسافر من نابولي الى مصوع الفان من الجنود الطليانية

وفي ٨ منه احتفل بديوان نظارة المعارف بتوزيع الجوائز على جميع تلامذة المدارس الاميرية وما حلت الساعة التاسعة صباحاً حتى شرف المقام سمو الخديوي المعظم محفوفاً بحضرات النظار الكرام وبعض رجال معيته الفخام وكان المكان مزداناً بالرايات العثمانية وبجميع صنوف الازهار والرياحين ولما بزغ طالع السعد والتوفيق في فسحات النظارة المذكورة صدحت الموسيقى بالسلام الخديوي ثم كانت تشنف الاذان بنغمات الطرب من وقت الى اخر

ثم اقبل دولة المختار الغازي مصحوباً برجال معيته وعدد وافر من ذوات العاصمة الفخام يتقدمهم فضيلتلو قاضي افندي ومفتي افندي ولما دخل الجناب العالي القاعة المعدة قابل سموه التلامذة بحجيج الدعاء وثم جلس الجناب العالي وعن يمينه دولة المختار الغازي وعن يساره دولتلو نوبار باشا وسائر الوزراء الكرام ولما استوى بهم المقام وقف حضرة الفاضل العالم الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للعلوم العربية وتلا قصيدة غراء هذا منها بيت الاستهلال

مآثر توفيق الزمان محمد على مصر منها نضرة ونعيم

وهذا بيت الختام

ودام له الداعي يقول مؤرخاً بتوفيقنا تحيا العلوم تدوم

وثم شرع في توزيع الجوائز فنال محمد افندي عتيقي التلميذ في مدرسة المهندسخانة الجائزة الاولى وتعطف ولي النعم افندينا المعظم وناوله الجائزة بيده الكريمة وثم نال الجائزة الاولى في مدرسة الطب التلميذ بيومي افندي فتحي والجائزة الاولى في مدرسة الحقوق عبد الله افندي الطوبر والجائزة الثانية احمد افندي

زكي والجائزة الاولى في مدرسة دار العلوم الشيخ محمد شريف والجائزة الاولى في مدرسة الصنايع مصطفى افندي صبري والجائزة الاولى في مدرسة التجهيزية متولي افندي غنيم والجائزة الاولى في مدرسة المعلمين اسحاق افندي ميخائيل والجائزة الاولى في مدرسة المبتديان بالنصريه عبد الله افندي مظهر والجائزة الاولى في مدرسة المعلمين خليل افندي محمود والجائزة الاولى في مدرسة الاسكندرية علي افندي مهيب والجائزة الاولى في مدرسة المنصورة احمد افندي رمزي والجائزة الاولى في مدرسة الولادة زنوبه محمد وبعد توزيع الجوائز على المستحقين عرضت في جهة من قاعة الجلوس اشغال مدرسة الصنائع الموجودة في بولاق فانسر الحضور منها ومن حسن اتقانها وانشرح الجناب العالي من تقدم تلامذة المدرسة في الصنائع

ثم خرج الجناب العالي وكافة الحضور يدعون للجناب العالي العاضد العلوم والمعارف في هذا القطر السعيد بطول البقاء والعز

واهم الحوادث السياسية التي ظهرت في عالم الاشكال بحر هذا الشهر وكان لها المقام الاول من الاهمية تحت سماء فرنسا هي مسألة ارتكاب النياشين التي نبتت في ارض باريز وجنتها ايدى قوم من ذوى السطوة والنفوذ والمناصب العالية في دوائر الحكومة تخص بالذكر منهم الجنرال كافاريل واثر هذه الحادثة استعفت الوزارة الفرنساوية واستقال رئيس الجمهورية وحصل انقلاب عظيم في دوائر حكومة فرنسا وقد دوّنت تفاصيل هذه الحادثة المهمة عند ظهورها في جريدة القاهرة الحرة

شهر ديسمبر

انقضى الشهر الماضي تماماً بين قلاقل استحكمت حلقاتها في ارض فرنسا اثر ظهور الارتكاب في مسألة النياشين التي تلطخ بها قوم كثيرون من عظماء باريس كان في مقدمتهم الموسيو ويلسون صهر الموسيو غريفي رئيس الجمهورية فازبد الشعب وارعد وجرى في عروقه دم الغضب والسخط على رجال الوزارة الذين اهملوا شؤون وظائفهم ولم يرتقوا الخرق قبل اتساعه وتظاهروا بالشغب والهياج

طالبين سقوط الوزارة ولم يتحولوا عن عزمهم حتى سقطت وشكلت وزارة سواها تألفت في الثاني عشر من الشهر الحاضر على هذا النمط

الموسيو تيرار رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية

الموسيو فلوركن	وزير الخارجية	الموسيو ساربان	وزير الداخلية
الموسيو ثاليار	وزير العدلية	الموسيو فاي	وزير المعارف العمومية
الموسيو لوجيرو	وزير الحربية	الموسيو ماهي	وزير البحرية
الموسيو لوبت	وزير الاشغال العمومية	الموسيو دي وترزم	وزير التجارة
الموسيو فيان	وزير الزراعة		

اما الموسيو غريفي رئيس الجمهورية لم يستطع ان يثبت في مركزه عند ما ظهر صهره الموسيو ويلسون شريكاً في الاختلاس فاستهدف لاسهم اللوم والتعنيف وانطلقت ضده الالسنة بالطعن والتفريق وجرد اعضاء مجلس الامة ضده السنة احدّ من الاسنة ودعوه للاستقالة فاضطر الى تقديم استعفائه في اليوم الثاني من هذا الشهر وعين بدلاً عنه الموسيو سادي كارنو

وعينت دولة ايران وزيرًا لها لدى الحكومة المصرية سعادة نجف علي خان فوصل الى مصر حاضرًا من الاستانة في اليوم الثامن من هذا الشهر فاستقبله على المحطة جم غفير من الاعيان والوجهاء

وعينت دولة فرنسا وكيلاً سياسيًا ووزيرًا لها لدى الحكومة المصرية الكونت دوبيني وحصلت جملة اقتصادات في دوائر الحكومة فرفتت مصلحة السكة الحديد جملة مستخدمين واقتدت بها نظارة الاشغال وبعض نظارات

هذه هي حوادث العام سردناها تباعًا نذيلها بما يجب ان يكون فاتحة كل دعاء وخاتمة كل رجاء بما نرفعه الى علاّم الغيوب . الى مفرج الكروب . الى المبدع من العدم . مهندس الكون الاعظم . مبتهلين اليه بان يطيل بقاء مولانا السلطان الاعظم ويصون ذاته الفخيمة ويحفظ لنا خديوينا المعظم ويرعاه بعينه التي لا تنام ما كرت الايام وتوالت الاعوام







